أعوام المجد في حياة

المعتمد بن عباد

يوسف بن تاشفين لا يرحم عزيز قوم ذل !..

لولا وقوع المعتمد في قبضة المرابطين لأهملها تاريخ الأدب

الألم يفجر طاقة التعبير عند المعتمد السجين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كانت اعوام البؤس الاربعة الاخيرة من حياة المعتمد بن عباد ملك اشبيلية ، هي الفترة الحاسمة التي قررت مصيره وجعلت له مكانة مرموقة في عالم الادب ، واكسبته عطف الادباء والشعراء والمؤرخين عبر العصور وهذه الاعوام الاربعة هي تلك الاعوام التي قضاها سجينا وفي اسوأ حال في مدينة اغمات بمراكش ، لذلك فانني اعتبر اعوام البؤس هذه ، هي نفسها اعوام المجد بالنسبة الى المعتمد بن عباد .

ويذكر لنا بعض المؤرخين ، ومنهم الفتح بن خاقان في كتابه قلائد العقيان ان المعتمد حاول الانتحار عندما استولت جيوش يوسف بن تاشفين على اشبيلية وحاصرته في قصره الا ان بقية من تقى ودين ، منعته من الاستمرار في محاولته فوقع اسيرا في قبضة المرابطين .

ولو كان المعتمد قد قضى على نفسه بيده في تلك اللحظات الحاسمة من تاريخه لاسدل عليه التاريخ ستارا قاتما من النسيان ، ولما ذكر في كتب الادب والتاريخ الا بالجوانب التي تتهمه وتدينه وعلى راسها استنجاده بالاسبان عندما اخذ حامي حمى الاسلام يوسف بن تاشفين يئل عروش ملوك الطوائف ، ليقيم دولة عربية واحدة تشمل المغرب العربي والاندلس ، وترهب العدو المتربص في الشمال . ولكن وقوع المعتمد بن عباد في الاسر ، ونفيه الى المغرب وسجنه بتلك الصورة المفجعة التي

تونس : فاضل خلف

سجلها لنا المؤرخون جعلت التاريخ يعطف عليه ويضفي عليه المحاسن ويسلبه السيئات . واعوام البؤس الاربعة هذه هي التي طيرت صيته في الافاق واذاعت انبـــاءه وضمنت خلوده على الايام .

فالمعتمد بن عباد بعد ان كان ملكا عظيما وسيدا مطاعا في الاندلس ، غدا في محبسه بمراكش يرسف في اغلاله واطماره البالية ، وصار يندب ملكه المضاع وعزه الزائل ومن ذلك قوله :

غريب بارض المغربين اسـير
سيبكي عليـــه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنـا
وينهـل دمـــع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس بـه
واصبح منـه اليوم وهو نفور
برأي من الدهر المضلل فاسـد
متى صلحت للصالحين دهور ؟
فيا ليت شعري هل ابيتن ليلـة
امامي وخلفي روضـة وغدير
بمنبتـــة الزيتون مورقة العلا
يغني حمـــام او ترن طيور

وكان المعتمد في ايام ملكه تفد اليه الوفود في اشبيلية وتتسابق اليه الجموع للتهنئة بالاعياد وكان هناك من يهنئه ايضا في محبسه باغمات بحلول العيد فقد روى ان بناته دخلن عليه في سجنه للسلام عليه في احد الاعياد وهن حفاة عراة الا من اطمارهن البالية وقد ذهبت بنضارة وجوههن تقلبات الايام وجور الزمان ، وكن قد اضطررن في منفاهن لغزل الملابس ، والعمل عند سراة القوم لاعالة انفسهن . فما كاد المعتمد يراهن في تلك الحالة المزرية حتى ثارت نفسه وفاضت بهذه الابيات :

فيما مضى كنت بالاعيـاد مسرورا
فجاءك العيـد في اغمات مأسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعـة
يغزلن للنـاس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعـة
ابصارهن حسـيرات مكاسـيرا
يطأن في الطين والاقدام حافيـة
كأنها لم تطـأ مسكا وكـافورا
لا خد الا ويشكو الحوب ظاهرة
وليس الا مـع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثـلا
فردك الدهر منهيـا ومأمورا
من بـات بعدك في ملك يسر به
فانما بات بالاحـلام مغرورا

وقد مر ابو بكر بن اللبانة الشاعر في احد الاسواق فرأى فخر الدولة ، وهو من اولاد المعتمد ، في حانوت صائغ ، وكان ينفخ في الكير ليشعل النار ، وقد علا الرماد وجهه وملابسه . وكان ابن اللبانة احد شعراء المعتمد في ايام مجده فساءه ما رأى وتذكر ايام مليكه الزاهرة ، ففاضت نفسه بقصيدة مؤثرة ، يخاطب فيها ابن المعتمد ويقول فيها :

يد عهدتـــك للتقبيل تبسطهـا
فتستقل الثريـا ان تكون فمـــا
يا صائغـــا كانت العليا تصاغ له
حليـــا وكان عليه الحلي منتظما
للنفخ في الصور هولما حكاه سوى
هول رأيتك فيـه تنفخ الفحمـا
وددت اذ نظرت عيني اليك بـه
لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى

ولعل اروع ما نظمه المعتمد بن عباد في ايام بؤسه قصيدة مؤثرة يخاطب بها قيوده الرهيبة وكانت هذه القيود قد اثرت في جسمه ونهشت من لحمه . وما كان للمعتمد سمير في لياليه السوداء سوى الشعر يرسله من اعماقه ، فتارة يصور بؤسه وتارة يحن الى امجاده الغارية ، وطورا يرد تحية الشعراء وطورا يتوسل الى الله ليأتيه بالفرج ، ويقول في قصيدته التي يخاطب بها قيوده :

قيدي ! اما تعلمني مسلمـــا
أبيت ان تشفق او ترحمـــا
دمي شراب لك واللحم قـــد
أكلتـــه لا تهشم الاعظمـــا
ارحم طُفَيْـــلاً طائشا لبـــه
لم يخش ان يأتيك مسترحمـا
وارحم اخيـات لـه مثلـــه
جرعتهن السم والعلقمـــا
منهن من يفهم شيئا فقـــد
خفنا عليـــه للبكاء العمى
والغير لا يفهم شيئـا فمـــا
يفتح الا لرضـــاع فمـــا

بمثل هذه الابيات التي نظمها المعتمد بن عباد في اعوام بؤسه نال المجد والخلود على الايام وقد توفي في محبسه وهو يرشف اخر قطرة من مرارة الحياة ، بعد ان شرب كأس العز حتى الثمالة في ايام مجده في عروس الاندلس اشبيلية . وقد كانت وفاته في سنة ٤٨٨ هجرية اي ان اعوام بؤسه كانت اربعة فقط ، وبدون هـذه الاعوام الاربعة تعتبر سيرة المعتمد ناقصة ، وتاريخه غير مكتمل الجوانب . ونحن اذ نذكر هذا لا ننسى ما للمعتمد قبل نفيه ، من تاريخ حافل بالمـآثر فهو الملك الكريم والشاعر الشجاع الذي اثنى عليه المؤرخون ثناء عاطرا . وهو احد ابطال موقعة الزلاقة . ويكفيه شرفا عبارته الخالدة عندما حذره بعض حاشيته من الاستنجاد بيوسف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بن تاشفين حيث قال « رعى الجمال في افريقيا ، خير من تربية الخنازير في اسبانيا » .

وبعد موته بايام قدم من الاندلس شاعره الوفي ابو بكر بن عبد الصمد ، فوقف على قبره وقفة الثاكل الحزين ، والقى قصيدته المشهورة ، التي يقول فيها :

ملك الملوك اسامع فانادي
ام قد عدتك عن السماع عواد
لما خلت منك القصور ولم تكن
فيها كما قد كنت في الاعياد
اقبلت في هذا الثرى لك خاضعا
وجعلت قبرك موضع الانشاد
يا ايها القمر المنير أهكذا
يمحى ضياء النير الوقاد
عهدي بملكي وهو طلق ضاحك
متهلل الصفحات للقصاد
ايام تخفق فوقك الرايات فو
ق كتائب الرؤساء والاجناد
والامر امرك والزمان مبشر
بممالك قد اذعنت وبلاد
والخيل تمرح والفوارس تنحني
بين الصوارم والقنا الميادد

وقبل ان انهي هذا الحديث ، اجد لزاما علي ان اوضح نقطة هامة في الموضوع وهي معاملة يوسف بن تاشفين الصارمة للمعتمد بن عباد ، تلك المعاملة التي جعلت كثيرا من المؤرخين ، يلومون ابن تاشفين ويوجهون اليه مر الكلام كما فعل ابن الاثير في تاريخه ، عند كلامه عن حوادث سنة ٤٨٤ ، وهي السنة التي نكب فيها المعتمد ، واعتقد ان لهذه المعاملة الصارمة ثلاثة اسباب اولها ان يوسف بن تاشفين رجل نار وحديد ، وغزوات وحروب ، وهو لا يعامل خصومه الا بمثل هذه المعاملة التي لا تعرف المجاملة والامور العاطفية . وقد كان موقف المعتمد العدائي ضد يوسف بن تاشفين عند استنجاده بالاسبان ، كافيا لاثارة نقمته وعدم اظهار اي معنى من معاني الرافة والشفقة .

والسبب الثاني ان يوسف بن تاشفين ربما نسي المعتمد في غمار بطولاته الحاسمة لانه كان يحارب اغلب جيوش اوروبا وعلى راسها فرنسا وايطاليا واسبانيا الشمالية التي تدفقت على الاندلس لصد التيار العربي الجديد ، بقيادة يوسف بن تاشفين الذي اعاد الى الاذهان سيرة سلفه العظيم محمد بن ابي عامر . لذلك فان رجلا يحارب امم اوروبا مجتمعة لا يشغل ذهنه فرد واحد كان في منزلة المعتمد ، اما السبب الثالث فهو اطمئنان يوسف بن تاشفين للمكانة السامية التي احتلها من نفوس المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، وفي مقدمتهم الامام ابو حامد الغزالي ، الذي افتاه بخلع ملوك الطوائف ومنهم المعتمد بن عباد .

حول كتاب "أدباء الكويت في قرنين"

كتب البدوي الملثم الاديب الاردني المعروف ، في عدد يناير ١٩٦٨ من مجلة (الاديب) اللبنانية الكلمة التالية حول كتاب الاستاذ الشاعر : خالد سعود الزيد (ادباء الكويت في قرنين) ..

★★★

من لفي الاديب الكبير والشاعر الرقيق الاستاذ خالد سعود الزيد ، احد دعامات ادبنا المعاصر في الكويت ، عرف فيه الغيرة على موطنه وجنوحه الى المفاخرة بكل اثر من اثاره .. حتى « الامثال العامية » فقد اولاها « خالد » اهتمامه وصنف فيها كتابا ضخما دون فيه الامثال العامية في القطر الشقيق وقارنها بما يقابلها من امثال عربية او آيات قرآنيه او احاديث نبوية .

والكتاب الذي نحن في الحديث عنه هو الجزء الاول من سلسلة « ادباء الكويت في قرنين » وقد استهله المؤلف بفصل عن تاريخ الحركة الفكرية في الكويت خلال اربع مراحل ، وخلص منها الى تسجيل ترجمة لحياة كل شاعر او كاتب كويتي ، وعززها بنماذج من نظم ذلك الشاعر او نثر ذلك الكاتب ، ايمانا منه بان نتاج كل اديب هو مفتاح شخصيته، وعنوان بيئته .

ونعميما للفائدة التي توخاها الاستاذ خالد فقد ذيل كل فصل باسماء المراجع التي يعول عليها في كتابة ذلك الفصل ، واهم ما اعتمده في هذا السبيل المخطوطات التي دونها المرحوم والده سعود بن محمد الزيد بقلمه والمراجع الادبية والتاريخية التي احتفظ بها ذلك الوالد الماجد في خزانة كتبه العامره .

لا شك في ان العمل الذي اضطلع به الاستاذ خالد الزيد لعمل جبار يستحق التهنئة من كل اديب اصيل في البسيط العربي ، وتقدير الدوله لهذا الجهد المبارك ، وليتقبل منا الاخ الزيد تهنئة قلبية مشفوعة برجاء وهو اخراج بقية الاجزاء من موسوعته الكبرى ، وسيذكر تاريخ ادبنا المعاصر اي جهد اجترحه الاستاذ خالد بمفرده ... وسيقابل هذا الصنيع بالشكر والتقدير والاطراء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شاعر الخرابيش

مصطفى وهبي التّل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم

احمد عطية ابو سطر

— ١ —

حياتــه

لا اظن ان هناك شاعرا من الشعراء العرب ، وصل الى حد الاجادة والاصالة في النظم ، وفي نفس الوقت يظل مجهولا الى حد ما ، مثل شاعر الخرابيش (مصطفى وهبي التل) او كما كان يسمي نفسه «عرارا» لذا وجدت من واجبي ان اجلو الغموض عن حياة وشعر هذا الشاعر ، وبالتالي لاحق للشاعر بعض حقه ، ليعرفه القراء العرب ، وليضعوه بالتالي في المكانة التي يستحقها بين شعراء العرب .

ولد الشاعر مصطفى وهبي التل ، او كما كان يلقب بـ (عرار) في مدينة اربد بالاردن في ٢٥ ايار ١٨٩٩ ، ومدينة اربد من مدن اللواء الشمالي في الضفة الشرقية من الاردن ، وتتميز بموقعها الهام بين الاردن وسوريا ، حيث تعتبر ملتقى المواصلات البرية الممتدة بين الدولتين ، وبالتالي تتمتع بجو فريد من نوعه بين مدن المملكة ، فلا هي بالحارة صيفا ، ولا بالباردة شتاء ، بل من النوع الوسط صيفا وشتاء . كان والد الشاعر هو المحامي **صالح المصطفى** وكان قبل عمله في المحاماة ، يشتغل بالتدريس ، وعرف والده بالذكاء والاخلاق القويمة والروح الخفيفة ، وتلقى الشاعر تعليمه الابتدائي في مدينة اربد ، حيث كان التعليم لا يزال بدائيا ، لا يعدو قراءة القرآن ومبادىء الخط والحساب ، لذا فلم يكتف الشاعر بما حصله من تعليم ابتدائي كبقية زملائه ، ولكن طموحه دفعه الى ان يترك مسقط راسه اربد ، ويسافر طلبا للعلم ، فحط الرحال في الشام حيث بدأ يحصل علومه الثانوية او العالية .

في تلك الفترة عاش « عرار » حياة خصبة متصلة بالاحداث الوطنية في اواخر العهد العثماني ، وعاصر الاحداث الكبرى في حياة الوطن العربي ، منذ كان الاردن جزءا من لواء فلسطين التابع للشام ، ثم عاصر الثورة العربية التي قادها **الشريف حسين** .. هنا نجد ان وطنية الشاعر ظهرت مبكرة ، فما ان وصل للشام ليكمل تحصيل علومه العالية ، حتى اندمج في الحركات الوطنية المنادية بانفصال العرب عن الاتراك ، وهنا نجد الشاعر ، مدفوعا بوطنيته ، يشترك — وهو في السنة النهائية من تعليمه العالي — في حوادث الشغب والتمرد ، فنرى السلطات المسؤولة تبعده الى « المدرسة السلطانية » في حلب ، حتى لا يؤثر في الطلاب بروحه التقدمية وافكاره النامية المبكرة .

كان « عرار » يعرف التركية والفارسية وقليلا من الفرنسية ، ولكن ولعه الشديد كان بالفارسية ، لانها كانت لغة الرجل الشاعر الذي اعجب به وهو « عمر الخيام » . ولقد عثرت — في مخلفات الشاعر — على كتاب يشتمل على « رباعيات الخيام » باللغة الفارسية ، ووجدت ان الشاعر « عرارا » كان يقرأ ويترجم في نفس الوقت الرباعيات شعرا ، على نفس الكتاب وفي الهوامش وهذا ان دل فانما يدل على شغف « عرار » بالفارسية لغة « عمر الخيام » الذي كان له اكبر الاثر في شعره وحياته كما سنرى . والدليل على معرفة الشاعر بالتركية انه درس كتبا كثيرة بها ، وما زلت احتفظ بكتاب تاريخ من مخلفاته ، باللغة التركية ، والحق بآخره ملزمة من الورق الابيض كتب فيها ما يزيد على ثلاثين قصيدة ، اغلبها لم ينشر في ديوانه المطبوع .

بدأ الشاعر « عرار » الحياة العملية عام ١٩١٨ تقريبا حيث عمل معلما في « محلة اسكيشهر » واستقال في العام التالي ، وعاد الى مسقط راسه اربد ، حيث عين عام ١٩٢٢ معلما للغة العربية في مدرسة اربد الثانوية الحكومية ، ويترقى الشاعر في عدة مناصب ، فيعين عام ١٩٢٣ حاكما اداريا لبلدة « وادي السير » بالقرب من عمان ، ولم يمكث بهذه الوظيفة سوى اربعة شهور ، ثم عزل ونفي بامر من امير البلاد ، عبدالله بن الحسين الى الرياض ، فمكث في سجنها ثمانية شهور ، ثم اطلق سراحه . وفي عام ١٩٣٠ ، نال اجازة الحقوق ، واشتغل بالمحاماة ، وهنا نراه يثبت انه ابن مخلص للشعب الذي نشأ فيه ، ففي ذلك الوقت ، كان في مسقط راسه اربد طائفة من « المرابين » الذين يقرضون المزارعين السلف المالية ، بفوائد باهظة ، واذا تأخر المزارع عن السداد ، تقدم المرابي الى المحكمة طالبا الحجز على ممتلكات المزارع ، ليقوم بسداد ما عليه ، وكان دائما ما يترافع الشاعر عن هؤلاء المزارعين ، ويشاء القدر ، ان يعين « عرار » عام ١٩٣٣ مأمورا للاجراء في عمان ، وكان كل طلب للحجز من اختصاص مأمور الاجراء ، فنراه هنا رغم وظيفته الحكومية الرسمية يحاول ان ينتقم للمزارعين من المرابين ، وبينما الشاعر يشغل هذا المنصب ، اكتظ مكتبه ذات صباح بعدد كبير من المرابين ، يطالبون بالحجز على اراضي بعض المزارعين فصاح فيهم الشاعر ، ولم يلب اي طلب لهم ، فشكوه الى وزير العدل ، وازاء هذا وجه له وزير العدل سؤالا اجاب عنه الشاعر بقصيدة ، موجها اياها لصديق له اسمه « عبود » من حاشية الملك عبدالله قال فيها :

قولوا لـ «لعبود » عل القول يشفيني
ان المرابين « اخوان الشياطين »
وانهم لا اعز الله دولتهم
قد اطلعوا رغم تنديدي بهم ديني
فذا يقول : غريمي كيف تمهله
وذاك يصرخ : لم تحبسه مديوني
كانما الناس « عبدان » لدرهمهم
وتحت امرتهم نص القوانين
يا رهط (شيلوخ) من ياخذ بناصركم
يجن على الحق والاخلاق والدين
ومن يسهل امرا فيه مصلحة
لكم ، فملعون وابن ملعون

وفي عام ١٩٣٨ عين امينا ثانيا للامير عبدالله (الملك عبدالله فيما بعد) ، وفي هذه الفترة ، التي قضاها في القصر مع الملك عبدالله ، نرى ان هناك مساجلات شعرية طويلة ، تدور بينه وبين الملك ، وهذا يدل على مدى قربه

من الملك ، وعلى اعزاز الملك وتقديره له ..

ومن اطرف هذه المساجلات الشعرية التي دارت بين الشاعر والملك عبدالله ، تلك المساجلة الشعرية التي دارت حول فتاة اعجمية اسمها « برفين » برمت بالشباب الذين يعاكسونها كل يوم وهي في طريقها من البيت الى المدرسة ، وقرأ الشاعر الدكتور محمد صبحي ابو غنيمة هذا النبأ على مسمع من « عرار » من جريدة محلية ، ثم القى ابو غنيمة القصيدة التالية واملاها على عرار :

ان الـــذين وصفتهم لـــم ينههم
عمـــا اتوا ، شرف يعز وديـــن
هم كالكـــلاب فان سمعت نبـــاحهم
فتذرعي بالصبر يـــا برفـــين

وبعد ان سمع « عرار » القصيدة ، رد عليها بقوله :

مالي و« وبرفين » يا عشاق « برفينا »
« اضحى التنائي بديلا من تدانينـــا »
وبـــدل الشيب احـــلام الصبا ورعـــا
« وناب عن طيب لقيانا تجافينـــــا »
« ما كـــل مـــا يتمنى المرء يدركه »
فارفق بقلبي فقـــد اصبحت مسكينـــا
وحي عني زكـــاة عنـــك تنقدهـــا
عن الشباب فتـــاة الطهر (برفينـــا)
وانشد عـــلى مسمع منهـــا مقالتنا
« انـــا محيوك يا « برفين » حيينـــا »

وعندما سمع الملك عبدالله بقصيدة « عرار » هذه ، داعبه شعرا بقوله :

ناديت من برفـــين غير سميعـــة
فاصرخ وصح ما شئت يا برفـــين
ان كـــان شعرا ما يقـــال فقد دنا
وقت يصح لنـــا بـــه التأبـــين
اوحى لـــك التدخين ما قد قلتـــه
في كـــل حرف منـــه نيكوتـــين

وظل الشاعر « عرار » امينا ثانيا للملك عبدالله طوال عام ١٩٣٨ ، وفي عام ١٩٣٩ عين كبيرا لمفتشي اللغة العربية بوزارة المعارف .. ثم تقلب في عـــدة مناصب اهمها تعيينه عام ١٩٤٢ متصرفا للواء البلقاء ، ثم عزل وسجن لمدة سبعين يوما ، ثم عاد للمحاماة ، وظل يمارسها الى ان توفي في ٢٤ ايار (مايو) ١٩٤٩ ..

هذه هي الخطوط العامة لحياة الشاعر مصطفى وهبي التل « عرار » .. والان بعد هذا السرد لحياته ، ساحاول ان ارصد الملامح البارزة في شخصيته ، هذه الملامح البارزة ، بعد دراسة واعيـــة ، استطيع ان اعددها بما يلي :

١ — اول ما يلاحظه المتعمق في شخصية « عرار » سلسلة من المفاجآت والتقلبات فكما يقول الاستاذ محمود المطلق المحامي الذي كتب مقدمة ديوانه :

« .. لقد كانت حياة « عرار » سلسلة مـــن المفاجآت والتقلبات ، فمن الوظيفة الى السجن ، ومنه الى المحاماة ثم الى الوظيفة ثانية ، ومنها الى المحاماة او السجن ، وهكذا قضى حياته القصيرة في حركة دائمة لا تعرف الهدوء او الاستقرار » . ولقد شعر « عرار » نفسه بهذا التقلب السريع في حياته ، فهو يقول :

فمـــن سجن الـــى منفى
ومن منفى الـــى غربـــه
ومن كـــر الـــى فـــر
ومـــن بلوى الـــى رهبـــه
فبي مـــن كـــل معركـــة
أثرت عجاجهـــا ندبـــه

٢ — والملاحظة الثانية في حياة « عرار » هو انه كان من اشد المؤمنين بالديموقراطية ، التي تنفي الفوارق بـــين كل البشر ، فما دام الناس يعيشون في وطن واحـــد ، يتعاونون جميعا على بنائـــه واعماره ، فلا بد ان تتاح لهم الفرص المتكافئة مهما كانت طبقاتهم الاجتماعية . وايمان « عرار » بهذه الديموقراطية هو الذي دفـــعه الى العيش والانخراط بين صفوف جماعة « النور » التي ينظر لها نظرة فيها كثير من الاجحاف بحقوقهم ، سواء في الاردن ، او اين ما حلت هذه الجماعات المتنقلة ...

ولقد امضى الشاعر اكثر عمره بينهم ، يطرب على انغام ربابهم ، ويسمر بين فتياتهم الحسان اللواتي كن يوحين له بالشعر والالهام .. ولقد تأثر « عرار » عندما لمس الديموقراطية الصحيحة في « خرابيش النور » فها هو يقول :

بين الخرابيش لا عبد ولا امـــة
ولا ارقـــاء في ازيـــاء احرار
ولا جنـــاة ولا ارض يضرجهـــا
دم زكي ولا أخـــاذ بالثـــار
ولا قضـــاة ولا احكـــام أسلمهـــا
بردا عـــلى العـــدل انون من النار
بين الخرابيش لا حرص ولا طمـــع
ولا احتراب عـــلى فلس ودينـــار
الكـــل زط مســـاواة محققـــة
تنفي الفوارق بـــين الجـــار والجـــار



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شاعر الخرابيش

وهناك دافع اخر دفع « عرار » ــ زيادة على ايمانه بالديموقراطية ــ ليعيش بين « النور » ، وهو انهم كانوا يوحون له بالشعر ويطرب على انغامهم ، فهو يقول : « لا ارد مضاربهم الا لاصدر عنها كشاعر متشبب ففي موسيقاهم روعة باكية ، وعلى الحانهم مسحة من كآبة ضاحكة » .

٣ ــ اما الملاحظة الثالثة ، والاخيرة في حياة « عرار » ، فهي انكبابه على الخمر وشربه المفرط .. لماذا كان هذا الاغراق في شرب الخمر ؟ ؟

يخطىء من يتصور ان « عرارا » كان يشرب الخمر باعتبارها مصدرا من مصادر النشوة ، وبابا من ابواب الفجور ، كغيره من الاف السكارى ، ولكن « عرارا » انما لجأ للخمر لينسى الواقع المر الذي كان يعيش ويتمرغ فيه ، فالخمر كانت وسيلته الوحيدة للهرب من واقعه الاليم ، الذي آلمه كما آلم الكثيرين غيره .. فها هو يصرخ:

فالكاس لولا اليأس ما هشت لـــه
كبـد ولا حدبت عليـــه يـــدان

فعندما كان « عرار » يشعر بحياته وظروفه الاليمة ، كان لا يجد الا الخمر ، لينسى بها هذا الواقع المظلم ، ويسمع من هناك صاحبه وصديقه « الشيخ عبود » ، يزجره وينهاه عن شرب الخمر ، فيجيبه :

اصبحت امسـا ويأسا ، فادن خابيتي
أسبح الطاس او استغفر الحانـــا
وقـل لعبود ان انحى بـلائمـــة
لا تبـذل الوعظ يـا استـاذ مجانـا
فهـــذا القوم قومي وهذا موطني وانا
من تالدي اسأل الفوغـــاء احسانـا
والناس كالطاس رجس والوجود كمـا
أيقنت حملانـه بالفتـــك ذؤبانـــا
والكون غيل لعمري لست فيـــه أرى
غير السعالي تنـــاجي اليوم غيلانـا
ابعد هـــذا أجب يا شيخ هل حرج
علي امـــا قضيت العمر سكرانـــا

وهو نفسه القائل :

دعوني بهـذا الطاس والطاس اتقى
صروف الليـالي كلما خطبهـا لجـا

ولقد كفانا « عرار » تعب البحث عن حياته ، ولخصها اجمل تلخيص في قوله :

وحيـــاتي لا تســـل عن كنههـا
انهـــا حان والحـــان وصـــدح
وأمـــاني شبـــاب فاتهـــا
مثلمـــا فـــات بني الاردن نجح
وعثـــار الجـــد قـــد صيرهـا
عبرة خرســـاء هيهـــات تسح
فهي احيانـــا بشعري آهـــة
وهي احيانـــا جوى يشجي وبرح
وهي طورا في مغـــاني قصفهم
عربـــدات تضحـــك الثكلى وردح
وهي احيانـــا هوى طرد الهـوى
يتبنـــاه فيشفـــى ويصـــح
وهي احقـــاد تلظى تـــارة
فـــاذا بي وبهـــا عفو وصفح
وهي احيانـــا ظـــلام دامس
لا ارى انى لـــه يطلـــع صبح

والعجب ان اختم حديثي عن حياة الشاعر مصطفى وهبي التل ببيان سبب اختياره « عرارا » ليكون لقبا مستعارا له ، يوقع به قصائده حتى غلبت شهرته على اسمه الحقيقي .. « عرار » اختاره الشاعر لنفسه من قول الشاعر « عمرو بن شأس الاسدي » في ابنه « عرار » من امة له سوداء ، وكانت امراة عمرو تؤذي « عرارا » ، لتستخف به فقال عمرو :

ارادت عرارا بالهوان ، ومـــن يرد
عرارا ــ لعمري ــ بالهوان فقد ظلم
وان عرارا ان يـــكن غـــير واضح
فـــاني احب الجون ذي المنكب العمم
وان عـــرارا ان يكن ذا شكيمـــة
تلقينهـــا منه ، فمـــا املك الشيم

ولقد اجمع على هذه الرواية كل من الدكتور ناصر الدين الاسد والاستاذ محمود المطلق والاستاذ البدوي الملثم زميلاه لفترة طويلة من حياته .

يتبـــع

النافذة المفتوحة

بقلم : الكاتب الانجليزى
هـ . هـ . مونرو " ساكي "
ترجمة : خيرات اسماعيل نصر

هكتور هيو مونرو الشهير بـ « ساكي » : ولد عام ١٨٧٠ وقضى نحبه عام ١٩١٣ خلال احدى معارك الحرب العالمية الاولى . يعد من اشهر رواد القصة القصيرة في انكلترا . وتتميز قصصه بطرافة الموضوع وحلاوة الاسلوب . لم يترجم الى العربية من مؤلفاته سوى القليل رغم مكانته الرفيعة في مجال القصة القصيرة ..



نصراوى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



قالت الفتاة الصغيرة التي لم تتعد الخامسة عشر من عمرها في ثقة واعتداد بالنفس عظيمين :

— لسوف تحضر عمتي حالا يا سيد نتل . والى ان تأتي ، لك ان تحدثني وتعرض علي ما تريد .

وحاول فرامتون نتل — الضيف القادم لزيارتهم — ان يعرض عليها ما جاء من اجله .. وما كان ليعتقد في قرارة نفسه بجدوى مثل هذه الزيارة لقوم غرباء عنه ، وما كان ليرى من ورائها اي نفع او فائدة تعينه على الشفاء من المرض العصبي الذي يعاني منه ، والذي بسببه ترك عمله ومحل اقامته وسافر الى تلك البقعة النائية من الريف الانكليزي .. ولكنها اخته التي قالت له وهو يعد عدته للسفر :

— اني لاعلم ما ستفعله ، سوف تعزل نفسك هناك في الريف ، فتعيش في وحدة وكآبة ، لا تكلم احدا ولا تحادث امرءا ، فتسوء بذلك حالك وتزداد اعصابك اضطرابا . لذا فسأكتب لك بضعة رسائل تحملها الى معارفي هناك ، اوصيهم بك خيرا ، فبعضهم على ما اذكر قوم طيبون ظرفاء .

وتساءل فرامتون في نفسه هل السيدة صاحبة الدار التي جاء لزيارتها حاملا لها رسالة اخته ، من اولئك القوم الطيبين الظرفاء ام لا ؟ !

ولما طالت فترة الصمت بين فرامتون والفتاة بادرته بقولها :

— وهل تعرفت على كثير من سكان هذه الناحية ، يا سيدي ؟

فاجابها :

— لا اعرف منهم احدا على الاطلاق . ولكن ، منذ اربع سنوات خلت كانت اختي تعيش في هذه المنطقة ، وقد اعطتني عدة رسائل اقدمها لبعض الاسر لتعريفهم بنفسي وتوثيق عرى الصداقة بيننا . فسألته الفتاة — التي كانت رغم حداثة سنها على جانب كبير من المكر والدهاء وسعة الحيلة — سألته وفي نفسها رغبة ملحة في ان تخدعه وتتخذ منه اضحوكة تزجي بها فراغها :

— اذن فانت في الواقع لا تعلم شيئا عن حقيقة امر عمتي ؟ !

فاجاب فرامتون :

— لا شيء .. اللهم الا اسمها وعنوان داركم هذه ..

عندئذ اعتدلت الفتاة في جلستها وشرعت تقص على الضيف المسكين — الذي اوقعه سوء حظه في حبائلها — قصة من نسج خيالها المبدع :

— ان مأساة عمتي قد وقعت هنا منذ ثلاث سنين بالضبط ، اي بعد رحيل شقيقتك عن المنطقة ! ..

فقاطعها فرامتون متسائلا :

— مأساتها ؟ ! اية مأساة ؟ ! كنت احسب ان المآسي والاحزان لا تعرف طريقا الى هذه المنطقة الريفية الهادئة الوديعة .

فاجابت الصغيرة وهي تشير الى نافذة ضخمة على الطراز الفرنسي القديم تطل على مزارع ومروج خضر :

— قد تعجب لرؤية هذه النافذة مفتوحة على مصراعيها في مثل هذه الامسية الباردة من امسيات شهر اكتوبر ؟

فأجاب الضيف :

— لا ضير .. فالجو اليوم دافيء نسبيا . ولكن الهذه النافذة صلة بمأساة عمتك ؟

فاجابته :

— منذ سنين ثلاث ، ومن خلال هذه النافذة مضى زوج عمتي ومعه اخواها الصغيران في رحلة للصيد . ولكنهم لم يعودوا ثانية . ففي اثناء عبورهم احد المستنقعات الضحلة في طريقهم الى محل الصيد المفضل لديهم ، زلقت اقدامهم فتعثروا بالمستنقع وغرقوا .. وهكذا لقوا حتفهم في ذلك اليوم المشؤوم . ولم يعثر لهم على اثر منذ ذلك الحين . هذه هي قصة مأساة عمتي المروعة .

وعندئذ تحول صوت الفتاة الواثقة من نفسها فغدا رفيقا حانيا اذ مضت تقول :

— يا لعمتي المسكينة ! ما زالت تؤمن بانهم سيعودون يوما ما ، ومعهم كلبهم الصغير ، فيتسللون هذه النافذة المفتوحة الى داخل الغرفة ، تماما كما اعتادوا ان يفعلوا دائما عقب كل رحلة صيد . لذلك تترك عمتي النافذة مفتوحة كل مساء في انتظار قدومهم ! مسكينة عمتي العزيزة ، فلطالما قصت علي قصة رحيلهم عنا ، وكيف ذهب زوجها وهو يحمل على ذراعه سترته الجلدية البيضاء ، ومعه اخواها الصغيران ، وروني اخوها الصغير يردد انشودة « بيرتي ، بيرتي ، لِمَ اراك تقفزين ؟ ! » ليداعب بها عمتي التي كانت تغتاظ منها ، وتقول انها تزعجها وتثير اعصابها . تصور يا سيد نتل انني — انا ايضا — يعتريني احيانا شعور جارف في مثل هذه الامسيات الساكنة بانهم سيعودون جميعا ومن خلال هذه النافذة ..

وتوقفت الفتاة عن الكلام اذ راح جسدها يهتز مرتعشا في حركة تمثيلية بارعة متقنة — تريد بذلك ان تلقي الرعب في قلب الزائر المسكين ذي الاعصاب المتعبة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



وما هي الا لحظات حتى قدمت العمة الى الغرفة وهي تتعثر في خطاها ، ثم بادرته بقولها :

ـــ لشد ما انا آسفة على تأخري في استقبالك يـــا سيدي . الا اني آمل ان تكون فيرا ابنة اخي قد احسنت وفادتك ؟

فاجاب فرامتون :

ـــ حقا ، لقد احسنت ذلك بغير شك .

فسألته السيدة العجوز :

ـــ وارجو الا يكون في فتح هذه النافذة اية مضايقة لك . فزوجي واخواي في رحلة للصيد قرب المستنقع وبعد قليل يرجعون ، وهم دائما يصرون لدى عودتهم على الدخول الى المنزل من خلال هذه النافذة ، غير عابئين بالارض والسجاد الذي يتلطخ بالاوحال العالقة باحذيتهم ، وهكذا انتم دائما يا معشر الرجال ، قلمـــا تكترثون لمثل هذه الامور ..

ومضت السيدة في حديث طويل عن هواية صيـــد البط وعن احتمال توافر البط اثناء فصل الشتاء ، ولم يلق هذا الحديث في نفس فرامتون اي هوى . بل اثار فيه مشاعر الخوف والرهبة . فهو يحسب ـــ كمـــا اوهمته فيرا ـــ ان زوج السيدة سابلتون واخويها قد لقوا حتفهم منذ سنين !! وان حديث « الارمل المسكينة !» ليس سوى هذيان او اضغاث احلام ! لذا فقد حاول ان يغير مجرى الحديث فيحوله الى موضوع اخر اكثر تشويقا واقل ازعاجا لاعصابه المريضة ، فقال :

ـــ لقد اتفق الاطباء على الاشارة علي بالراحة التامة وعدم بذل اي مجهود ذهني وتجنب القيام باي مجهود جسماني عنيف . اما بخصوص نظام الاكل الواجب اتباعه فلم يتوصلوا الى راي واحد قاطع .

فاجابته السيدة سابلتون متثائبة والنعاس يكـــاد يتطرق الى جفونها :

ـــ حقـــا ؟ !

ثم افاقت فجأة وزال من عينيها اثر النعـــــاس وصاحت :

ـــ ها هم قد عادوا اخيرا ! عادوا في موعد تنـــاول الشاي تماما .

ولكن يبدو ان الاوحال قد غطتهم من قمة الرأس الى اخمص القدم .

فنظر فرامتون الى الفتاة فيرا نظرة كلها عطف واشفاق على عمتها .. فالفاها تحملق في النافـــذة المفتوحة ، والرعب « المصطنع » باد عليها عندئذ استدار فرامتون صوب النافذة وقد ارتعدت فرائصه خوفـــا وهلعا !!

وفي ضياء الشمس الغاربة راى ـــ ويا لهول ما رأى ! ـــ ثلاثة اشخاص يسيرون عبر المزرعة في اتجاه النافذة ، وكل منهم يحمل بندقية تحت ابطه ، وعلى كتف احدهم سترة جلدية بيضاء ، وفي اعقابهم يهرول كلب صيد صغير يلهث من الاعياء . وفجأة اخترق الصمت صوت فتى صغير يغني انشودة « بيرتي ، بيرتي » !!

عندئذ قبض فرامتون بشدة على قبعته وعصاه ، ثم انطلق يعدو كالسهم المنطلق ، فاجتاز الردهة، فالقاعة الخارجية ، ثم اخترق البوابة الامامية في ثوان ، وكاد يصطدم بدراجة تعبر الطريق لولا ان انحرف قائدها الى درب جانبي .

اما الرجل حامل السترة البيضاء فقد وصل الى النافذة المفتوحة ، ثم تخطاها الى داخل الغرفة وصاح قائلا لزوجته :

ـــ مرحبا يا عزيزتي ! ها قد عدنا في موعدنا تماما . ولكن مالك تنظرين الى اقدامنا الموحلة هكذا ؟ ! لقـــد جفت الاوحال عليها ، فلا تخشي شيئا ! ولكن من ذلك الرجل الذي انطلق هاربا اذ رآنا قادمين ؟

فاجابته مسز سابلتون :

ـــ انه رجل غريب الاطوار يدعى مستر فرامتون نتل ، لا يجيد شيئا سوى الحديث عن مرضه واوجاعه . وما ان رآكم قادمين حتى انطلق مذعورا دون ان ينبس بكلمة اعتذار او وداع واحدة . وكأنه راى جنيا او عفريتا ..

وقاطعتها الفتاة فيرا قائلة : وهي تختتم بذلـــك الفصل الاخير من اكذوبتها المحكمة التدبير :

ـــ لربما كان الكلب ركس هو الذي اخافه . فقـــد اخبرني انه يخاف الكلاب ويخشاها خشيته للموت !! اذ طاردته بعض الكلاب الضالة يوما عند المقابر فاضطر الى قضاء ليلة بكاملها مختبئا خلف احدى المقابر . ومنذ ذلك الحين ساءت صحته واعتلت اعصابه فاصبح يفزع كلما راى كلبا .. حتى لو كان في مثل حجم ركس الصغير!

ومضت الفتاة في سرد اكاذيبها التي يبدو ان لا نهاية لها !! ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مواكب الشهداء

من وحي عرض لصور الشهداء
الفلسطينيين في تلفزيون الكويت

جميل علوش

بربك من يطيق لنا استماعا
ولم نحسن عن الوطن الدفاعا
ولم نخض المعارك والمنايا
ولم نصن المعاقل والقلاعا
أجدنا القول تزويقا ووشيا
ولم نجد النزال ولا القراعا
تساومنا على دمنا الثعالي
ونولي الامر لينا واتداعا
وتوقعنا باشراك المرايا
كأن لم نبل منهن الطباعا
عجبت لنا نصدق كل وعد
ولا نجني من الغبر انتفاعا
اقي لفح الكريهة وهي تطوي
على اشداقها الجثث ابتلاعا
نصيخ الى الذئاب مبشرات
بسلم لا يصان ولا يراعى
الام نشيح عن درب المعالي
ونرضى العجز نهجا واتباعا
ونعلم ان اعدانا دهاة
يجيدون التلون والخداعا
فيندفعون ذؤبانا جياعا
وينكمشون حملانا وداعا
الام نشيح عن درب المعالي
ونأبى العيش خلقا وابتداعا
تقلبت الحياة على بنيها
تقاليدا وعرفا واشتراعا
وحال الدهر وانصرمت عهود
بهن السيف قد حسم النزاعا
وما عدنا غزاة او بداة
نرود مساقط الغيث انتجاعا

وليس الحرب سوقا للعوالي
تكون بها النفوس له متاعا
واين حصان عنتر من حديد
اذا خاض الغمار ثرى وباعا
وقفنا والشعوب تغذ سيرا
وتستبق ابتكارا واختراعا
واطبق فوقنا للذل ليل
ابى عنا انحسارا وانقشاعا

★★★

فيا يوما تحدانا عدو
باعنف ما اطاق وما استطاعا
ونبهت الكريهة من كراها
بسوس تعشق العلق المتاعا
ففشى وهجها جبلا وسهلا
ولف عجاجها قمما وقاعا
نهار كان العلياء خسفا
وكان لمارن العز اجتداعا
بناء من بطولات تهاوى
وصرح من حضارات تداعى

★★★

على اني وان دجت الدياجي
ولفت حول بارقة لفاعا
ففي عيني من امل شعاع
يهيل الدجن ضوءا والتماعا
رأيت مواكب الشهداء تهوى
على ميدان تضحية تباعا
فتسكب في التلاع دما زكيا
يكلل بالازاهير التلاعا
وتبعث في جوانحها حياة
وتنشر في دياجرها شعاعا
تصون قضية وترد حقا
وتفدي بالدم الوطن المضاعا
جنود الحق قد وردوا المنايا
نهوضا بالقضية واضطلاعا
تزيدهم المحاذير ائتلافا
على هدف العروبة واجتماعا
لقد وضعوا النفوس على اكف
اباء للهزيمة وامتناعا
وتحريرا لشعب مستضام
اذاقوه التشرد والضياعا
ولما مالت الدنيا اليهم
تزين الانهزام والانصياعا
تراود اشوسا وترد شهما
وتغني عن مهمته شجاعا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اشاحوا عن مفاتنهـــا وجوهـــا
وارخوا دون بهرجهـــا القناعـــا
فليس يروقهم مثـــل المنايـــا
على الارواح تقترع اقتراعـــــا
رأيت قوافـــل الشهداء تفـــدي
بانفسهـــا المواطن والبقاعـــا

وكنت احس من يأسي اختناقـــا
ومن المي انبهـــارا وانقطاعـــا
الـــم نتجرع الغصص الدوامي
ونحس السم عبـــا واجتراعا
ومن ينسى الهزيمـــــة اي يوم
بـــه وجـــه الاباء شكا امتقاعا
ادال بطولـــــة وادال عـــزا
وانزل من عل شرفـــا يفاعـــا
خريف المجـــد قـــد سلبت يـــداه
نضارتهـــا الروابي والرباعـــا

★★★

وكنت هـــززت للقـــول القوافي
مزمـــة واشرعت اليراعـــا
ابث بهـــا اسى كالنـــار لفحـــا
وكالموج التطامـــا واصطراعـــا
وارسم كـــل خـــاطرة تنزت
وخفق في نواطي النفس شاعـــا
اهبت بهـــا فما هزت جناحـــا
وصمت عن مخاطبتي السماعـــا
وكيف تمزق الاشجان صـــدري
ويأبى الشعر دفقـــا واندفاعـــا
ومأساة الهزيمـــة من يفيهـــا
دقيق الوصف عمقـــا واتساعـــا
ولما طـــاف موكبهم امـــامي
ورف بخاطري عبق وضاعـــا
غضضت بهيكل العليـــاء طرفي
وطأطأت احترامـــا واختشاعـــا
وكـــادت تغلب العبرات جفني
وكـــاد القلب ينفجر ادماعـــا
وفاضت بالاحـــاسيس القوافي
تبث هواي عاجلـــة سراعـــا
خفضنـــا للفدائيين هامـــا
وقدسنا البطولـــة والزماعـــا
همو من وجهوا ركب المعـــالي
ومن اجروا على اللج الشراعـــا
ومن ثـــأروا لالاف الضحايـــا
ومن رفضوا الشراء والابتياعـــا

ابوا ان تؤخذ الجنـــات سلبـــا
وتقتطع الفراديس اقتطاعـــا
كأنهم الخوارج ان اغـــاروا
ترى الفتاك فيهم والسباعـــا
تعز بهم فلسطـــين قبيـــلا
وتستعلي على النجم ارتفاعـــا
تضمهمو اليهـــا ضم شـــوق
على البلوى وتدرع ادراعـــا
لقد وجـــد اليهود بهم بـــلاء
وفي غزواتهم موتـــا مشاعـــا
وفي استبسالهم عودا صليبـــا
وفي ايمانهم درعـــا مناعـــا
فقـــد ضاعت مطامعهم هبـــاء
وقـــد طـــارت عزائمهم شعاعـــا
وقـــد نفروا من الغـــارات جبنا
وخلوا ساحـــة الموت ارتياعـــا
وما كـــان اليهود رجـــال حرب
وقـــد جمعوا الحثالـــة والرعاعا
قد افتقدوا الشجـــاع بهم ولكن
قـــد امتلكوا المجرب والصناعـــا

★★★

ودار قـــد تركت بهـــا حنيني
وحبي والطفولـــة والرضاعا
اذا جمح الخيـــال حسبت قلبي
من الصبوات ينخلع انخلاعـــا
ومـــا ودعتهـــا بطرا ولكن
ابى قدر لنـــا الا الوداعـــا
ايسلبهـــا اليهود بـــلا عنـــاء
وتذهب لا قتـــال ولا صراعـــا
حلفنـــا بالمقدس من ثرانـــا
وبالمهج التي سالت ضياعـــا
بـــان الحق ليس يعـــود الا
كمـــا اخذ اغتصابـــا وانتزاعـــا
وان اللين ليس يصون شـــاة
وليس يكون للذئب ارتداعـــا
وثبنـــا للميادين انتفاضـــا
وما نرضى ارتدادا وارتجاعـــا
مبـــادىء للتحرر واضحـــات
نزيـــد على الزمـــان بها اقتناعا

★★★

عـــلى اني وان نزفت جراحي
على الاوطـــان حزنـــا والتياعـــا
ارى خلل الرمـــاد وميض نـــار
والمح فيـــه للحمم اندلاعـــا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المسرح الذهني في الأدب العربي المعاصر

دراسة نقدية مقارنة

في المعارضات العربية

لمسرحيتي

أوديب وبجماليون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للكاتب
ابراهيم
عبد الرحمن
محمد

— ١ —

تقتضينا دراسة هذا الموضوع أن نثير سؤالين خطيرين ، تعد الاجابة عنهما مدخلا الى هذه الدراسة المقارنة — هما : لماذا لم ينشأ الفن المسرحي في الأدب العربي القديم ؟ وما هي القيمة الفنية لدعوى إثراء المسرح العربي الحديث بمعارضة المسرحيات الاغريقية على نحو ما فعلت الآداب الاوروبية الحديثة في عصر النهضة ؟

وقد تعددت الآراء حول تعليل تأخر نشأة الفن المسرحي في الأدب العربي ، وذهب كثير من الدارسين مذاهب متناقضة في تفسير هذه الظاهرة . وعلى الرغم من اقتناعنا منذ البداية بأنه لا قيمة أساساً لمثل هذه التساؤل ، لأن الفن المسرحي ليس اكثر من شكل أدبي ، يفرغ فيه الكاتب تجاربه في الحياة والناس ، شأنه في ذلك شأن الفنون الأدبية الأخرى ، وان تأخر ظهوره في أدب أمة من الأمم ليس دليلا على تأخرها الأدبي ، فاني أعتقد أنه من المفيد أن نناقش تلك الآراء المختلفة التي تدور حول هذا الموضوع .

وقد جمع الأستاذ توفيق الحكيم في المقدمة الطويلة التي كتبها لمسرحية « أوديب » طائفة من آراء النقاد ، فقال :

« يزعمون ان الاسلام هو الذي حال دون اقتباس هذا الفن الوثني (يعني فن التمثيل اليوناني القديم) .. اني لست من هذا الرأي ، فالاسلام لم يكن قط عسيرا على فن من الفنون ، فقد سمح للناقلين أن يترجموا كثيرا من الآثار التي انتجها الوثنيون .. فهذا كتاب « كليلة ودمنة » الذي نقله ابن المقفع عن اللغة الفهلوية .. وهذا كتاب « الشاهنامة للفردوسى » الذي نقله البنداري عن الفرس في عهدهم الوثني .. كما ان الاسلام لم يحل دون ذيوع خمريات ابي نواس ، ولادون نحت التماثيل في قصور الخلفاء .. ولادون براعة التصوير في « المنياتور » الفارس .. كما انه لم يحل دون نقل كثير من المؤلفات اليونانية التي فيها ذكر لتقاليد وثنية .. كلا ليست صفة الوثنية في ذاتها هي التي صرفت العرب عن الشعر التمثيلي .. ما الذي احجمهم اذن ؟ أتراها صعوبة فهم ذلك القصص الشعري ، وكله يدور حول اساطير لا سبيل الى فهمها الا بشرح طويل ، يذهب بلذة المتتبع لها ، ويقضي على متعة الراغب في تذوقها ؟ ربما كان في هذا التعليل شيء من الصواب فلقدادهشني عبارة للناقد « فرانسيسك سارس » ينصح بها النظارة عندما مثلت « أوديب الملك » على مسرح الكوميدي فرانسيز عام ١٨٨١ .. قال الناقد : « أنصح للنظارة ولا سيما النساء منهم ان يفتحوا كتابا أو معجما في المثيولوجيا الاغريقية يطالعون فيه قبل مشاهدة تمثيل الرواية » فاذا كان مثل ذلك الجمهور في مثل ذلك العصر الحديث لم يزل في حاجة الى ملخص أو معجم لمتابعة مأساة « أوديب » فما بالنا بالقارىء العربي في العهد العباسي أو الفاطمي ؟

لكن على الرغم من وجاهة هذا التعليل فاني لا أعتقد أن هذا ايضا يحول دون نقل بعض آثار هذا الفن ، فان كتاب الجمهورية لأفلاطون قد ترجم الى العربية ، وما أشك أن فيه من الافكار حول تلك المدينة المثالية ما يشق على العقلية الاسلامية أن تسيغه . ولكن ذلك لم يمنع من نقله ، بل ان الصعوبة بالذات قد دفعت « الفارابي » الى أن يتناول جمهورية أفلاطون فيضفي عليها ثوبا جديدا من خواطره .. لماذا لم يتم ذلك ؟ لعل السبب هو أن التراجيديا الاغريقية ما كانت حتى ذلك الحين تعتبر أدبا معدا للقراء ، انها لم تكن وقتئذ شيئاً مما يقرأ مستقبلا كما تقرأ جمهورية « أفلاطون » فقد كانت تكتب لا للمطالعة بل للتمثيل . ولكن المؤلف يعرف ان عمله سيعرض على الناس ممثلا في مسرح .. فكان يجرد نصوصه وحواره من الشروح والملاحظات والمعلومات اللازمة للاحاطة بجو القصة اعتمادا منه على ان المشاهد سوف يدركها ببصره قائمة ماثلة عند الاخراج . وفي الحق لقد بلغ المسرح الاغريقي حدا من من الدقة والتعقيد في آلاته وأدواته يثير الدهش فكان فيه من الآلات التي تتحرك وتدور حول نفسها .. لعل هذا مما جعل المترجم العربي يقف حائرا أمام التراجيديا ، فهو يقلب بصره في نصوص صماء ، يحاول أن يقيمها في ذهنه نابضة متحركة بأشخاصها وأجوائها وأمكنتها وأزمنتها ، فلا يسعفه ذلك الذهن لأنه لم ير لهذا الفن مثيلا في بلاده . لعل هذا هو علة الاحجام عن نقل الشعر التمثيلي اليوناني الى اللغة العربية ، لقد كانت حركة ترجمة الآثار الاغريقية مقصودا بها حصول النفع لا مجرد حب الاستطلاع أو مجرد الفضول ، قد انتفى النفع في هذه الحالة لما في التراجيديا من معان ومرام لا تبلغ ولا تنال بالمطالعة وحدها ، كان لابد لابرازها من أداة التمثيل ، وهو شيء غير موجود ولا مألوف .

والحكيم كما نرى يعلل لعدم ترجمة العرب « للتراجيديا » اليونانية بعدم قدرتهم على فهم نصوص المسرحيات القديمة عارية من شروحها فهذه المسرحيات كما يقول لم تكتب لتقرأ وإنما كتبت لتمثل — ولكنه عاد في القسم الآخر من المقدمة نفسها ، فحاول أن يجيب عن هذا التساؤل : لماذا لم ينشأ هذا الفن المسرحي في الأدب العربي أثناء العصر العباسي ؟ وقد أجاب الأستاذ توفيق الحكيم بقوله : « ان العرب في الدولة الأموية وما بعدها ظلوا يعتبرون شعر البداوة

والصحراء مثلهم الأعلى الذي يحتذى ، وينظرون الى الشعر الجاهلي نظرتهم الى النموذج الأكمل الذي يتبع .. فهم قد أحسوا فقرهم في العمارة ولم يحسوا قط فقرهم في الشعر ، وعندما أرادوا أن ينقلوا عن غيرهم وينهلوا ذهبوا كل مذهب ونظروا في كل فن من الفنون الا فن الشعر الذي اعتقدوا أنهم بلغوا فيه الغاية منذ القدم . وهكذا نرى أنفسنا أمام دائرة مفرغة تدور بأسباب تحول كلها دون اقتراب العرب من التمثيل » .

وقد يكون في هذه الأسباب التي ذكرها الاستاذ توفيق الحكيم شيء من الحقيقة ، ولكنها على كل حال لا تنهض وحدها دليلا كافيا على عدم نشوء الفنون المسرحية في الأدب العربي القديم . ولا يزال الامر في حاجة الى مزيد من البحث . وقد حاول الناقد الدكتور عزالدين اسماعيل ان يفسر هذه الظاهرة تفسيرا جديداً ، بقوله أن « العقلية العربية نزاعة إلى التجريد لا التفصيل ، ويعنيها العام في صورته المتجاوزة لكل تحديد وتصنيف ، ومن ثم فانه لم يتح لشعراء العرب القدامى الاهتداء الى التعبير الدرامي واصطناعه ، كما لم يتح لهم — تبعا لذلك — الادراك المأساوي للحياة . والسبب في ذلك أن الشاعر القديم لم يعرف المنهج الدرامي في نظره الى الاشياء أو الحياة .. فقد نجد الشاعر — كغيره من الناس — يعيش المأساة ولكنه لا يفقهها . قد يحسها ويحاول التعبير عنها لكنه التعبير العاطفي الغنائي لا التعبير الدرامي . وقصائد الرثاء وشكوى الزمان الكثيرة تمثل ذلك ، فأنت فيها مع الشاعر تحس لوعة الفقر وتنكر الايام ، وقد تطفر الدموع إلى عينيك لما تحمله إليك الكلمات من حرقة ، لكن هذه القصائد ليست من الدراما في شيء وهي — رغم ما فيها من لواعج الحزن — لا تنطوي على ما سميناه الادراك المأساوي للحياة » . ويستطرد الدكتور عز الدين اسماعيل ، وهو صاحب هذا الرأي . في التدليل على صواب ما يذهب اليه باختيار ابيات من لامية النابغة التي يرثى بها أخاه ، ثم يبين ، في تعليقه عليها مدى افتقار الشاعر الى ادراك هذا الجانب المأسوي في وفاة أخيه . مكتفيا بتسجيل حرته ووصف لوعته لفراقه دون ان يقف وقفة المتأمل عند فكرة الموت والحياة التي كان من الممكن ان تثيرها في نفسه وفاة أخيه . ولننقل عنه هنا هذه الأبيات وتعليقه عليها لتكون لدينا فكرة واضحة عن رأيه هذا الذي يذهب اليه . أما الأبيات التي اختارها للنابغة فهي قوله :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا يهيء الناس ما يرعون من كلأ
وما يسوقون من أهل ومن مـــال
بعد ابن عاتكة الثاوي عـــلى أمر
أمسى ببلدة لاعـــم ولا خـــال
سهـــل الخليقة مشاء بأقدحـــه
إلى ذوات الذرا حمـــال أثقال
حسب الخليلين نأي الأرض بينهما
هـــذا عليهـــا وهذا تحتها بـــالى

فالأبيات الثلاثة الأولى لا تعنينا في شيء فقد بدأ الشاعر باستجلاب الحزن الى نفوس الناس وصرفهم عن التهالك عـــلى الحياة والاستمتاع بها بعد أن فقد أخوه الحياة وفقد العم والخال ، وهو الرجل الدمث الكريم الذي يعول عليه ، أما البيت الأخير فله أهمية خاصة لأن الشاعر ترك الناس وترك أخاه وخلائقه ، أو لنقل انه ترك الحادث ووقف يتأمل قليلافالبلدة التي صار اليها أمر المرثى مكان قفر ، لا أهل فيه ولا صحب . انه القبر . واذا كان الفراق على وجه الأرض بين الخليلين جسيما فما أجسم ذلك الفراق الذي يواري أحدهما التراب ويترك الآخر يدب فوق الأرض ، هل أدرك النابغـــة المـــأساة ؟

الحقيقة أن النابغة قد عمد توا الى تسجيل ذلك التناقض الذي يخلق المأساة والذي يقع في الحياة فيعطيها المعنى والدلالة . وقد لخص هذا المعنى في أبسط عبارة ممكنة وفي أقـــل ألفاظ ممكنة .. (هذا عليها وهذا تحتهـــا بالى) . ومـــن الممكن أن نتبين في ذلك أن الشاعر قد استطاع ملاحظة المأساة ، وانـــه استكشف عنصرا دراميا ممتازا تولد لوقوع ذلك الحادث المؤلم ، حادث وفاة أخيه .لكن الغريب أن تكون هذه هي الغاية التي ينتهي عندها الشاعر . فهو لم يتحرك خطوة واحدة بعد ملاحظة هذا التناقض ، بل لعله لم يقف أمام هذ االتناقض على انه تناقض مطلقاً ، لكنه اكتفى من الملاحظة بالواقعية الحرفية في ذاتها .. كما خرج من هذه الواقعية بدلالتها الحرفية كذلك ، وهي فرقة الخليلين ، فالنابغة اذن لم يدرك المأساة ، وانما ادرك الجانب الحزين من الواقعة ، وهو لم يبن من هذه الواقعـــة موقفا دراميا ، رغم امساكه بأطراف الدرامة فيها . فالصراع بين الانسان والحياة لا يقوم الا والانسان يدب فوق الأرض ، والنصر الذي يمكن أن يحرزه الانسان رهن ببقائـــه حيا . وبذلك تصبح « فوق الأرض » علامة على انتصار الانسان أو احتمال هذا الانتصار. أما الهزيمة فلا يمكن تحققها إلا اذا صـــار الانسان « تحت الأرض » . انه اذن صراع بين الـــفوق والتحت بين الحاضر والغائب بين المعلوم والمجهول ، بين الواقع والحقيقة انها درامة الحياة . وينتقل الكاتب الى نقطة أخرى ، فيقرران الحياة القديمة ذاتها كانت تزخر بموضوعات درامية من الطراز الأول بحيث لم يكن ينقصها الا الشاعر الممتاز الذي يستطيع بعبقريته ان يصوغ هذه المآسي في اطار مسرحي ، ومن هذه الموضوعات التي كانت جديرة بأن تستوقف الشاعـــر القديم وان تقوده الى ادراك الجانب المأساوي من الحياة ، قصة افتداء عبد الله بن عبـــد المطلب فيوم احتفر عبد المطلب بئر زمزم نازعته فيها قريش ، وكان يومذاك لم ينجب غير ابن واحد فقال لهم : انكم تستضعفونني لأني لست كثير الولد ، ولكن الذي سخرني لهذا الأمر خليق أن يمنحني من الولد مـــن أكاثركم به ، واني اقسم لئن منحني مـــن الولد عشرة ذكورا أراهم بين يدي لأضحين له بواحد . ومرت السنون وجاء اليوم الذي بلغ فيه أبناؤه من زوجاته عشرة بميلاد حمزه وكان عليه أن يوفي بنذره ، وأصابه الهم في ذلك ، لكنه قرر ان يبر بقسمه فجمع أبناءه فاذا هم جميعا يقرونه على الوفاء بالنذر ويتقدم كل منهم معلنا استعداده للتضحية بنفسه دون أخوته ، وقد أضطر عبد المطلب الى استشارة القداح التي انتهت باختيار عبد الله أحب ابناء عبد المطلب اليه — ليكون ضحيته وفاء بنذره ، وهم عبد المطلب بذبح عبد الله لولا ان حالت بينه وبين ذلك بناته وأمهن فاقنعنه ان يدير القداح بين ابنائه وبين مائة من الابل ، واستقرت القداح آخر الأمر على الابل ، وهكذا اتيحت لعبد الله النجاة .

هذه القصة كانت حـــرية — في رأي الدكتور عز الدين — ان تلفت الشاعر ذا الحس المأساوي لأن يقف عندها ويمعن النظر في موقف عبد المطلب ذاك بين الفدية التي فرضها على نفسه وبين حبه لأعز أبنائه .

ولا نـــريد أن نستطرد في شرح رأي الدكتور عز الدين ، فذلك كله مذكور في كتابه يستطيع من أراد ان يقرأه اكثر تفصيلا مما ذكرناه هنا ، والذي نريد أن نقرره أن فقدان ما يسمى بالحس المأساوي ليس كافيا لتفسير تأخر نشأة المسرح في الأدب العربي القديم ، والا كـــان من الممكن ان نلصق التهمة نفسها — تهمة فقدان الحس المأساوي — بكافة الشعوب التي لم يظهر في أدبها التراجيديا على نحو ما عرفت في الأدب اليوناني القديم . واذا كان هذا التفسير الذي يذهب اليـــه الدكتور عز الدين يصدق على الشاعر الجاهلي فانه لا يصدق على الشاعر العباسي الـــذي اتيحت له من الثقافات الفلسفية والمعارف الادبية ما لم يتح لشاعر عـــربي في العصور السابقة ، ومن المسلم به أن الجنس العربي لم يكن خالصاً نقيا في العصر العباسي ، بمعنى أن شعوبا كثيرة تدين بثقافات مختلفة قـــد اختلطت وتزاوجت بالعرب بحيث يصبح من العبث الصاق مثل هذه التهمة ، تهمةعدم ادراك الحس المأساوي ، بالشاعر العباسي باعتباره شاعرا عربيا ينظر الى الأشياء نظرة جزئية . واذكر اني عرفت ما يشبه هـــذه الدعوة للمستشرق الشهير رينان الذي جذبته نظرية « الجنس البشري » التي استخدمها المؤرخ الفرنسي « هيبولـــيت تين » أساسا في محـــاولة تفسير الظواهر الادبية في الآداب المختلفة ، وطبقها في كتابه الضخم « تاريخ الأدب الانجليزي » حيث انتهى في المقدمة التي كتبها لكتابه هـــذا الى ان للجنســـ الانجلوسكســـوني خصائص نفسية متميزة انعكست في الأدب الانجليزي . وقد تلقف « رينان » كما قلنا هذه النظرية وراح يطبقها على الآداب السامية وخاصة الادب العربي وانتهى الى الزعم بأن الادب العربي القديم يفتقد الخيال التركيبي البناء ، ومن هنا تفتقر القصيدة العربية الى عنصر الوحدة العضوية وقد أدى هذا في نظره الى عدم نشوء الفنون التركيبية الكبيرة مثل فن المسرحية الشعرية والملحمة في هذا الادب . وفكرة « الجنس » على أية حال لم يعد يهتم بها النقاد في تفسير الظواهر الادبية ، وذلك أنه من الصعب كما قلنا تقسيم الانسانية الى أجناس خالصة متميزة بخصائص متوارثة حتمية ، بعد ما عرف عن الهجرات والفتوحات والاختلاطات التي تمت عبر القرون وبخاصة في التاريخ القديم بين اجناس البشر المختلفة ، حتى أصبح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من المستحيل أن يزعم باحث وجود جنس خالص في أية بقعة من بقاع الارض . هذا فضلا عن الحقيقة الكبيرة ، وهي أن علماء الاجناس أنفسهم لم يقيموا تقسيماتهم للأجناس على اساس دراسة نفسية تحليلية لطباع وعادات تلك الشعوب ، وانما على أساس التقسيمات التي وضعها علماء اللغة فمن يتحدثون بلغات تفرعت عن اللاتينية القديمة كالفرنسيين والايطاليين والأسبان والبرتغال يسمون اليوم مثلا بالجنس اللاتيني .

وعلى كل حال لا نحب أن نجادل كثيرا في هذا الموضوع ، فان التماس الأسباب الصحيحة التي تفسر تأخر نشأة المسرح في الأدب العربي القديم أمر يبدو في غاية الصعوبة وانه لمما يدهش له المرء حقا أن العرب قد عرفوا كتاب « فن الشعر » لارسطو ونقلوه الى اللغة العربية ، ولكنهم لم ينتفعوا به انتفاعهم بآثار ارسطو الفلسفية والمنطقية الاخرى ، بل لم تلتفتهم اشاراته الى الاعمال المسرحية العظيمة التي ساقها ارسطو في مجال دراسته للفنون الادبية التي عنى بها في هذا الكتاب . وان نظرة سريعة في كتاب « فن الشعر » الذي حققه ونقله الى اللغة الانجليزية الاستاذ « بوتشر » لتدلنا على ان الترجمات العربية لهذا الكتاب كانت من المراجع الاصيلة التي اعتمد عليها هذا العالم في تصحيح هذا الكتاب واستكمال نصه ومهما يكن من شيء فانا نقرر مسرعين أنه كما لم يتيسر للعرب في العصر العباسي الاستفادة بالتراث المسرحي اليوناني ، فانه لم يتيسر لهم الانتفاع بهذا التراث نفسه في العصر العباسي الحديث ، وقد قامت النهضة المسرحية في أدبنا العربي الحديث بعد اتصالنا بالآداب الاوربية الراقية وعلى أساس من تمثل روائع المسرح العالمي الحديث والاستفادة بتجاربه الفنية المختلفة

ولكن الاستاذ توفيق الحكيم — وهو موضوع هذه الدراسة المقارنة — قد قدم لنا محاولة للاستفادة بالأدب اليوناني القديم في مجال المسرح ، على نحو ما استفادت الآداب الأوربية في عصر النهضة . فقام بمعارضة بعض روائع المسرح اليوناني ، واختار لهذه المعارضة الفنية أسطورتين هما : أسطورة أوديب ، وأسطورة بيجماليون .

وأعتقد أنه من الضروري ، قبل الدخول في هذه الدراسة المقارنة أن نقف وقفة قصيرة عند أرسطو في كتابه العظيم « فن الشعر » لنحدد معه مفهوم « المأساة » كما عرفها الأدب اليوناني ، ولنمهد بذلك لفهم جوانب هذه الدراسة المقارنة وما يمكن أن يثار فيها من قضايا فنية .

وكتاب فن الشعر بصورته التي وصلتنا ، ليس سوى مذكرات ناقصة وضعها أحد تلاميذ أرسطو الذين كانوا يحضرون مجالسه التعليمية ، وكل الذين كتبوا عن ارسطو أو عرضوا لاعماله بالدراسة والنقد قد لاحظوا هذا النقص البادى على كتاب الشعر ، واجمعوا على أن هذا الكتاب لم يصلنا كاملا ، وخاصة إذا قورن بما بقى من أعمال ارسطو الأخرى ، على أن هذا النقص لا يقلل بأية حال من قيمة العمل العظيم الذى قام به هذا الفيلسوف .

كتب ارسطو كتابه وبين يديه تراث هائل من مآسى شعراء اليونان القدماء كما كان بين يديه عدد من الملاهى التي كتبها شعراء كبار ، وكان هؤلاء جميعاً قد ماتوا قبل أن يولد ارسطو ، كما كان عصر المأساة اليونانية قد انتهى واخذت تعانى أزمة فنية صورها لنا احد شعراء اليونان في مسرحية « الضفادع » وفي هذه المسرحية يرفع الشاعر من قيمة « ايسخيلوس » في حفلة خيالية مضحكة عقدها « ارسطوفانيس » بين يدى رب الدار الآخرة ، ويدى « باخوس » رب المسرح ، ومعنى ذلك أن « ارسطو » كان يعيش في فترة حرجة من فترات المسرح اليونانى القديم ، كانت فيها الأعمال القديمة للشعراء السابقين هى المنوال الذى أخذ ينسج على منواله الشعراء المحدثون ، ومن أجل هذا كان تقديره لمآسى هؤلاء الشعراء وكان اهتمامه الكبير باستخلاص عناصر المأساة اليونانية من هذا التراث الذى وصلنا بعضه وضاع البعض الآخر . والدارس لكتاب ارسطو — أعنى كتاب فن الشعر — يتضح له أنه كان يتبع منهجا تحليليا دقيقا ، فهو يتناول العمل المسرحى ويحلله جزءاً جزءاً ثم يستخلص خصائصه المميزة ويعرضها في شكل قاعدة ، ومهما يكن من أمر هذا القانون الذى وضعه ارسطو فانه من الحق أن نذكر أنه لم يكتبه بطريقة تعسفية تعليمية وإنما كان معظم ما فيه نتيجة لنظر دقيق في أعمال مسرحية بعينها .

ونريد أن نصل مسرعين إلى تعريف ارسطو للمأساة « بأنها محاكاة الافعال النبيلة الكاملة ، وان لها طولا معلوما ووحدة زمانية ومكانية » و« انها تؤدى بلغة بلاغية أى بلغة مشتملة على ايقاع ولحن واناشيد » ويضيف ارسطو إلى ذلك ان المأساة تتم عن طريق اشخاص يمثلونها وليست عن طريق الحكاية ، وهى تثير في نفوس المتفرجين احساسا بالرعب والرهبة ، وبهذا تنتهى إلى التطهير ، تطهير النفوس من أدران انفعالاتها . واهم أجزاء المأساة في نظر ارسطو هى عقدة المسرحية ، ثم يلى ذلك شخصياتها ، إلا أن هذا لم يكن موضع موافقة من بعض النقاد ، وخاصة المشتغلين بالمسرح في اوربا في العصر الحديث ، فهم يرون على خلاف ارسطو ، ان الشخصية أهم عناصر المسرحية جميعا ، لأنها المصدر الذى ينشأ منه جميع الافعال ، وعلى اساس من تصرفاتها تقوم العقدة ، وكل مأساة عند ارسطو ينبغى أن تشتمل على تحول ، أى انتقال من السعادة إلى التعاسة ، أو على استكشاف ، أى انتقال من الجهل بشئ إلى معرفة بحقيقته .

وبطل المأساة انسان مفطور على الخير ليس له يد فيما حل به من متاعب ، وإنما هو فريسة لتدبير القدر بحيث يترك ذلك فينا شعورا بالرعب والرأفة والخوف والرثاء . وعلى الرغم من تلك الحقيقة التى يسلم بها جمهور النقاد من ان ارسطو قد استغل في تحديده لخصائص العمل المسرحى روائع المسرح اليونانى القديم بحيث كان عمله مجرد تجميع لخصائص المسرحيات القديمة ، فانه قد اضاف اليها بعض التفاصيل الجانبية التى تجافي الواقع وتتعارض وطبيعة الأعمال المسرحية العظيمة . من ذلك ما يراه من أن بطل المأساة ينبغى ان ينتقل من السعادة إلى الشقاء ، وان هذا الانتقال لا يكون سببه ان البطل ينطوى على شر وسوء خلق ، لأنه لو كان كذلك لما أثار في نفوسنا مشاعر الرأفة والرثاء . وكذلك لا ينبغى ان يكون الانتقال من السعادة إلى الشقاء من حظ الاخيار لأن هذا « مشهد لا يثير الخوف ولا الرحمة بل يثير الاشمئزاز » . وقد حاول ارسطو

أن يضع قاعدة لذلك ، هى أن البطل ينبغى أن يكون « في منزلة بين هاتين المنزلتين ، وهذه حال من ليس في الذروة من الفضل والعدل ، ولكنه يتردى في هوة الشقاء ، لا للوٌم فيه وخساسة ، بل لخطأ ارتكبه ، وكان ممن ذهب سمعه في الناس وترادفت عليه النعم » . وهذا الذى يراه ارسطو نوع من التحكم يبدو غريبا متناقضا إذا لاحظنا أن ابطال المآسى اليونانية القديمة التى استغلها ارسطو في استنباط نظريته ليسوا جميعا من هذا الجنس الذى اشترط فيه ارسطو أن يكون سلوكه وسطا بين الخير والشر ، وعلى العكس ، فأن من بين هؤلاء الابطال من يتحقق فيه جانب الخير المطلق ، وفيهم كذلك من يتحقق فيه جانب الشر المطلق .

ولا نريد أن نذهب بعيدا في الاعتراض على هذا الذى يراه ارسطو ، وإنما نشير فقط إلى مسرحيتين تعتبران بحق من روائع المسرح اليونانى القديم : الأولى مسرحية « اوديب ملكا » لسوفوكليس — تلك المسرحية التى اعدها ارسطو من اروع الاعمال اليونانية التى اعتمد عليها في دراسة فن المأساة وتحديد طبيعتها — وفي هذه المأساة يقدم لنا « سوفوكليس » «أوديب» بطل المأساة رجلا نبيلا طيب القلب ، يفقد مستقبله وهناءه العائلى بسبب اصراره على المضى في استكشاف الحقيقة ، حقيقة القاتل لملك « طيبة » السابق « لايوس » وقد ذهب « اوديب » آخر الأمر ضحية لجرم لم يكن له في ارتكابه ذنب ، فهو بطل ينطوى على الخير كله ..

والثانية : تلك المسرحية التى تظهر فيها « ميديا » وقد خانت أباها وقتلت أخاها ولى العهد لا لشئ إلا لتتزوج من هذا الغريب المغامر الذى جاء إلى وطنها ثم ما آل اليه امرها بعد ان ضاق بها زوجها لكثرة شرورها ، فقد قتلت ابناءها نكاية في زوجها وايغالا في تمزيق قلبه والانتقام منه . فماذا من الخير اذن ينطوى عليه قلب هذه المرأة التى لا يمكن ان تكون الا شرا خالصا . ويمكننا ان نجد في المسرحيات اليونانية القديمة ، كثيرا جدا من ابطال المآسى الذين لا يصدق عليهم وصف ارسطو في كتابه « فن الشعر » من ان هؤلاء الابطال ينبغى ان يكون خلقهم وسطا بين الشر والخير .

هناك نقطة أخرى اثارها ارسطو ينبغى الاشارة اليها ، هى قوله ان الخطأ الذى يقع فيه البطل لابد ان يكون خطأ جسيما ، ويجب أن يكون لنقص خلقى فيه وليس مجرد عجز عن تقدير هذا البطل لعواقب الامور ، وهذا الذى يقوله ارسطو قول غريب لا ندرى كيف ارسله هذا الفيلسوف العظيم ارسالا ، لقد نسى ان من أشد ما يثير الاسى في النفس ان يشاهد الانسان شخصا يتعذب وهو لم يجن ذنبا أو يقع في اثم . ونحب أن نشير هنا إلى هذا التناقض الذى يظهر بين هذا الذى يقوله ارسطو وبين ما سبق ان صرح به ، من ان بطل المأساة لا ينبغى ان ينطوى على شر خالص ، لأنه لو كان كذلك لما أثارت مصائبه في نفوسنا احساسا بالعطف عليه أو الرحمة له ، ذلك ان ما يحل به يكون في هذه الحالة عقابا عادلا .

لا نريد ان نستطرد في التعليق على ماورد في كتاب « فن الشعر » من آراء تختص بفن المأساة فهى منثورة في كتابه ، يستطيع من اراد ان يرجع اليها — سواء في هذا الكتاب أو غيره من الكتب التى عنيت بهذا الفن — وعلى كل حال لا يستطيع الدارس الواعى ان يقبل ما ذهب اليه « ارسطو » في نظريته قبولا تاما ، ففيها كما رأينا مجانبة لبعض خصائص المسرح اليونانى كما ان فيها بعض المخالفة لآراء سبق له تقريرها — ولعل اوضح الامثلة على ذلك ما يراه من وجوب ان يقع البطل في خطأ جسيم نتيجة لنقص خلقى فيه — فهذا وحده كما رأينا يهدم ركنا من اركان المأساة .

مسرحية « أوديب ملكا » :

و « اوديب ملكا » يعدها النقاد قديما وحديثا ، اروع ما قدم « سوفوكليس » على المسرح القديم ، بل اروع ما قدم على خشبة المسرح حتى اليوم . ويعود اهتمامنا بهذه المسرحية إلى أنها كانت هدفا لكثير من المعارضات والتفسيرات الادبية في الغرب منذ أن عرفت في عصر النهضة حتى العصر الحديث ، وإلى أن « ارسطو » اتخذها فيما اتخذ من المسرحيات اليونانية القديمة ، نموذجا فنيا كاملا للمأساة القديمة ، بحيث استغل خصائصها الفنية في تحديد الخصائص الفنية للعمل المسرحى الكامل . وأهم من هذا كله هو صلة هذه المسرحية بدراستنا المقارنة . فقد دخلت مسرحية « اوديب » ادبنا العربى المعاصر عن طريقين :

الأول : طريق الترجمة المباشرة ، ونعنى بذلك الترجمة التى نشرها الدكتور طه حسين لمسرحية « اوديب » للكاتب الفرنسى « اندريه جيد » وتلك الترجمة التى نشرت حديثا للنص الاصلى ، نص مسرحية « اوديب ملكا » كما وضعها « سوفوكليس » .

والثانى : طريق المعارضة ، فهذه المسرحية كما نعرف كانت هدفا للمعارضة الفنية في ادبنا الحديث على يدى كاتب المسرح العظيم الاستاذ توفيق الحكيم ، الذى كان له الفضل الاول في ادخال هذا النمط من الاعمال الفنية في ادبنا المعاصر ، كما حظيت هذه المسرحية بمعارضة أخرى قام بها الاستاذ احمد على باكثير .

اما مسرحية أوديب ، في نصها الأصلى ، فاسطورة قديمة تحدثت بها « الأودسا » وهذا يدل على انها كانت معروفة لدى الاغريق منذ زمن بعيد ، وأنها تعبر بحق عن جانب من جوانب الحياة الاجتماعية والعقلية والدينية في ذلك الزمن ، إلا أن هناك رأيا يزعم أن هذه الاسطورة فارسية الأصل وانها نقلت إلى الاغريق منذ زمن طويل ، ولكن هذا الرأى على الرغم من وجاهته لا يقلل من الحقيقة المسلم بها ، وهى أن هذه الاسطورة تعبير صادق عن تحدى الالهة واصرارها على انزال العقاب بكل من يخالفها سواء كانت اغريقية أو فارسية . وتتلخص هذه الاسطورة في ان ملكا لطيبة يدعى « لايوس » كان قد طرد من مملكته إلى مملكة أخرى ، حيث أكرمه ملكها ، ولكن « لايوس » لم يحفظ له هذا الجميل ، واختطف ابنه فيما تقول الروايات ، واستطاع « لايوس » أن يستعيد ملكه وان يتزوج أميرة اسمها « جوكاستا » ولكن الالهة لم تغفر له هذا الجرم وصممت على انزال العقاب به ، فحذره « ابوللو » ان اللعنة ستحل به وان ابنه من « جوكاستا » سوف يقتله ويتزوج أمه ! وعندما رزق « لايوس » بابنه « اوديب » أحس بالخطر المحدق به فصمم على التخلص منه ، وارسله

مع راع عجوز طالبا اليه ان يقتله وبذلك يتاح له التغلب على ما دبرته الآلهة له من عقاب . وكانت الآلهة بالطبع على علم بما يدبره « لايوس » فتدخلت ارادتها للمحافظة على حياة الطفل ، فيتركه الراعى على قمة جبل بعد أن يقيده من رجليه ويعلقه على شجره. ويحدث لسبب أو لآخر ، أن ينقذ الطفل من الموت راع آخر من مدينة أخرى ، ويحمله إلى ملكه وملكته اللذين لم ينجبا اطفالا فيتخذاه ولدا . كان هذا الملك اسمه « بوليب » ملك كورنثه . وقد اطلق على الطفل اسم « اوديب » ، وهى كلمة يونانية قديمة معناها « متورم القدمين » ويكبر اوديب وينادى الملك أباه والملكة أمه دون أن يدرى شيئاً عن حقيقة أصله . ويستمر على هذا النحو إلى أن يحدث في يوم من الايام ان يعيره أحد اصدقائه وهو سكران بأنه ليس ابنا للملك ، وإنما هو لقيط عثر عليه أحد الرعاة ، فيذهب اوديب من فوره إلى معبد « ابولون » ليستلهم الآلهة حقيقة نسبه ، فتخبره بأنه شخص منحوس كتب عليه ان يقتل اباه ويتزوج أمه ، ويجلب البؤس لمدينته . ولم تذكر له الآلهة شيئاً من سؤاله الاصلى ، ويظن اوديب ان المقصود بأبيه وامه هما هذان الشخصان اللذان يعيش معهما — فيهرب من هذه المدينة حتى ينجو من هذا المصير ، وبينما هو واقف في احد مفترق الطرق تقبل نحوه عربة يركبها مسافر كبير السن ويحيط بها بعض الخدم ، ويسير أمامه من يفسح الطريق للعربة ، ويتصادف أن يطلب هذا من اوديب ان يفسح الطريق للعربة ، ويظهر أن لهجة الحارس لم تعجب اوديب الذى اشتبك في معركة معه ومع بقية الحراس كان من نتيجتها قضاؤه

على هذا الركب المسافر بما فيهم الشيخ العجوز ، إلا واحدا عاد مسرعا إلى مدينته تحمل إلى قومه نبأ مقتل ملكهم . وتشاء ارادة الآلهة أن يكون راكب العربة هو « لايوس » ملك طيبة ووالد اوديب الاصلى ، وينسى اوديب كل شئ عن هذا الأمر ، وعندما يصل في سيره إلى طيبة يجد الناس في فزع وخوف ، فهناك حيوان غريب يشبه أبا الهول ، أى له رأس امرأة ضخمة وجسم أسد ، جلس على صخرة خارج المدينة يعترض الناس فيلقى على كل منهم لغزا من استطاع الاجابة عنه تركه يدخل المدينة في سلام ، ومن عجز عن حله قتله .. وقد عاش أهل هذه المدينة — مدينة طيبة — في فزع فترة من الزمن ، وقد لقى اوديب هذا الوحش والقى عليه السؤال نفسه الذى اعتاد أن يلقيه على غيره من الناس : ما هو الحيوان الذى يسير في الصباح على اربع ، وفي الظهر على اثنين ، وفي المساء على ثلاث . واجاب اوديب ، انه الانسان ، عندما يولد يحبو على يديه ورجليه ، فإذا كبر واشتد عوده مشى على رجليه ، حتى إذا شاخ وضعف احتاج ان يستعين بعصا على السير . وكان اوديب أول من فطن إلى هذه الاجابة الصحيحة ، وكان لهذه الاجابة أكبر الأثر على هذا الوحش الذى بلغ منه الغيظ حدا جعله يلقى بنفسه من أعلى الصخرة فيموت .

وقد تلقى أهل طيبة نبأ مقتل ملكهم في الوقت الذى تلقوا فيه نبأ مقتل الوحش بيدى اوديب ، وفي غمرة الفرح بزوال هذا الخطر الذى كان يهدد حياتهم ، يعرض « كريون » اخو الملكة « جوكاستا » على اوديب ان يلى عرش طيبة مكافأة له على عمله المجيد ، كما يعرض عليه ان يتزوج « جوكاستا » الملكة السابقة . ويعيش اوديب مع الملكة دون ان يعلم انها امه ، ودون ان تعرف هى انه ابنها — ويعيشان معا فترة طويلة ينجبان خلالها عددا من الاطفال ، ولكن هذه السعادة الطارئة لم تدم طويلا ، فقد نزل بالمدينة خطب جديد ، فزع أهلها منه إلى ملكهم « اوديب » يلتمسون الخلاص على يديه ، ذلك ان مرضا خطيرا ، هو مرض الطاعون ، اخذ ينتشر بين أهلها ، بحيث قضى على حياة كثير جدا من ابنائها . ولم يدخر « اوديب » وسعا في سبيل تخليص قومه من هذا الخطر ، فأوفد كبير الكهنة إلى معبد « ابولون » يسأل الآلهة الخلاص من هذا الخطب المفجع الذى ألم بأهل المدينة ولكن كبير الكهنة يعود بنبأ غريب ، ذلك ان هذا المرض الذى نزل بالمدينة ، عقاب من الآلهة لن يزول حتى يزول هذا الشئ القذر الذى يعيش في هذه المدينة — وهذا الشئ القذر ، هو قاتل « لايوس » الملك السابق — وينشط « اوديب » للبحث عن قاتل « لايوس » محاولا بكل ما استطاع من قوة عزم وتصميم ان يجمع الادلة المختلفة التى تؤدى به إلى معرفة القاتل وايقاع العقاب به . ولا نريد ان نمضى في تلخيص هذا التحقيق الذى كان يشعر فيه « اوديب » بأن خيوط المأساة تتجمع شيئاً فشيئاً لتضغط على رقبته بوصفه الشخص الذى قتل « لايوس » الملك السابق ، حتى ينتهى به الأمر إلى اكتشاف حقيقة اصله ، وإلى أنه ابن « لايوس » راكب العربة الذى قتله فيما مضى . ويشعر « اوديب » بوقع المأساة تضغط على نفسه وتكاد تشل عقله فيوقع بنفسه عقابا هو انه سمل عينيه وعزل نفسه وخرج هاربا إلى حيث لا يعرف عاره احد . أما « جوكاستا » أمه وزوجه ، فقد قتلت نفسها .

هذه هى أسطورة « اوديب » كما صورها « سوفوكليس » شاعر اليونان العظيم في القرن الخامس قبل الميلاد ونريد قبل أن نحاول تفسيرها والتعليق على أحداثها أن نشير إلى أن هذه المسرحية قد لفتت اليونان القدماء ، كما لفتت كتاب المسرح منذ عصر النهضة حتى اليوم ، بحيث كانت ، ولا تزال ، هدفا لكثير من المعارضات الفنية التى تستهدف تفسيرها ، واعادة صياغة احداثها بما يوافق العقلية الحديثة ، وفي عبارة أخرى ، حاول هؤلاء الكتاب أن يعيدوا صياغتها وان يخلصوها من الآثار الوثنية القديمة التى تتمثل في تعدد الآلهة ، وفي ادارة الصراع فيها بين الانسان والآلهة .

هذه المسرحية ، لفتت أول ما لفتت فيلسوف اليونان العظيم « ارسطو » الذى وجد فيها نموذجا تاما لفن المأساة كما ينبغى ان يكون في اطاره المسرحى وفكرته وفلسفته الدينية ، ولعل أهم ما لفت ارسطو في هذه المأساة هو اطارها المسرحى الذى يمتاز بالبساطة ولكنه يمتاز بالدقة والعظمة في الوقت نفسه ، فقد بدأ الشاعر اليونانى مسرحيته من نهايتها ، بحيث جعل الصراع — في ظاهره — صراعا لا بين اوديب والالهة ، وإنما بين الماضى والحاضر ، ذلك الماضى الذى أخذ يتكشف لاوديب جزءاً فجزءاً كلما خطا في التحقيق خطوة جديدة . بدأ « اوديب » يحقق مقتل « لايوس » ولم يكن يعرف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المسرح الذهني

عندما بدأ هذا التحقيق انه قاتل « لايوس »، وكان ذلك يقتضيه أن يعود إلى الماضى ، الذى كان ماضيه هو ، وبذلك أخذ الشاعر ، عن طريق هذا التحقيق ، يقص علينا احداث الماضى ، التى هى ، كما قلنا ، حياة « اوديب » نفسه ، وبذلك اتاح للحركة المسرحية الموحية ان تأخذ مكانها على خشبة المسرح ، فتحرك المشاعر وتستثيرها ، فيقترب « اوديب » من اليأس مرة ، ومن الأمل مرة ، ويظل على هذه الحال المضطربة حتى يستطيع الماضى – ماضى اوديب – ان ينتصر على الحاضر – حاضر اوديب ، فينتهى إلى معرفة حقيقة نفسه ، وانه قاتل « لايوس » أبيه .

لقيت هذه المسرحية اهتماما كبيرا من رواد المدرسة الكلاسيكية الحديثة ، وخاصة في فرنسا ، ولم يقف اهتمام كتاب المسرح عند حد تقليدها والتغيير في فلسفتها ، وإنما اهتم بها كذلك علماء النفس وعلماء الاخلاق ، أى اهتم بها كل من يعنى بدراسة الانسان ومصيره . وإذا رجعنا إلى « اوديب » في الاعمال الادبية الحديثة أو إلى ما كتب عنها في غير هذه الاعمال لاحظنا انهم قد اختلفوا في فهمها وتأويلها ، ولعل الدافع إلى ذلك ان هذه المسرحية متعددة الجوانب ففيها القضايا الفنية التى تتصل ببناء المسرحية ، وفيها القضايا الفلسفية التى تتصل بسلوك الانسان في الحياة ، وفيها قضية الانسان نفسه في ماضيه الذى لا يمكن ان ينفصل عن حاضره أو مستقبله ، ومن هنا كانت نظرة كل باحث ، إنما هى نظرة إلى جانب واحد فيها متأثرا في ذلك بفلسفته الخاصة وثقافته ومجتمعه وحضارته ... والحقيقة ان كل المعارضات التى قام بها المؤلفون لمسرحية « اوديب » ليست في حقيقتها إلا تفسيرا للعمل الاصلى ، يخدمون به قضايا عصرهم وبيئاتهم التى لا يمكن أن تنفصل عن أى عمل أدبى ... وربما تساءل المرء قبل ان يعرض للأعمال الاخرى المعارضة لمسرحية « اوديب » ما هى الغاية التى قصد اليها « سوفوكليس » من وراء كتابة هذه المسرحية ؟ أكان يريد ان يعرض على الشعب الأثينى اسطورة ورثها تراثه الشعبى ؟ . – للبحث صلة .

دولة الكويت

وزارة البريد والبرق والهاتف

اعلان مسابقة

تعلن وزارة البريد والبرق والهاتف عن اجراء مسابقة للحصول على تصميم مناسب لطابع تذكاري بمناسبة مرور اربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم . فعلى كل من يرغب في الاشتراك في هذه المسابقة ارسال ما لديه من تصاميم بعد مراعاة الشروط التالية :

١ – يحتوي التصميم على عبارة « ذكرى مرور ١٤٠٠ عام على نزول القرآن الكريم » " 1400th Anniversary of revelation of the Quran " (بريد – Postage)

٢ – يكون حجم التصميم ٢٠ × ٣٠ سم فقط ويترك فراغ مناسب في جانبي التصميم لكتابة الفئات المقررة .

٣ – ترسل التصاميم بداخل غلاف مغنون الى وكيل وزارة البريد والبرق والهاتف ، على ان تصله قبل تاريخ ١٩٦٨/٢/٢٥ ، ويكتب على الغلاف : « مسابقة طابع نزول القرآن الكريم » .

٤ – يكتب على ظهر كل تصميم اسم صاحبه وعنوانه .

٥ – تختار هذه الوزارة التصميم الذي تراه مناسبا ، ويحق لها ادخال بعض التعديلات عليه اذا رات ذلك ضروريا كما يحق لها اهمال اي تصميم غير مستوف الشروط المطلوبة .

٦ – يمنح الفائز مكافأة مالية مقدارها (٧٥) خمسة وسبعون دينارا كويتيا .

٧ – جميع التصاميم التي تصل الى الوزارة تصبح ملكها ولا تعاد الى اصحابها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جولة في "أفكار"

باسكال

عصام عسيران

فوق اجنحة الفكر هلم بنا قارئي العزيز نحلق في اجواء انسان مرت على دوره بكوكبنا ثلاثة قرون .. ولكنه ما زال اقرب الى الانسان من النامات المختلجة في صدر كل انسان .. قريبا لم يزل ، لانه انساني الافكار ، باق في الكلمة الهادفة الجادة الصادقة المنبع .. الكلمة التي هي كل تراثه . تراثه ذاك ، خلدته مجموعتا رسائله المعروفة باسم « الريفيات » ثم « الافكار » .

اما هو ، فقد كان ، باسكال ، بليز باسكال .. النابغة الفرنسي الكبير .. الذي ولد بمدينة كليرمون بفرنسا عام ١٦٢٣ ، وتوفي شابا في التاسعة والثلاثين من عمره — اي عام ١٦٦٢ — وكان ابوه يتولى القضاء . وقد شغف منذ صغره بالبحث العلمي وتفتحت عبقريته ففي الثانية عشرة اكتشف فرضيات الهندسة الاولى ، وفي السادسة عشرة كتب مقالته في المقاطع المخروطية . ثم ابتكر في الثامنة عشرة آلة للعد . وبقي حتى العام ١٦٥٢ مهتما بابحاثه العلمية .. واليه يرجع الفضل في وضع قوانين الضغط الجوى ، وتوازن السوائل، والمثلث الحسابي ، وحساب المتراجحات ، والضغط المائي ، ونظرية النافورة الدوارة .

ومنذ عام ١٦٤٦ ، بدأ باسكال اتصالاته بالجانسينيين — وهم طائفة من المتدينين المتزمتين ، اتباع الكاهن الفيلسوف « جانسينيوس » الذين يرون انه من الواجب الحد من حرية الانسان ، وضرورة تفهم روح الدين ، لا النفاق بمظاهره .

وحدث على اثر دخول اخته جاكلين سلك الرهبنة عام ١٦٥٢ ، ان شعر في اعماق نفسه بجاذب روحي يحبب له الاعتكاف من اجل التأمل والعبادة . وتحقق اعتكافه هذا ليلة ٢٣ نوفمبر ١٦٥٤ في دخوله دير الجانسينيين ، حيث عاش ناسكا متبتلا ، منافحا عن عقيدة ديره ضد خصومها من اليسوعيين ، مدبجا «افكاره» التي جمعت في كتاب بات يعد من الروائع الفكرية العالمية الخالدة ، حتى اختطفه الموت وهو في ميعة الشباب ، لم يتم بعد ما نذر روحه لاتمامه .

ولقد ساهم نتاجه على الصعيد الادبي ، الى ابعد حد ، في جعل النثر الفرنسي وسيلة تعبيرية طيعة بليغة، واضحة ومتينة . كما ساهم ، على الصعيد الاخلاقي الاجتماعي ، في توجيه تفكير معاصريه نحو دراسة النقائص والعلل التي وقرت الطبيعة بها الروح والعقل البشريين .

وقد مهد باسكال — من خلال وجهتي النظر هاتين — الدرب لنشوء الاتباعية اي الكلاسيكية في الادب والفكر عموما .

الافكـــار ..

فاذا ما جسنا خلال حديقة كتابه « الافكار » وجدنا انفسنا تجاه شجيرات ازهار تعهدها صاحبها بالعقل والحكمة ، فخرجت لنا حقائق انسانية وضاءة ، خلدت على مر الحقب والسنين ، و« الافكار » ، ما هو الا مجموعة من خواطر ولمح ، دونها باسكال متوخيا فيها الحقيقة العقلية المجردة ، بعيدا عن تأثير توازع الاهواء وكان قصده من ورائها تأليف كتاب لم يمهله حلول الاجل حتى يتمه .

وقد رأيت ان انتقي ههنا ، نتفا يسيرة من تلك السوانح الفكرية الصادقة ، اراها تفصح بجلاء عن مدى غوص شاب ناسك ، وعلامة نابغة ، في اغوار النفس البشرية باحثا عن ضالته المنشودة ، الحقيقة .

— هكذا ينقضي العمر كله ، ننشد الراحة في مكافحة الصعاب ، فاذا ما قهرناها ، اصبحت الراحة امرا لا يطاق . لا بد لنا ان نفكر اما في بؤسنا الحاضر او في البؤس الذي يتهددنا . وحينما نرى اننا في نجوة من اي خطر ، لا يلبث الضجر ، بسلطانه الخاص ، ان ينبعث من اعماق القلب ، حيث جذوره الطبيعية ، وان يملأ الذهن بسمه .

— بعض الناس هم من التعاسة بحيث يملون .. حتى ولو لم يكن هناك من سبب للملل .. كما يغتمون ويحزنون باختلاق الف مدعاة للغم والاسى .. ثم يكفي لتفريج كربهم اكثر الاشياء تفاهة وضآلة ككرة .. وعصا لدفعها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أفضليات نافضيلة

— الذين انعم الله عليهم بنعمة الدين عن طريق الشعور القلبي ، سعداء كل السعادة ، موقنون كل اليقين . اما الذين لم ينالوا هذه النعمة ، فليس في الاستطاعة منحهم اياها الا عن طريق العقل ، في انتظار ان يرزقهم الله اياها بالشعور القلبي .. هذا الشعور الذي بدونه ، لا يكون الايمان الا بشريا لا يجدي امنا او سلاما .

— عندما نحمل قلبا مفعما بالانصاف والعدالة ، نكره التستر على حقيقة نفوسنا ، فكما اننا لا نقبل بان يخدعنا الاخرون او نوافق على ان نقدرهم اكثر مما يستحقون ، كذلك ليس من العدل ان نخدعهم ونحملهم على تقديرنا باكثر من قدرنا .

— الاثرة .. هي الا يحب المرء الا نفسه ، والا يقيم وزنا لغير نفسه .. ولكن هذه النفس التي تحب .. هذا الشيء الذي يبتغيه كاملا سليما من اي نقص .. ليس بيده ان يحول دون امتلائه بالعيوب والنقائص .

— حينما يرى الانسان الى امتلاء نفسه بالنقائص ، يضمر بغضا قاتلا لهذه الحقيقة التي توبخه ، فهو يتمنى لو اباد عيوبه . ولكنه — اذ يعجز عن ان يقضي عليها في ذاته — فهو يقضي عليها ما استطاع في شعوره وشعور الاخرين .. انه يبذل جهوده كلها في اخفاء تلك العيوب عن الناس وعن نفسه .

— كل انظمتنا مبنى على تفكيرنا .. بهذا انما يجب ان نعتز .. لا بالمكان ولا بالزمان اللذين لن نستطيع ان نشغلهما . فلنعمل اذن على ان نفكر جيدا . والانسان يقول : « ابدا لا التمس مجدي بالحيز الذي اشغله ، ولكن بانتظام تفكيري . العالم باتساعه يحتويني ويبتلعني كنقطة .. وبالتفكير انا احتويه » .

— افكارنا مشغولة بالماضي والمستقبل . اما الحاضر فلا نكاد نفكر فيه البتة ... فان فكرنا به ، فما ذلك الا لندبر المستقبل على ضوئه . ابدا لم يكن الحاضر هدفنا .. وعلى ذلك ، فنحن لا نعيش قط .. ولكن نأمل ان نعيش . واذ نستعد دوما لنكون سعداء ، فمن المحتم الا نحظى بالسعادة ابدا .

— لا شيء ينوء بالرجل ، فيعجز عن احتماله ، مثل راحة كاملة .. لا اهواء فيها ولا اعمال ، ولا سعى او مشغلة بال . هنالك يشعر بفنائه ، بهجرانه ، بنقصه ، بعدم استقلاله ، بعجزه بفراغه . وفي الحال ينبعث من اعماق نفسه الضجر والظلام والاسى والغيظ والقنوط .

سدىً ما جمّعت عيناى من ألق .. ومن فرح
وما خبأت من صفو الزمان ،
فدىً لمواسم الصبح
سدى لقياك كان كبارق الذكرى .. بلا وعد
أجيء اليه محتفلا .. والقى عنده صمتى
كأنى لم اكن يوما .. اذوب كقطرةِ البَرَدِ
الم الضوء من عينيك ... يا حبي ،
واستجدى
طريقا للخلاص .. اغالب الايام ،
اصرع زحمة الانواءِ والموت

* * *

مددت اليك ظلى .. واستضفتك غيمة ،
فى الصبح تطوينى .. وتفرشنى
وعانقت الرحيل البكر .. فى عينيك ،
تاريخا بلا زمن
تبعتك فى بكاءِ الريح .. ينثره المساءُ ، على
ذُؤاباتك وانت تلونين دروبى السوداء ،
بالحناءِ .. والحزن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



شعر: عمر أبو سالم

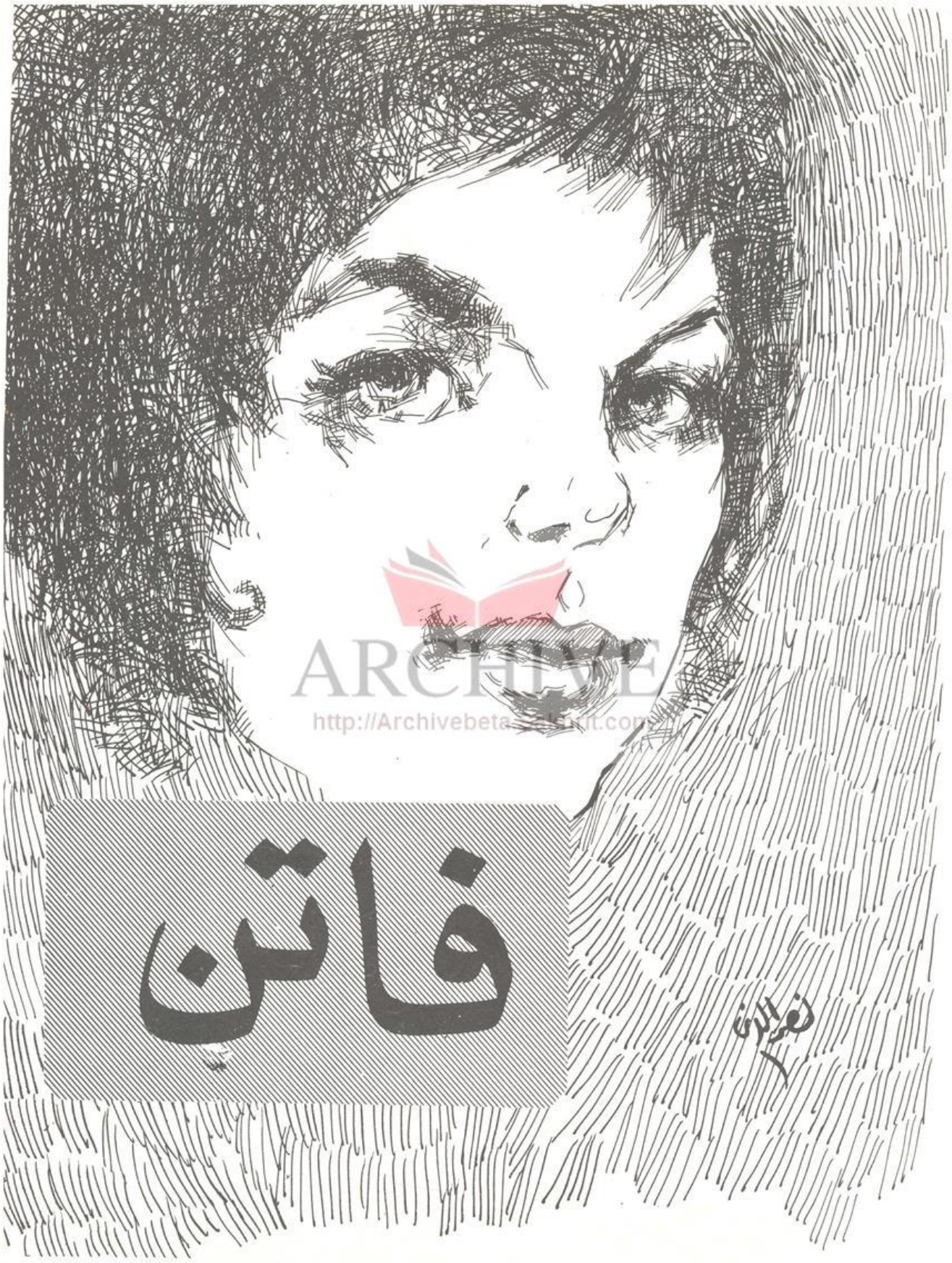
وتنزرعين صفصافه ..
أفئ لديك .. ابترد
أغنى الموسم الريفى .. فى قلبى واشرب ،
ماءَ واحاتكْ
واشهد كيف تخضرّ الفصول غوى ،
وتصحو فى نداءاتك
تغيم بأفق عينيك
لأرحل فيهما .. وأعود طفلاً عاشقاً ،
يلهو بضحكاتك
سدًى كل الذى قالته عيناك
ومظلمة هى الاقمار عند عرائش السفح
فلا نجم يضئ هناك .. يشهق فوق اسيجتى
يطالع وجهى المعروق .. يكتم حزنه ،
فى القلب يبكينى
يولى شطر نافذتى ..
ولا ريح تنوءُ بفرحة الامطار تلمع ،
خلف اشرعتى

وتضحك فى مراياها .. وتغتسل
تمد اليك كفيها .. وتسكن نبضك الازلى ،
ازمانا وترتحل

* * *

سدًى ما خلّفت اكوابك الظمأى على شفتى ،
من طيب .. ومن سقيا
وما حملته فى عيناك من رؤيا
وما حفلت به واحات أحزانى بوجهك ،
من بشائر فرحة اللقيا
وما صدّقت من اخبار
وما اودعتِ يا مطرية العينين فى قلبى ،
من الاسرار
سدىً كل الشموس الخضر فى عينيك ،
كل مواسم الاسفار
سدىً ولتنطفئ كل البروق .. سدىً ،
ولتبخل الامطار ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

. . . . هذه الاذن التى تعشق قبل العين في بعض الاحيان كما يقول الشاعر ،تجشم صاحبها عناء هو في غنى عنه فتجعله هدفا لكثير من المتاعب ، وربما حملته الاما لا طاقة له بحملها .

لازلت أذكر تلك الساعة التى ودعنى فيها صديقى مسافرا إلى مدينة قريبةلقضاء أشهر الصيف هناك حيث انها فرصته الوحيدة التى يزور فيها بعض أهله واقربائه هناك في تلك المدينة التى يقول انها أجمل مدن العالم على الاطلاق – في نظره – فهى على حد تعبيره لا صاخبة داوية ولا وادعة ساكنة ، جميلة باشجارها وبساتينها ، رائعة بمناظرها وسحر الطبيعة فيها ، وحتى ميول أهلها وطباعهم كانت تستهويه إلى حد ما ، وخلاصة القول أنها استحوذت على قلبه ووافقت مزاجه ..

أجل أذكر ذلك الوداع ، وأذكر أيضاً رسائله الكثيرة التي كان يبعث بها إلى وفيها شرح واف عن سويعاته التى يقضيها هناك ، ولم تفته شاردة أو واردة إلا وخطها لى وعلق عليها .. ولن أنسى عودته إلى الوطن انسانا غير الذى كنت أعهد ، يوم عاد بجسمه مخلفا هناك قلبه وعقله ..

في احدى المقاهى على ضفة النهر الكبير جلس وشلة من اصدقائه يستمتعون بالنسيم العليل ويمتعون أنظارهم بصفحته الهادئة البراقة التى انعكست عليها الاضواء الجميلة فحولته إلى منظر شاعرى خلاب يأخذ بمجامع القلوب .. أحاديث شيقة ، ونكات ظريفة مستملحة ، كان ذلك يوم الاحد والوقت مساء وجحافل الليل مقبلة باربديتها السود ، والناس يعودون ادراجهم إلى منازلهم زرافات كأنهم الطير تؤوب إلى أعشاشها ، وعيون الاصدقاء تكاد أن تلتهم الغيد الحسان من المارة أو قل تكاد أن تخرق الملابس إلى الاجساد وهم يشرحون ويتفننون في الوصف كما تشاء أهواؤهم فيما خلق الله من جمال فتان ، فهذه هيفاء يشتكى خصرها وطأة الملابس ويتحدى غصن البان أن يبان ، وتلك غادة شقراء ذهبية الشعر تكاد الانوثة فيها تنطق صارخة تقول – عجل وطوقنى – وما إلى ذلك من أوصاف ونعوت ينمقها الشباب ويطلقها على مثل تلك الحسناوات في احاديث مجالس الحرمان .. ومرت دقائق أشار بعدها أحدهم لرفاقه قائلا :

– يالله ! انظروا إلى روعة هذا الجمال الآسر ، ألا ترون ان كل شئ فيها فاتن ؟ ؟

فتمتم أحدهم :

– فاتن ! يالغرائب الصدف ، انها تشبهها تمام الشبه في رشاقة قدها وجاذبيتها .

وجادله صديق آخر بأن هذه أجمل من تلك أضعافا ، وأنبرى أحد الجالسين ليرد على مزاعم الاخير ويدافع عن فاتن فيشيد برقتها ويفضلها على هذه باشياء كثيرة وتطور الحديث إلى نقاش وجدل حيث صارت فاتن محور الكلام وانقسم الجماعة إلى فريقين فئة تتحيز لها وفئة تناهضها ، بعضهم يصفها بالكمال ويمتدح محاسنها والبعض الآخر لا يوافق على هذا الرأى ويصف جمالها بالعادى المشاع .. فمن هى فاتن ؟ ؟

انها في العاصمة ، فتاة مجتمع من الطراز الأول ، في ريعان الشباب جذابة جميلة ، مرهفة ذكية ، مثقفة تنظم الشعر وتجيد الغزف على البيان بمهارة فائقة ، لا تكاد تتحدث معها دقائق حتى يسحرك منطقها واسلوبها في الحديث فتجذبك لباقتها ، كثيرة الاختلاط في المجتمعات العامة ومن هنا بدأت شهرتها ، بسيطة المنال في تفكيرك صعبة النوال عند اقدامك .. وهذا قليل من كثير مما امتدحوها به .

فاتن .. اسم موسيقى جميل له رنينه الاخاذ في مسامع صديقى ملأ فمه فراح يردده بين الفينة والفينة ، يجهر به تارة ويسر أخرى وكأنما تذوق في هذا الاسم حلاوة وعذوبة جعلته يشتاق اليها كل الشوق فلا يستريح فؤاده إلا عندما يردده ويلهج به لسانه .

مرت الأيام وفي افكاره تتراقص أشباح صور لصاحبة ذلك الاسم استطاع ان يجمعها ويطبعها في خياله صورة رائعة كما ارادها له الحب فتكون شيئاً من لاشئ ، وتعدى الخيال حتى أخذ يتصورها حورية من حوريات الفردوس في الملأ الأعلى ، فهى ربة الجمال وسيدة الفتنة .. هذا التمثال الذى جمع الفن مجسما بكامل معانيه تراءى أمام عينى صديقى بمثل تلك الآيات البينات فعشقها خيالا لا حقيقة ، وهام بها هياما استحوذ على جميع مشاعره .

عاد صديقى إلى الوطن يحمل بين جنبيه آلاما واحلاما تقض مضجعه وتعكر صفو راحته ، وشاهدته عكس ما كنت أرجو واتصور ، هزيل الجسم مصفر الوجه على محياه مسحة من الكآبة تفضح مكنونات فؤاده واسراره التى انطوت عليها نفسه الملتاعة ، وقد أدهشنى أن يصنع الوهم والخيال كل هذا الذى صنعاه به والذى ربما لا يتأتى للواقع ان يظهره على تلك الشاكلة .

بثنى هذا الصديق آلامه وشكا إلى متاعبه التى صادفها في حبه الفاشل الذى ليست له نتائجه ، فواسيته ما استطعت وسليته بعبارات رقيقة ورجوت منه أن يطوى كل تلك الصفحات في سجل من النسيان لعله يسترد راحته فيركن إلى هدوئه واستقراره .

حب عنيف ولكنه بلا أمل ولا رجاء ، حب ملأ جنبات قلبه فهتفت له كل جارحة من جوارحه فلم يعد يرى في الحياة سبيلا يستحق أن يسلكه سوى سبيل حبه ، لقد اصبحت كالسجن البغيض لا يجد لنفسه فكاكا من قيوده الا عندما يحظى بمن يهواه وتتحقق أحلامه وخيالاته .

مضت على صديقى الولهان خمسة أشهر كاملة تغالبه الآلام ويغالبها فلم يظفر بالسلوان ولم يستطع فكاكا مما هو فيه فجاءنى



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— انني احبك حباً ليس في مقدوري وصفه !.

— نفس شعوري ولو ان ساعات اللقاء قليلة ، فان الترابط الروحي كان أقوى من كل شئ فألف وقرب ما تباعد.

سيل جارف من أعذب عبارات الهوى نفّس صديقي بها عن قلبه بعض الشئ وشرح لها كيف أحبها وتعلق بها وماقاساه من اجلها من آلام . أما هي ، فلم تظهر عليها امارات الدهشة أو الغرابة بل ولم يبدُ عليها انها فوجئت بهذا الغرام وإنما تبسمت وهي تقول بكل تؤده وبرود :

— شعور جميل ، وأجمل منه حب لم يكن بالحسبان ، لاشك أن للتوافق بيننا فضل اتصالنا ببعض ، حيث سيرتنا المقادير حسب رغبتنا وهوانا ، وارجو ان تتأكد بأنني احمل لك في قلبي أضعاف ما تحمله لي ولا حاجة بي لأن أقول انني احببتك لأول وهلة شاهدتك فيها وأحسست بقلبي ساعتئذ يهتف انك ضالته ، ولاشك انك فطنت إلى ذلك من تصرفات كانت تصدر مني سهوا تجاهلك بل لعلك قرأت عواطفي من نظراتي اليك فالعيون دائماً هي التي تفضح أسرار الهوى أولا !!

قبلة طويلة أطفأت ماكان يتلظى في احشائه من لهيب الوجد والحرمان بعد ان تواعدا وتعاهدا على الاخلاص والوفاء . ومرت عدة أيام جميلة كانت تزوره فيها زيارات رتيبة يتبادلان فيها أحاديث الهوى ويجددان عهدهما على الاخلاص ، وكان يغدق عليها هداياه الثمينة ولم تكن تقبلها إلا بعد الحاح طويل ، وخلال هذه الايام تم بينهما التفاهم جديا على الزواج بعد أن علم منها انها هي وحدها صاحبة الشأن في أمر زواجها ، حرة في اختيار الزوج الذي ترضاه لنفسها ، واتفقا على الذهاب إلى منزل عائلتها لانجاز ما اتفقا عليه واعلان ذلك رسميا بمعرفتهم حسب ما تقتضيه التقاليد والعادات وحتى يتسنى لهما قضاء بضعة أيام هناك خارج العاصمة في احدى الضواحي ، بعيداً عن الصخب والضوضاء ، وبعد أن حددا موعدا للذهاب إلى هناك طلب منها أن تصحبه لشراء لوازم الخطوبة حسب ذوقها فكان جوابها انه يسعدها أن يكون كل شئ ترتديه وتتجمل حسب ذوقه هو لأنها ملكه ، ثم طلبت منه أن يكون على أهبة الاستعداد بعد غد صباحاً ، فيصفي مالديه من حسابات وأعمال حتى لا يضطرهما ذلك للتأخر .

لقد كانت الدنيا لا تسع صديقي ، وخيل اليه ان كل شئ في الوجود يرقص طرباً من اجله ! .. لقد تحققت امانيه وآماله بسرعة لم يكن يحلم بها أو يتوقعها ، وقضى سحابة ذلك اليوم في شراء بعض الهدايا واللوازم بعد ان ابتاع اسورة ذهبية من اجمل ما وقعت عليه عيناه بمبلغ ضخم مع خاتمين مرصعين بالالماس للخطوبة ، ثم قام بتصفية جميع معاملاته وما أن فرغ من كل شئ حتى راح يعد الساعات والدقائق بانتظار فتاة أحلامه ، وحان موعدهما فاقبلت بقدها السمهري الجميل وكانت هذه المرة أجمل اناقة وزينة متفتحة كالزهرة المعطارة تتفتق انوثة وحيوية ، أقبلت ببسمتها الشفافة وفي مرحها المعتاد وبادرته بقولها :

— نحن في شوق

— من بعض ما عندي

— هل اتممت كل شئ ؟

— أجل ! رهن اشارتك ، . لكن تعالى قبل ذلك لنرى كيف يبدو القمر في هذه الحلية

— الله ! .. ما أجمله من سوار ، شكرا على هذا الذوق السليم .

— انه لك أقل من ان يقدر بشكر

— أوه .. هذا تواضع واطراء منك ، ولكن ياالهي لقد انستني هدية العمر ان اخبرك بأن معنا في السيارة ضيوفاً ويجب أن لا نتأخر ، انهما ابنة عمتي وزوجها ، لقد وافقا على الاقامة معنا هناك لمدة يومين حتى يحضرا عقد قراننا .

وفي الطريق اخذت على عاتقها مهمة التعارف بينما كانت السيارة تطوي الأرض بأقصى سرعتها خارجة عن المدينة ، والنكات بين الجميع مستملحة لذيذة محورها الزواج مما جعل صديقي لا يهدأ من الضحك لحظة ، وبعد أن غابت معالم العاصمة عن انظارهم وكان الطريق صحراوياً خاليا تماما يبدو وكأنه مهمل منذ زمن بعيد ، عندئذ اوقف السائق السيارة ، وربت زوج ابنه العمة المزعوم على كتف صديقي قائلا — بينما فوهتا مسدسين قد صوبتا اليه :

— ابارك لك مقدما بهذا القران السعيد ، انك جدير بفاتن كما هي جديرة بك ، انا المأذون ياسيدي فلنكتب العقد .

وتم العقد (الجميل) لصديقي المسكين الذي أعماه الحب وجرده من كل تفكير وعقل فدفعه إلى المجازفة بنفسه حين القى بها في دروب معتمة عندما سيطر عليه الوهم والخيال فارتمى في حبائل فتاة ماكرة ممثلة بارعة دون ترو أو تبصر ، وهو الانسان المتعلم اللبق .. أجل تم العقد الكاذب بتجريده من جميع ما كان معه واخبروه بأن فاتنا قد تزوجت ، وما هذه الاسلاب التي اغتصبوها منه الا لتعاب السيدة التي قامت بدورها وكلفت نفسها بعض العناء في تهيئة فرصة من أسعد فرص الحب التي ينشدها ! ! .. ثم تركوه دون أن يمسوه بأذى ، ففر حريصا على حياته متكتما أمره خشية الفضيحة وعاد إلى الوطن بعد أن خلف هناك غرام المرأة التي كاد أن يدفع في سبيلها حياته ، .. وأكد لي صديقي أمرين لابد ان احدهما هو الذي حداه للقيام بذلك : فاما أن يكون قد جن وراح يتصرف بلا وعي ولا ادراك ، أو ان الحب قوة جبارة تعمي بصيرة كل انسان وتصم اذنيه مهما عظم ومهما كبر .

علم صديقي أو هكذا استنتج بعد تفكير طويل ان كل ماحدث له لابد أنه كان خطة محكمة التدبير ربما خطها ورسمها ذلك الصديق الذي ردد اسم فاتن كثيراً حيث سنحت له الفرصة بعودة صديقي إلى تلك الديار ثم ذهابه إلى العاصمة وكان على علم بدخيلته وما يكنه من غرام عنيف لفاتن دون أن يراها . على أي حال فقد وقع صديقي في شراك عصابة مدربة ربما كان صديقه احد افرادها .

يسألني صديقي يوم أمس هل صحيح تزوجت فاتن ام ذلك مجرد ادعاء اولئك الاشرار المجرمين وكأنما بدأ الحنين يتنازعه اليها . فخشيت بدوري أن تكون هناك (فاتن) أخرى تنتظره لتمثل معه مسرحية أجمل من الأولى ومن نوع جديد ، لهذا لم أجد بدا من أن أقول له : ان (فاتنا) قد تزوجت بل رحت أقسم له بأنها ماتت أيضاً يرحمها الله ، وليس أمامه سوى الصبر والسلوان ....

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذات يوم يقول أنه ضاق بالحياة الرتيبة التى يحياها في الوطن وأكد لى أن مثل هذه الحياة لن تهيئ له أسباب الراحة والطمأنينة وربما زادت من آلامه واوهامه ، لهذا قرر أن يسافر لعل في ذلك ما يشغله ويلهيه بعض الشئ عن خواطره وافكاره المبعثرة المشتتة ، وسافر فعلا ثم بعد مضى أيام قلائل جاءنى كتاب منه يقول فيه : انه كما توقع ، فسفره واقامته المؤقتة هناك أجدى وانفع حيث وجد الشئ الكثير مما يستطيع أن يقتل الوقت به ويركز افكاره في أشياء ذات فائدة وجدوى ، أما الآية التى جذبته اليها طويلا — يعنى بها فاتن — فقد بدأت معالم صورها تتلاشى رويدا رويدا ، شئ واحد فقط أخذ يبدد مسراته حيث شعر منذ أيام بآلام حادة تعاوده في كثير من الاحيان . وقد نصحه الطبيب أن يسافر إلى العاصمة لأجراء فحوصات أكثر ولقضاء بضعة أيام في الراحة والاستجمام هناك ، لأن جو العاصمة وخصوصاً ضواحيها أصح بكثير من المدينة . لهذا صح عزمه (كما يقول) على السفر غداً .

وركب الدرجة الثانية في القطار المسافر إلى العاصمة ، وشاءت الصدف ان يكون مكانه بجوار شابه حسناء طاغية الأنوثة وأجمل ما فيها سحر يفيض من عينيها البراقتين ، واول نظرة منه اليها كانت فاحصة عرف منها خفة الظل في الفتاة غير أنه فضل عدم التسرع في محاولة التعرف عليها أو التحدث معها كما يفعل الشبان عادة عندما يشعرون بالملل والسأم والوحدة في مثل هذه السفرة الطويلة بل أخذ يطالع في كتاب أدبى كان معه وكلما توقف القطار في احدى المحطات نهض ليطل برأسه من الشباك ، وعندما يتحرك ليواصل سيره يعود هو إلى مكانه وينطوى على نفسه يلتهم بعينيه سطور الكتاب .. واخيرا اخرجت الشابة طعاما تزودت به للسفر فدعته بكل رقة ولطف ليشاركها فيه ولما اعتذر شاكرا ألحت عليه مستخدمة أسلحة اغرائها وفتنتها فلم يجد بدا من الموافقة .

انحلت عقدة الصمت بينهما وتيسرت لهما أسباب الحديث فلم يدعا موضوعا الا واشبعاه بحثا ، وقد لمست الفتاة فيه خفة الظل وحسن المجاملة ، ووجدته شابا خلوقا مهذبا ، فأنست بحديثه ونكاته ، ولا غرو فهو أديب ناشئ لبق يعرف كيف يطرق أبواب الحديث ويتمتع بجاذبية كفيلة بأن تعطف اليه قلب امرأة ، وأحسب أن شيئاً من الظن قد خامره بميل الفتاة له ورضاها عن أحاديثه التى اخذت تسرف في اظهار سرورها عند الاستماع اليها بكل اهتمام وشغف .

وقف القطار في محطة العاصمة فمدت الشابة يدها تصافحه وتودعه بعد أن علمت منه مكان اقامته المؤقتة في أحد فنادق العاصمة المعروفة ، وبعد وقت قصير كان في حجرته بالفندق.. وبعد أن استحم استلقى على سريره وراح يستعرض في خياله صورة الفتاة الجميلة ، وتذكر في تلك اللحظة فقط أنه كان مأخوذا بها فلم يتدارك نفسه ليسألها عن اسمها ومكان اقامتها كما فعلت معه ، ولكن هبه عرف اسمها فماذا يرجو منها ؟ وهل هو عشقها وأحبها ؟ ؟ لا يدرى ! وهل ثبت لديه أو استدل وعرف من احاديثها بانها تحبه وتهواه انه لم يحكم عليها بشيء من ذلك ولم يتأكد جيدا من نوع شعورها نحوه فكل ماهنالك أنها آنسة أم سيدة — لا يدرى — لبقة مثقفة تتحايل على الكلام شأنها بذلك شأن غيرها من النساء اللاتى تعودن مخالطة الرجال .

غلبه سلطان الكرى ونام نوما هادئا تخللته أحلام لذيذة . وما أقبل صباح اليوم التالى ، حتى جاءه الخادم يخبره ان سيدة تطلبه بالهاتف فهرع مسرعا اليها ولم يشك في انها صديقة السفر إذ ليست له أية صلة بأى امرأة أخرى في العاصمة ، قالت له : ارجو انك على خير ما ترغب وقد عوضت مابذلته في سفرك من جهد ، سأكون في طريقى إليك .

جلس على سريره وسبح في بحر من خواطره وافكاره ، لقد أخذ يحس تجاه هذه الشابة احساسا لم يتصوره بعد بوضوح ، أترى هناك فراغا بعد حب فاتن الذى أمضى فيه أتعس الايام يملأه حب هذه الغريبة التى لم يتصل بها سوى ساعات السفر فقط ؟؟ ولم لا وفاتن غزت قلبه لا بالحقيقة وانما بالخيال والاوهام وبسرعة لم يكن يتوقعها .. اتراه ينسى تلك التي شغلته ردحا من الزمن وحملته كثيرا من المتاعب ثم يكتفي بهذه التي بين يديه ؟ ولكن !! هل جاء هنا ليفتش عن الحب أو ليترك واحدة ويمهد السبيل الى قلبه لسيدة أخرى ؟؟ فاذا كان الامر كذلك فاحرى به ان يكون على اهبة تامة لخلق مشكلة اخرى والجري والبحث في وسط المتاعب.

فاجأته الصديقة الجديدة وهو غارق في تصوراته وافكاره ثم نسي كل شيء وهب يستقبلها مرحبا ، وبين البسمات العذبة والنكات المستملحة مضى من الزمن وقت غير قليل دون ان يشعرا به ، ورفع صديقي رأسه باسماً يقول :

انني لأعجب من نفسي غاية العجب بأن لي صديقة لا أعرف عنها أي شيء حتى ولا اسمها ، اليس هذا من المضحك ؟ لست أدري كيف فاتني أن أحذو حذوك فأسألك عن اسمك ومكان اقامتك ، ولكنني في الواقع كنت معذورا لنسياني آنذاك ، فقد كنت مأخوذا بفرحة التعارف والصداقة ، والآن هلا تكرمت وشرفتني بمعرفة شيء من هذا لكي اكون ملما بقليل عن حياة صديقة عزيزة سهلت لي المقادير والصدف أسباب معرفتها .؟

تبسمت في خبث ومدت يدها في حقيبتها الصغيرة واخرجت منها بطاقة قدمتها اليه وقالت وهي تقرأ بعينيها ملامح وتعابير وجهه : — هذا للتخاطب وسيفتح كل منا قلبه للآخر ولا شك في كل اجتماع لنا .

لم تكد عيناه تقع على البطاقة حتى وجم في مكانه وادار وجهه لينظر الى ما حوله وفتح عينيه جيدا ليتأكد ويتحقق مما امامه .. ما هذا ؟ اتراه يحلم ؟ . غير معقول ان يكون في حلم فهذه هي الحقيقة بعينها !. ما هذه الصدف التي بدأت تواتيه بكل جميل ؟؟ أتراها من تدابير الايام ، أم في الأمر نكتة :

— فاتن ! ! .. انى لا أكاد اصدق وجودك هذا .. لو أنك تقرئين الغيب لتكشفت لديك أشياء قد تثير في نفسك الدهشة والغرابة ، ولما فاتك أنى منذ دقائق فقط كنت أفكر في البحث عنك واستقصاء أخبارك ولكن العناية وفرت على تحقيق أقصى رغبة كنت انشدها ، أتسمحين ؟ ؟

— تفضل .

— هل لى أن أقول شيئاً ؟

— نعم . وبكل حرية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المعزوفة

راضي صدوق

أبداً ترحـل عبر الليل
طـال الليـل
يا منفيـاً بين الاهـل
شـدَّ القلبَ على الكلمات
حتى الكلمات انطفأتْ .. سقطتْ .. ضاعت
بين عجاج الريـح
قلبي طوّف .. هـاجر .. عاد جريح
حتى الفجر المشرق كاذب .
حتى الامل المورق كاذب .
حتى الكلمات البيضاءُ رياء .

* * * *

قيل :ـ أطل الفجرْ
وغداً يطلع يوم النصرْ

تبتسم الاحزان الكابية الخرساء
تخصب كلُّ الايام العجفـاءَ
تخصب اطفالاً وزهوراً وحمائمَ بيضاء
حذار تبوح .. تلتمع النجمات ، تشعّ ، تضيءُ الليلْ
تتفجر عينُ الشمسِ ضيـاء
كذِبٌ .. كذِبٌ .. لا لن يطلع فَجْرْ
كل الراياتِ ملطخةٌ بدمـائى
سرقتْ لونى ، سرقت ظلّى وصفائى
الراياتُ الشائهةُ المهزومة
الرايات المغسولـة بالعارِ
لا تورقُ بالنـّارِ

* * * * *

كلماتى اختنقتْ ، يا للويلْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



غاضَ الوهجُ وجفَّ الظلّ
انا منفّىٌ بيـــن الأَهـــل
أَكلوا زادى
أَطعَمَنى أَهلى ملحاً وسرابا
لم اسمعْ صوتَ الديكِ يُؤذن ميلادَ الفجْرِ
جحـــدونى ...
جحدوا تاريخى وجهـــادى
يا للويـــلْ

انا منفىٌّ بينَ الاهـــل
لا املك حتى كلمـــاتى ..
أَضحك إِذْ يضحكُ أَهلى
أَبكى إِذْ يبكى أَهلى
أَمنحهم حتى صلَواتى .

* * * * *

ماذا يصنعُ مهزومٌ ، منفىٌّ ، مقْتول
لا يملك حتى الاحساسَ بنزْفِ الجرحْ ؟
غنّوا من أَجلى ..
رقَصوا من أَجلى
كل السّاحاتِ صنوجٌ وطبولُ
وأَنا ، قربانَ العرسِ ، أَسيرٌ مغلولُ
مصلوب تلعق من جرحى الطيرُ
ويُقالُ ، غداً يطلع فجْرُ
يا ويلى ...
لو يعلـــم اهـــلى ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تحقيق لسان العرب

٢٤٤ – (رمد) ١٦٨ س ١ « أبو وجرة » ، وفي المخطوطة : « أبو وحره » بالحاء المهملة ، صوابهما « أبو وجزة » بالجيم بعدها زاى ، كما صححت بذلك في بيروت ١٨٥ . وهو شاعر اسلامي من رواة الحديث توفى بالمدينة سنة ١٣٠ . وترجمته في الشعراء ٦٨٤ والأغاني ١١ : ٧٥–٨١ والخزانة ٢ : ١٤٧–١٥٠ وحواشى الحيوان ١ : ٩٦ . قال ابن قتيبة : « وهو أحد من شبّب بعجوز » .

٢٤٥ – (رود) ١٧٠ س ١٧ وبيروت ١٨٨ قول ابن مقبل :

يمشّى بهاذَبٌ الرياد كأنه
فتىً فارسيٌّ في سراويلِ رامحِ

إنما هي « في سراويلَ رامحُ » بجعل الرامح صفة للفتى ، وقد سبق التنبيه على هذا بإسهاب في التصحيح رقم ١٩ المنشور بمجلة المجلة . والكلمتان مهملتا الضبط في المخطوطة .

٢٤٦ – (رود) ١٧٠ س ٢٤ وبيروت ١٨٨ والمخطوطة أيضاً قول الشاعر :

تقول له لما رأت جَمْعَ رجله
أهذا رئيس القوم ، راد وسادها

والصواب « خَمْعَ رجله » ، كما في المفضليات ٣٨١ والأصمعيات ٢٢٧ من قصيدة لعبد الله بن عنمة الضبى . والخمع ، بالخاء المعجمة : العرَج . وقد نبه على ذلك في حواشى بيروت .

٢٤٧ – (زبد) ١٧٢ س ٥ وبيروت ١٩٣ والمخطوطة أيضاً : « الجوهري : الزَّبد : زَبَد الماءِ والبعيرِ والفضة وغيرها . والزُّبدة أخصّ منه » صوابه « والزِّبدة » . والمراد بالأخصّ الواحد المفرد ، كما تقول بقر وبقرة وتمر وتمْرة .

٢٤٨ – (زيد) ١٨٤ س ١٠ والمخطوطة أيضاً قول أبي ذؤيب :

يعثرن في حدّ الظُّباة كأنما
كسيتْ بُرودَ بنى تزيد الأذرعُ

لكن في المخطوطة « الظباه » بدون نقط للهاء . صوابهما « الظّبات » : جمع ظُبة كثُبة وثُبات . انظر المفضليات ٤٢٥ وديوان الهذليين ١ : ١٠ والخصائص ٢ : ٣١٤ والمنصف لابن جنى ١ : ٢٧٩ . . وقد صححت بذلك في طبعة بيروت .

٢٤٩ – (سأد) ١٨٤ س ١٤ وبيروت ٢٠١ والمخطوطة أيضاً قول ساعدة بن جؤيّة :



ساد تحرَّم في البضيع ثمانيا
يُلوِى بعيقات البحار ويَجْنَبُ

وفيه تصحيحان : فالصواب « يُلوِى » من ألوى . وفي اللسان (لوى) عند إنشاد البيت : « يُلوِى بعيقات البحار » أي يشرب ماءها فيذهب به ». ولا يكون معنى الذهاب بالشيء إلا من ألوى المزيد بالهمزة . والصواب أيضاً « ويُجنَبُ » بالبناء للمجهول ، كما في ديوان الهذليين ١ : ١٧٢ واللسان (بضع ، عيق ، لوى ، سدا) وقد ورد في هذه المادة الأخيرة سالما من الخطأ .

٢٥٠ — (سبد) ١٨٦ س ١٩ وبيروت ٢٠٣ والمخطوطة أيضاً عند الكلام على « السَّبَد » : « والعرب تسمى الفرس به إذا عرق » . والوجه « تشبّه الفرس » كما في صحاح الجوهري .

٢٥١ — (سبد) ١٨٧ س ١٠ وبيروت ٢٠٣ والمخطوطة قول المعذل بن عبد الله في نعت فرس :

« يصرّف سبْدا في العيان عمردا »

لكن في المخطوطة « في العِيَان » بفتح العين، صوابهما « في العِنان » عِنان الفَرَس ، بنونين ، كما ورد على الصواب في اللسان (عمرد) .

٢٥٢ — (سدد) ١٩١ س ٢٣ وبيروت ٢٠٨ والمخطوطة « ورأيته في شعر عقيل بن عُلَّفة يقوله في ابنه عُمَيس » وليس لعقيل عميس ، إنما هو « عَمَلَّس » كما في الحيوان ١ : ١٩٧/٦ : ٤٩ ونوادر المخطوطات ٢ : ٣٥٧ — ٣٥٩ . وفيه يقول أبوه ، كما في نوادر المخطوطات :

لعمرك إني يوم أغدو عَمَلَّساً
لكالمتزبّي حتفَه وهو لا يدري

٢٥٣ — (سند) ٢٠٦ س ٨ وبيروت ٢٢١ قول ذي الرمة :

جُمالِيَّةٌ حرف سنادٌ يُشُلُّها
وظيفٌ أزجُّ الخطو ظمآنُ سَهْوَقُ

والمراد يطردها ويسوقُها وظيف ، فصواب ضبطه « يَشْلُلُها » من الثلاثي . وأما أشلّ من الرباعي فهي من معنى الشَّلَل ، وليس مراداً هنا . وقد وردت الكلمة مهملة الضبط في المخطوطة ، وانظر ديوان ذي الرمة .

٢٥٤ — (سند) ٢٠٧ س ١٠ وبيروت ٢٢٢ قول ذي الرمة :

وشعرٍ قد أرقتُ له غريبٍ
أجانبه المَسَانِد والمحالا

إنما هي « المُسانَد » كما في ديوان ذي الرمة ، وهو اسم مفعول من ساند شعرَه سناداً : خالف بين الحركات التي تلى الأرداف في الرَوِيّ ، كقوله :

شربنا من دماء بني تميم
بأطراف القنا حتى رَوِينا

ثم يقول :

ألم تر أن تغلب بيتُ عزٍّ
جبال معاقلٌ ما يُرتَقَيْنا

وقد وردت الكلمة في المخطوطة مهملة الضبط ما عدا ضبط السين فيها بالفتحة .

٢٥٥ — (سود) ٢١١ س ١ وبيروت ٢٢٦ قول الأعشى

تناهيتَمُ عنّا وقد كان فيكمُ
أساودُ صَرعَى لم يسوَّد قتيلُها

ولا وجه لتسويد القتيل ، إنما هو توسيده التراب عند الدفن ، فالصواب « لم يوسَّد » كما في المخطوطة والصحاح وديوان الأعشى .

٢٥٦ — (سود) ٢١١ س ٢٠ وبيروت ٢٢٦ قول الراجز

الأســـودان أبـــردا عظـــــامي
المـــاء والفـــثّ ذوا أسقـــــامي

الصواب « دوا أسقامى » كما في المخطوطـــة ، مقصور الدواء الذي يشفي السقم ، كما في مادة (برد) من اللسان . وقد مضى كلام على البيت في الحاشية رقم ٢٠٩ .

٢٥٧ – (سود) ٢١٢ س ٩ وبيروت ٢٢٧ قول الأعشى

فمـــا أجشَمْتُ من إتيـــان قـــومٍ
هـــم الأعـــداءُ فالأكبـــاد سُودُ

وفي المخطوطة : « أجْشَمْت » ، صوابهما ، « أُجشِمْتَ » بالبناء للمفعول مـــع الخطاب . انظـــر ديوان الأعشى ٢١٥ .

٢٥٨ – (شدد) ٢٢٠ س ١٥ وبيروت ٢٣٤ قول مالك ابن خالد الخناعى :

بأسرعِ الشدِّ منِّيَ يـــومَ لانيـــةٌ
لمـــا عرفتهـــمُ واهتزَّت اللِّمـــمُ

صوابه « بأسرعَ الشَّدِّ » بنصب « الشدّ » عـــلى التمييز ، وجرّ « أسرعَ » بالفتحة النائبة عن الكسرة كما في مجالس ثعلب ١٥١ ونسخة الشنقيطي من أشعار الهذليين ص ١٠٣ قال ثعلب : « ولا يخفَض » ، يعنى « الشدّ ». ومجيء التمييز معرفة قليل ، كما في قوله :

رأيتُك لما أن عرفـــت وجوهنـــا
صددتَ وطبتَ النفسَ يا قيسُ عن عمرِو

وقد وردت العبارة مهملة الإعراب في المخطوطة كما أن صواب « نيَةٌ » هو « نيَةِ » بالجر بالإضافة ، كما يجرون « زاد » في قولهم : « جئت بلا زادٍ » بنقل الإعراب إلى مـــا بعد « لا ». والنيَة : بتخفيف الياء : مصدر ونِيَ يَنِي ، بمعنى فتَر وأبطأ ، كما في القاموس ، وفي المخطوطة « لا ينَةٌ » وهو خطأ أيضاً .

٢٥٩ – (صرد) ٢٣٧ س ٢٢ وبيروت ٢٥٠ قول يزيد ابن الصعـــق :

وأىّ النـــاس أعـــذر من شـــآمٍ
لـــه صُرَدان منطقـــا اللســـانِ

وقد وردت « أعذر » كذلك في المخطوطة وتاج العروس ، صوابهما « أغدر » من الغدر ، كما في الصحاح وشرح الأنباري للقصائد السبع .. كما أن صواب « منطلقا » هو « مُنطلق » كما في المخطوطة وتاج العروس .

٢٦٠ – (صفد) ٢٤٣ س ٢٤ وبيروت ٢٥٦ والمخطوطة قول الشاعر :

هـــلاّ مننتَ عـــلى أخيك مُعَبَّـــدِ
والعـــامريُّ يقـــوده أصفـــادُ

وفيه تحريفان ، فالصواب « مَعْبَد » كما في مقاييس اللغة (صفد) . وفي اللسان (بدد ، حـــلق) ومجالس ثعلب ٢٥٧ : « على ابن أمك معبد » ورواية « أخيك » هنا وفي المقاييس ، فيها زحاف الوقص . وأما « أصفاد » فصوابها « بصفاد » كما في جميع المراجع المتقدمة ، وقد صححت بذلك في طبعة بيروت . وقد سبق ذَروٌ من الكلام على هذا في الحاشية رقم ٢٠٧ .

٢٦١ – (عتد) ٢٧٠ س ٢٥ وبيروت ٢٨٠ والمخطوطة قول سلامة بن جندل :

بكل مجنَّـــبٍ كالسَّيـــد نَهْـــدٍ
وكـــلِّ طُوالـــةٍ عَتَدٍ نِـــزاقِ

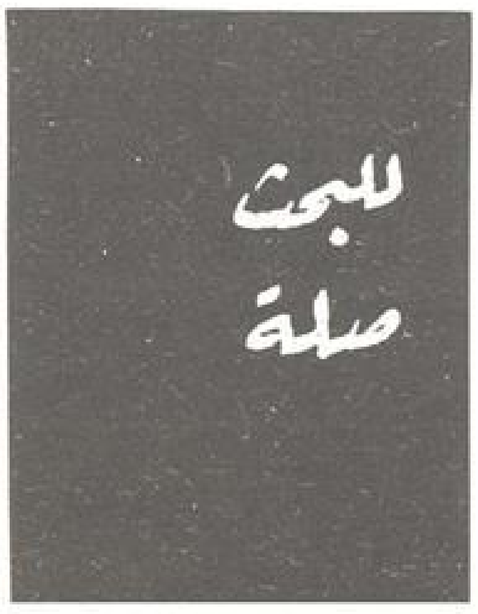
والبيت مما لم يُرو في ديوان سلامةً ، والوجه « بكل محنَّب » بالحاء المهملة كما في المقاييس (عتد) . والمحنَّب من الخيل : المعوج الساقين ، وهو ممـــا يُنعَتُ به صاحبه بالشدّة . ومثله في قول طرفة :

وكرِّي إذا نادى المضـــاف محنَّباً
كسيـــد الغضَى نبَّهتَـــه المتورِّدِ

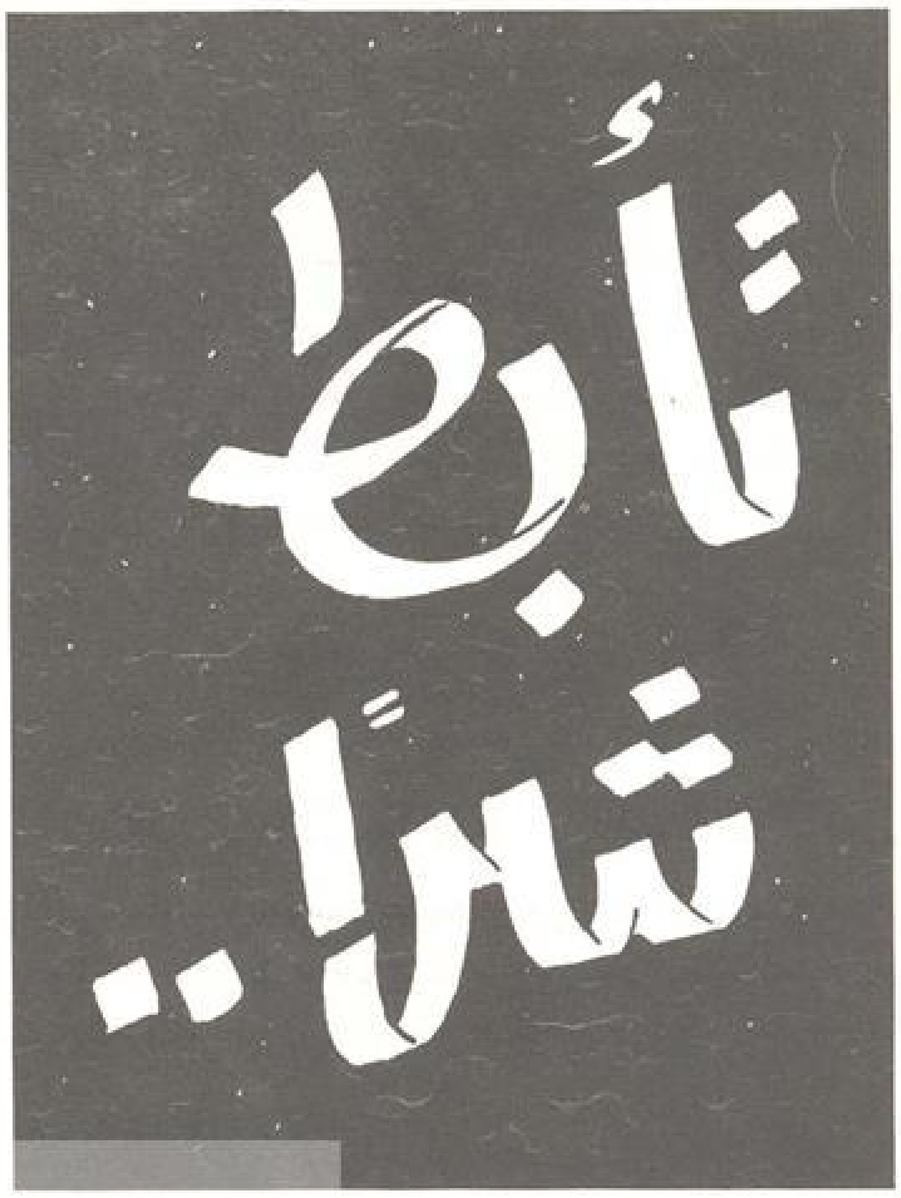
على أن « المجنَّب » سليمـــة أيضاً . وفي اللســـانَ (جنب): « وفرس مجنَّبٌ : بعيد ما بين الرجلين من غير فحَج ، وهو مدح ، والتجنيب : انحنـــاء وتوتير في رِجل الفرس ، وهو مستحبٌّ . قال أبو دُواد :

وفي اليدين إذا مـــا المـــاء أسهلهـــا
ثني قليـــلٌ وفي الرجلـــين تجنيب »

وانظر اللســـان (جنب)



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



اعداد :
أحمد علي أدهم

— ١ —

تناول الاستاذ حمدى حنبلى في عدد ماض من البيان شاعراً من شعراء الصعاليك وكان السليك بن السلكة .. وأفاضه بحثاً ودراسة وتناول جميع جوانب حياة السليك كشاعر صعلوك ..

واليوم نحن مع شاعر صعلوك آخر فيه الكثير من ملامح السليك.. انه شاعر « الغول » تأبط شراً !

— ٢ —

وتأبط شراً لقب لثابت بن جابر الفهمى ، وكان من أغربة العرب ويقال ان أمه كانت حبشية وتدعى أمينة أو آمنة(١) .. في حين يقال انها من بنى القين وهى بطن من فهم ، وكانت تدعى « أميّة » لا أمينة (٢) .. ولأمية ستة أبناء منهم تأبط شراً وهم : ريش لغب وريش نسر وكعب جدر ولابواكى له ! وأخيراً « عمرو ... » .

ولسبب تسميته « بتأبط شراً » أكثر من رواية منها : أنه أخذ ذات يوم سيفاً تحت ابطه وخرج ، فاتفق ان سئلت امه عنه فقالت « لا أدرى ، ولكنه تأبط شراً وخرج ! »

ويقال أنه رأى كبشاً في الصحراء ، فاحتمله تحت ابطه فجعل يبول عليه طول طريقه . فلما قرب من الحى ثقل عليه الكبش فألقى به ، فاذا هو « الغول » ! ! فقال قومه ماذا تأبطت ياثابت .قال « الغول » ، قالوا : لقد تأبطت شراً !

وسنتحدث فيما بعد عن الغول وتأبط شراً ...

أما الرأى الثالث ، وهو ما أخاله صحيحاً حول تسميته بتأبط شراً ، ان أمه قالت له : « كل أخوتك يأتيني بشئ إذا راح ، غيرك » فقال لها : « سآتيك الليلة بشئ » . ومضى فصاد أفاعٍ كثيرة من أكبر ما قدر عليه . فلما راح أتى بهن في جراب متأبطاً به ، فألقاه بين يديها ففتحته . فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت . فقال لها نساء الحى : « ماذا أتاك ثابت ؟ » فقالت : « أتانى بأفاعٍ في جراب » وقلن : « كيف حملها ؟ » قالت : تأبطها . قلن : « تأبط شراً » فلزمه تأبط شراً ! (٣) هذا عن تسميته ..

أما أمه فقد تزوجت « أبا كبير الهذلى » الذى ضاق ذرعاً بتأبط شراً عندما كان طفلا فأراد قتله إلا أنه لم يستطع ..

— ٣ —

صفاته :

قيل عنه : « كان أعدى ذى رجلين وذى ساقين وذى عينين ! » وذلك أنه كان يغزو جرياً .. وهو لذلك يقول :

ولا رعش الساق عند الجراء
إذا بادر الحملة الهيضلا
يفوت الجياد بتقريبه
ويكسو هواديها القسطلا (٤)
وكان حاد السمع ، حاد البصر ..

وقد قال يفتخر :

لا شئ أسرع منى : ليس ذا عذرُ
وذا جناح بجنب الريد — خفاق
ولا أقول اذا ما خلّة صرمت
ياويح نفسي من شوق وإشفاق !
لكنما عولى — إذا كنت ذا عول —
على بصير بكسب الحمد سبّاق
سباق غايات مجدٍ في عشيرته
مرجع الصوت هدّاً بين ارفاق
حمال الوية ، شهاء انديه
قوّال محكمة ، جواب آفاق

---

(١) تاريخ الأدب العربى ج (١)
(٢) الاغانى ج ١٨ — ص ٤٨٠ —
(٣) الأغانى — ج ١٨ ص ٤٨٠ .
(٤) القسطلا : الغبار .

انى زعيم (لئن لم) (٥) تتركوا عذلى
ان يسأل الحي عنى أهل آفـــاق
ان يسأل القوم عنى أهل معرفـــة
فلا يخبرهم عن « ثابت » لاق
سَدَّدْ خلالك من مال تجمعـــه
حتى تـــلاقي الذى كل امرئ لاق
لتقرعـنّ على السِنّ من نـــدمٍ
إذا تذكرت يوماً بعض اخلاقي ..

— ٤ —

غزواتـــه :

وتأبط شراً ، كما تعلم شاعر من الصعاليك .. وكان يغزو على قدميه .. وقد كان كما قلنا « أعدى ذى رجلين » ..

وقد غزا « بجيلة » في واديها ومعه عمر بن براق فلحقتهمـــا وا مهلتهما حتى شربا الماء وناما فأسرت تأبط شراً في حين استطاع ابن براق الافلات فخدعهم تأبط بأن قال لهم انكم تستطيعـــون اللحاق بابن براق لعقر في رجليه فكتفوا تأبط شراً ومضوا في أثر ابن براق فلما بعدوا عنه عدا في كتافه ففاتهم فرجعوا ..

وخرج في عدة رجال من (فهم) فيهم عامر بن الاخنس وعمرو ابن براق والشنفرى ومرة بن خليف ، وغزا بجيلة واعترضتهم خثعم ، وفيهم ابن حاجز ، وهو رئيس القوم ، وهم يومئذ نحو من اربعين رجلا ، فلما نظرت اليهم صعاليك (فهم) قالوا لعامر بن الاخنس : ماذا ترى قال : « لا أرى لكم إلا صـــدق الضراب ، فان قتلتم كنتم قد اخذتم ثأركم » قال تأبط شراً : بأبى أنت وامى فنعم رئيس القوم أنت إذا جد الجد وإذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فانى أرى لكم أن تحملوا على القوم حملة واحدة فانكم قليل والقوم كثير ومتى افترقتم كثركم القوم » . فحملوا عليهم فقتلوا في حملتهم فحملوا ثانية فانهزمت خثعم وتفرقت ..

وقد سأله أبو وهب الثقفى : بم تغلب الرجال ياثابت ؟ وانت كما أرى دميم ضئيل . قال : باسمى : انما اقول ساعة ما ألقى الرجل : انا تأبط شراً ! فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت .

فقال الثقفى : الا تبيعنى اسمك ؟

قال : نعم . قال : فبم تبتاعه ؟ قال : بهذه الحلة ، وبكنيتى . قال له : أفعل ، ففعل . وقال له تأبط شراً : لك اسمى ولى كنيتك وأخذ حلته واعطاه طمريه ، ثم انصرف . وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفى :

الا هل أتى الحسناء أنّ حليلهـــا
تأبط شراً واكتنيـــت أبا وهب
فهَبْهُ تَسَمّى اسمى وسميت باسمه
فأين له صبرى على معظم الخطب
واين له باس كبأسى وســـورتى
واين له في كل فادحـــة قلبى !

من هذا نرى أن اسمه « تأبط شراً » كان يكفى ليلقى الهلع والفزع في قلوب الرجال !

وفي إحدى غاراته على خثعم مر بغلام يتصيد الارانب ومعه قوسه ونبله ، فلما رآه تأبط أهوى ليأخذه ، فرماه الغلام فأصاب يده اليسرى وضربه تأبط شراً فقتله وفي ذلك يقول :

وكادت وبيت الله اطناب ثابت
تقوض عن ليلى وتبكى النـــوائح

— ٥ —

لقياه الغول من أكثر ماروى عنه .. ويقال أنه لقى « الغول » في ليلة ظلماء ، في موضع يقال له رحى بطحان في بلاد هذيل ، فأخذت عليه الطريق ، فلم يزل بها حتى قتلها . فلما أصبح حملها تحت أبطه وجاء بها إلى اصحابه فقالوا له « تأبطت شراً » فقال في ذلك :

تأبط شراً ثم راح أو اغتـــدى
يبوائم غنمـــاً أو يسيف على ذحل (٦)

ويقول أيضاً عن لقياه « الغول » وقتله لها :

إلى ان حـــدا الصبـــح ثناءهُ
وفـــرق جلبـــابه الأليـــلا
عـــلى شيم نـــارٍ تنـــورتها
فبـــت لهـــا مُـــدْبـــراً مقبـــلا
فأصبحـــتُ والغـــولُ لى جـــارة
فيـــا جارتـــا انت ما أهـــولا
وطالبتهـــا بِضْعهـــا فالتـــوَتْ
بـــوجـــه تهوّل فاستغـــولا
فقلت لهـــا : انظرى كى تـــرى
فـــولّت فكنـــت لهـــا أغـــولا
فطـــار بعجـف أبتـه الجـــن ذو
سناسق قـــد أخلـــق المحمـــلا (٧)
إذ أكَلَّ أمهيتُـــه بالصَـــفا
فَحَـــدّ ولم أرِهِ صيتـــلا (٨)
فمن كان يســـأل عن جـــارتى
فـــان لهـــا باللّـــوى مـــنزلا !..

---

(٥) انى زعيم .. إذا لم تتركوا عذلى .

(٦) الاغانى ج ١٨ ص ٤٩٦ . (طبعة بيروت) .
(٧) فرند السيف .
(٨) شحذته .

شـــعره :

وشعر تأبط شراً ، كغيره من شعراء الصعاليك ، يمتاز بأنـــه شعر المقطوعة ، حتى ان اطول قصيدة له كانت في ستة وعشرين بيتاً .. كما يمتاز بالوحدة الموضوعية وبأنه قصير المقدمات وقد لا يحواها . ومن شعره في مدح شمس بن مالك حيث يصف حياة البدوى خير وصف :

وانى لمهد من ثنائي فقاصـــد
به لابن عم الصدق شمس بن مالك
اهزّ به في نـــدوة الحى عطفـــه
كما هز عطفي بالهجان الادارك
قليل التشكى للمُهـــم يصيبـــه
كثير الهوى في شتى النوى والمسالك
يظل بموماة ويُمسى بغـــيرها
جحيشاً ويعرورى ظهور المهالك (٩)
ويسبق وفد الريح من حيث ينتحى
بمنخرق من شدة المتـــدارك
ويجعل عينيـــه ربيئة قلبـــه
إلى سلّة من حدّ اخلق صائـــك
إذا هزه في عظم قرن تهللت
نواجذ افواه المنايا الضواحك
يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدى
بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

وقال يرثى الشنفرى ، ويجدر بنا أن نقول أن هناك تشابهاً كبيراً بين شعر الشنفرى وتأبط شراً حتى ليخفى على النقاد ، قال في رثائه :

على الشنفرى سارى الغمام ورائحٌ
غزير الكُلى ، وصيّـــب الماء باكر
عليك جزاء مثل يومك بالجبـــا
وقد رعفت منك السيوف البواتـــر

— ٧ —

وقد قتل تأبط شراً في أرض هذيل ، والقى به في غار يقال له « رخمان » ، فوجدت جثته فيه بعد قتله . وكان ذلك عام ٩٢ قبل الهجرة (٥٣٠ م) .

وقيل انه قتل في معركة مع بنى رجيله ، في جبل غار ، في أرضهم . ويحكى أيضاً أنه اخرج حية من جحرها فلدغته .. فمات ..

---

(٩) جحيشاً : وحيدا . موماة : المفازة التى لا ماء فيها .
يعرورى : يركب ظهور المهالك .

المراجـــع :

١ — الأغانى ج ١٨
٢ — الشعر والشعراء — أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ج ١
٣ — الشعراء الصعاليك — يوسف خليف
٤ — الشعر الجاهلى — د . شوقي ضيف
٥ — الاعلام — خير الدين الزركلى ج (٢) .
٦ — تاريخ الادب العربى — ج (١) عمر فروخ
٧ — شعراء من الماضى — كامل عبد الله
٨ — الحماسة — البحترى
٩ — مصادر الشعر الجاهلى د . ناصر الدين الأسد

الى قـــراء المجلة وكتابها...

فى العـــدد القـــادم منْ :

"البـــيان"

• فهرس أبجدى مفصّل بجميع كتاب "البيان" فى سنتيها الأولى والثانية .

• فهرس مبوّب لموضوعات السنة الثانية من :

"البـــيان"

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نفرتيتى



كأَنَّ خيالَها المركوم خلف زجاجة النعش
كأَنَّ عيونَها المغرورقات بأَدمع الموتى
كأَنَّ سكونَها .. صوتٌ من الأَجيـــال ...
ينبض خلف تابوت
يُبدّد صحوتى .. وكأَنّ من أَبراج تكريت[1]
يجيئ صدى لأَحبابى
خلال الصبح يعبر نحوى النيـــلا
لينفض عند بابى الصورة الأُولى
لوجه العالم الأَول

* * * *

وأَمى رأَيت ، لا شبحاً من الموتى
ولكنْ زفّة الأَطيار فى غاب من الصفصاف
والقصبِ
عرفت بها نفرتيتى الصعيديهْ
ترشّ برقصةٍ فى الضوءِ شرقيهْ
رذاذَ السدِّ فوق جبينى اللاهب
فتغسل كأَس أَفكارى .. وتسقينى
بعينيها .. بخدّيْها
بلون القمح والرُّطَبِ
تُحدِّثنى .. فتُسكرنى
فأَرقص وهى ترقص ، يالفجر فوق شـــط
النيل أُبعث فيه من موتى ..
ولكنى .. وفى سفرى بكفِّيْها خلال الصدر
والكتف
سمعت بقية من صوتى الأَول
يدحرجه على صدرى
هديرٌ من خُطى الأَحزان فى عمرى
حنانك يا ابنة العرب ...
ودختُ .. سقطت فوق ذراعها الرَّطِبِ

* * * *

وحين بكيتُ نَدَّتْ فى دمى من صدرها حسرة :
أَيبكيك السنا والعطر فوق شواطئ النيلِ؟؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



فقلت : هناك خلف حوائط السورِ
يكاد يموت من عطش إلى النورِ
ومن ضجر به (تموز) فى الوادى
تمزِّقه عواصف رملنا ، الأَسودْ
ببابل .. آه .. لا بغـدادُ تُنْجده .. ولا
الأَشباحُ فى المعبـدْ
فَردِّى وهجَك المصرىَّ عنى ، لستُ أَخشاه
ولكنْ قبل ما تموزُ يُسْقاه
سأَحفظ عنه نفسى ، آه لو تموز يُسقاه ..

* * * * * *

وتلتفت النُّسيماتُ الربيعيهْ
إلى أَصوات أَحـزانى
وفى خفق من الأَقدام فوق المسرح الليلى
ندى من وجهها أَحسسته يطفو على وجهى
يُشعشع فيه عطر عيونها السود الصعيديهْ
تساقط فوق صدرى كفها .. نهرا مـن
الأَشواق ، أَواه ..
فحاصرنى بموج من لهيب النشوة الداوى
وطَيَّرنى إلى دنيا خرافيَّهْ
مخيفٌ كل ما فيها ، ولكنْ سورُها أُفـقٌ
من الكهـانِ .. ضَجُّوا بالتراتيلِ :
(فداءُ الربِّ ما كنّا ذخرناهُ
من الحب الـذى مازال بِكْرَ ـ الضـوءِ
والصوتِ ـ) [٢]

واسمع كفَّها حتى هناك .. تعود يطوينى
وتحملنى إلى دارى
إلى حاراتنا التَّعبى .. تنام بدون حـراسٍ
وأَسوارِ
تغير على رفارفها طيورُ الليل والعفنِ
إلى زوجى تنام على حفيف الريح فى الشباك
لطفلتى الحبيبة وهى فى غفوهْ
تكركر فى رُبىَ أَحلامها البيض الربيعيهْ
تطارد صورتى بين الحشائش والصخـورِ
الهشَّةِ الرخوهْ
إلى أَن يُوقظَ الصبحُ
مدامعَها .. بوخزِ الشمس فوق سريرهـا
العـارى

* * * * * *

سأَقذف صحوتى فى الريح نحو نيام تكريتِ
وأَغفو فى صدى الأَجيالِ ينضح مـن
نفرتيتى
ليلبث كفُّها أَبداً يُدفِّينى .
ولكن حين يُبكينى
بصوت الحرقة العربى (تموزُ) الذى مازال
فى الغربة
سأَصحو من جديد أَصرخ : الغَوْثا
أَعيدينى بكفك يا نفرتيتى
لبيتِ قصيدتى الأَولْ ...

---

(١) تكريت : مدينة أثـرية شمالى بغداد ، كانت قبل الفتح الاسلامى عاصمة لمملكة تغلب . ومنها صلاح الدين الأيـوبى ، وهى مسقط رأسى . (الشاعر).

(٢) اشارة إلى مشروع (الضوء والصوت) في منطقة الأهرام بالقـاهرة .



• أمسية مسرحيّة ممتعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

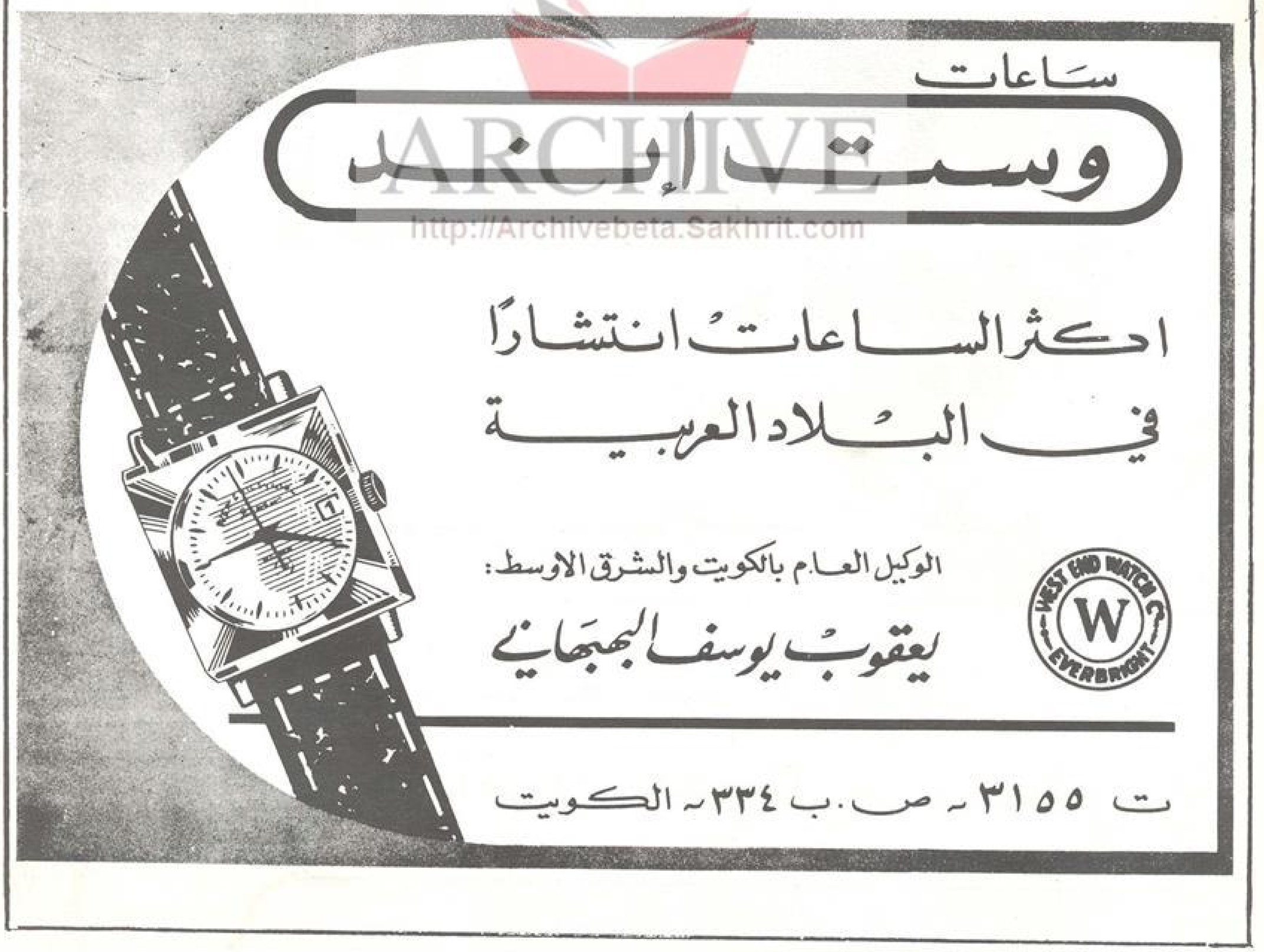
مع :

فرقة المسرح القومي

بدعوة من وزارة الارشاد والانباء الكويتية زارت الكويت فرقة المسرح القومي التابعة لوزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي السورية وقد عرضت الفرقة مسرحيتين في الكويت : **العنب الحامض** وهي من تأليف الكاتب البرازيلي جو لهيرم فيجويردو **وعرس الدم** للشاعر والكاتب المسرحي الاسباني لوركا . وقد قدم المسرح القومي ٣٤ مسرحية على مسارح دمشق ، تعتبر من درر الانتاج المسرحي العربي والعالمي .. فلقد قدم **براكسا** لتوفيق الحكيم **والمزيفون** لمحمود تيمور **والعادلون** لالبير كامو **والمفتش العام** لغوغول ، كما قدم مسرحيات لابسن وشو وطاغور وشكسبير واوسكار وايلد وموليير وغيرهم من كبار كتاب المسرح في العالم

وتدور احداث مسرحية **العنب الحامض** — والتي قدمت لاول مرة في دمشق على مسرح القباني في ديسمبر ١٩٦٧ — في جزيرة اغريقية ، وفي ثلاثة فصول ممتعة يدور الحوار والصراع بين اكسانتوس الفيلسوف اليوناني — الذي جعل همه اقتناء الجواري والعبيد والكنوز والقصور وجعل اكبر عدد من التلاميذ يصغون الى تعاليمه وفلسفته التي تتلخص في ان الالم لذيذ لذا يجب ان يستعذب الناس الالم

ويتحملوا العبودية — وبين ايسوب — العبد — الذي فاق سيده حكمة ، وايسوب هذا يمثل الفرد الكادح الذي يطلب منه تقديم المزيد للسادة ، المزيد من دمائه وجهوده ، لكي يزداد سيده اكسانتوس ثراء وترفا . وايسوب يقدم المزيد دائما على امل عتقه من عبوديته ، ولكنه دائما يصطدم بشخصية مالكه اكسانتوس الذي يجيد الخداع والمكيدة ، ويتنكر لوعوده ومع كل ذلك لا ييأس « ايسوب » وعندما يحصل على حريته اخيرا ينطلق ليزور الكهنة ويروي لهم حكاياته التي لم تعجبهم فدبروا له مكيدة يحكمون بها عليه بالاعدام ، ويعرض عليه مالكه ان يعود الى العبودية وينجو من الموت ، ولكن ايسوب يرفض ، ويفضل ان يموت حرا على ان يعيش عبدا ، والمسرحية مليئة بالدلالات الرمزية .. وهي تعرض هكذا مجردة ، من دون تشكيلها باحداث او عقدة ، ومع ذلك شدت انتباه جمهور المتفرجين ، الذين كانوا يصفقون بين فترة واخرى لدى المواقف الحاسمة من المسرحية ، وكان التصفيق كله بالطبع موجها الى ايسوب — العبد الحكيم — . وكاتب المسرحية هو كما ذكرنا « فيجويردو » ، وقد بدأ حياته الادبية عام ١٩٣٦ وفي عام ١٩٤٨ قدمت مسرحيته « الليدي غوديفا » على مسارح ريو دي جانيرو وهو يشغل الان منصب استاذ تاريخ المسرح في الكلية العليا للمسرح في ريو دي جانيرو ، ومن مسرحياته اضراب عام ، اله ينام في هذا البيت ، نابليون . وقد قدمت مسرحية **العنب الحامض** لاول مرة عام ١٩٥٧ وعرضت في معظم عواصم العالم كما حازت قبل سنوات على جائزة مهرجان الموسيقى والمسرح في الاتحاد السوفياتي . وقد ترجمها الى اللغة العربية فيصل الياسري . قام بالادوار فيها هالة شوكت ، لينا تابع ، يعقوب ابو غزالة عصام عبه‌جي ، شريف السيد ، محمود جركس ، واخرجها علي عقله عرسان . وقد اجاد الممثلون ادوارهم حتى لكأنهم نسوا انهم على المسرح .. كما ان الاضاءة لعبت دورا ناجحا في الاخراج المسرحي . لا يسعنا الا ان نهنىء فرقة المسرح القومي في سوريا على هذا التقدم الرائع في ميدان المسرح ونرجو لها التوفيق دائما .



مع إمدى ندوات الأربعاء الأدبية

في مقر رابطة الأدباء الكويتيين :

الأستاذ حمدي حنبلي يتحدث عن :

المتنبي..

وَسِرُ الضجّة حولَه !

لِمَ تَرَكَ أبو الطيب في الدنيا "دويّاً
كأنما تَداوَلَ سمعَ المرءِ أنْمُلُهُ العَشْرُ" ؟؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان اللقاء الثالث في رابطة الادباء الكويتيين مع امسية ادبية بعنوان : المتنبي .. لماذا أثار الضجة من حوله ؟ .. وقد بداها السيد حنبلي بمحاضرة عن الشاعر العظيم :

المعروف لدى كثير من الباحثين في الامور الانسانية عامة ان بني الانسان جميعا ان تساووا في انسانيتهم اختلفوا في مستوياتهم الفكرية ، وان غالبية الناس تقريبا متشابهون في كثير من الخصائص الا قلة قليلة من الناس تبتعد عن الخصائص المشتركة ، فمنهم من يكون في ابتعاده بناء يخدم المجتمع ويقدم له كل جديد ، وهناك اناس اخرون نجد في ابتعادهم بذور الهدم. وما من اديب او فنان او عظيم من اية جهة كانت الا وله حسناته وله عيوبه ايضا ،وان كثيرا من الادباء او الفنانين ليتكىء على عيوبه ليصوغها لنا فنا او ادبا ويستطيع ان ينطلق من تلك الانحرافات ومن تلك العيوب الى عالم اوسع وارحب فاذا ما قرأنا فنه او اطلعنا عليه بصورة او اخرى نجد انفسنا قد تمثلنا قيما جديدة تصبح بالنسبة لكل فرد منا جزءا من حياته ، وكأن هذا الاديب قد اضاف للانسانية مجالات ارحب من حياتنا الخاصة التي نحياها فنشاركه في كثير من اماله ونعيش معه في الامه واربما كانت نفس هذه الامال وتلك الالام هي امال والام كثير من افراد الامة .

لهذا فنحن ان درسنا حياة **المتنبي** فسنجد فيها الكثير بل هي غنية بما يسميه البعض انحرافا ويسميه البعض الاخر لونا من الوان العبقرية او النبوغ . **والمتنبي** في ذاته لم نعهد الشيء الكثير عن بدء حياته . اختلفت حتى الكتب التي عاصرته في تبيان تاريخ نشأته . صحيح انه ولد في الكوفة من ابوين عربيين ، وولد عام ٣٠٣ هـ ، كما قال هو ذاته وكما قال رواته ، وتتلمذ في كتاب اجتمع فيه ابناء الاشراف من العلويين في الكوفة . وهنا ، عندما يصوغ هو هذه العبارة او ينقلها عنه احد رواته ، يجعلنا نقف امامها: هل هؤلاء الاشراف الذين انحشر معهم في الكتاب لم يكونوا من ذويه ، ولم يكونوا يرضون به ، كما حصل بعد فترة من الزمن ؟ هو انسان لديه قدرات ، هذه القدرات هي التي فتحت امامه الكتاب ، وهي التي جعلته قريبا بعض الشيء من مستوى فئة الاشراف ، سواء رضي به الاشراف ام لم يرضوا به ، فانه وجد لفترة من الزمن في الكتاب واستفاد منه الشيء الكثير . وبعد فترة وجيزة من الزمن لم يستطع **المتنبي** العيش في **الكوفة** ، ولم يظهر لنا احد لم ترك الكوفة فعلا وسافر او انتقل الى الصحراء والبادية وخالط الاعراب لفترة من الزمن . **بلاشير** احد المستشرقين الالمان ، كتب رسالة عن **المتنبي** وحاول ان يستنتج ان عام ٣١٢ هـ كان فترة هاجم فيها **القرامطة** الكوفة واكثروا الذبح في الناس مما حدا بالكثيرين من اهل الكوفة الى تركها الى البادية . وهو يعتقد ان المتنبي من جملة من سافر الى البادية. هنا قال اناس اخرون انه قد سافر الى البادية بصحبة والده . ولكن الذي اميل اليه ان المتنبي لربما كان يتيما من الوالدين ، لانه كثيرا ما لهج بجدته واعترف بفضلها ولم يكد يذكر والده او امه بشيء الا القليل النادر ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهو كذلك كان يسمع من لداته ومن كثيرين من خصومه انه ابن لعيدان السقاء ، اذ ان هذا السقاء ، والده ، كان يحمل الماء اما على بعير او على كتفه بعود يضعه على كتفه ويتدلى منه دلوان . وقد كان المتنبي يشعر بانه فوق مستوى السقاء ، وفوق مستوى هؤلاء الناس ، وان اخذوا مكانتهم عن طريق جاههم او عن طريق ارثهم او عن طريق مكانتهم الاجتماعية ، فاحب هو ان يأخذ مكانته عن طريق عقله وعن طريق قدراته الذاتية وليس بانتسابه الا الى العرب فقط لا غير . وانتقاله الى الصحراء والبادية اثار حوله الكثيرين ، سواء في الماضي او الحاضر . **فلوسيان** ومجموعة من الدارسين للادب الفرنسي بالذات ، او من كانوا من ادباء العربية واخذوا عن الفرنسية ، يقولون انه ذهب لكي يكمل رسالته كداعية **للقرامطة** وانه في ذهابه الى البادية قد اخذ الذهب *القرمطي واصبح احد دعاته .*

ولكن حياة المتنبي القادمة كذبت وجهة النظر هذه ، وكثير من شعره لا يمكن ان يصدق هذا الخبر . والحياة التي كانت تصحب بدء نشأة المتنبي اولا ، وبقية حياته كانت حياة زاخرة بكثير من الوان الصراع .. فبعدما كانت دولة الخلافة تضم جميع المسلمين ، فتح المتنبي عينيه وبداية الانقسامات قد ظهرت ، فهناك دولة **للاخشيديين في مصر والشام** تقريبا ، ودولة **للحمدانيين في الموصل وحلب** ، ودولة اخرى **للبويهيين** في نفس دار الخلافة وهناك جماعة **القرس** يتحركون ويتربصون بالعرب ، وهناك بعض الاتراك ، كما ان البيزنطيين كانوا في حالة صراع دائمة مع كل من يجاورهم من المسلمين ، وهذه الصراعات لم تكن خافية على احد من افراد الامة ، اذ ان التوجيه الشعبي كان في اوجه ، وكانوا يعلمون ان استئساد الجار الغاصب عليهم سببه انفكاك المسلمين وضعف رايتهم

ولذلك نجد ان الدعوة في كثير من المستويات كانت تنادي بتوحيد الجهود لمقاومة العدو الغاصب والمتربص في **بيزنطة** والمناطق الاخرى المجاورة . وهذا الانفكاك والتحلل السياسي القوي جدا في هذه الفترة صحبه ازدهار مادي في جميع الوان الحضارة ففي فترة عام ٣٠٠ — ٤٠٠ لم نجد ان قرية قد جاعت ، بل نجد ان الترف في الملبس والمسكن والمأكل قد بلغ اوجه ، والتزين في كل شيء والحلى والاضافات الكثيرة صحبت كل انماط الحياة ، ليس فقط في النواحي المادية بل اخذ التنميق النواحي المعنوية مثل *الادب والنثر الفني* بالذات حيث كثر السجع وضروب البلاغة المختلفة . وفي نفس الفترة الزمنية شاعت الفلسفة شيوعا لم تعهده فترة اخرى بنفس الكثرة والغزارة والعمق ، وهذه الفترة بالذات كانت فترة بحوث خصبة في اللغة العربية ، وكذلك فهي فترة خصبة *لكثير من الشعراء ، وهي* ايضا غنية ومعطاءة بالكثير من البحوث في النواحي الاجتماعية والفنية والادبية وكان لا بد لانسان طموح مثل المتنبي من ان يجرب حظه في كل ما حوله ، ففادر الكوفة ، وكثير يقولون ان السبب في مغادرته الكوفة هو صراع ما بينه وبين العلويين في الكوفة ، وقد جرح المتنبي نفسه في بعض الاحيان بهذا . ولكن كثيرين غيرهم ايضا يرون ان طموح المتنبي هو الذي حركه من الكوفة ، وبعض الناس يرون ان المتنبي ليس من اصل علوي ولا ينتمي الى العلويين ، انما حاول الالتصاق بهم فلم يرضوا به فتركهم الى منطقة اخرى . وسواء كانت حركته بارادته او اجبر عليها فقد استفاد الكثير . ففي حركته وتنقلاته كان رائد استطلاع في بداية امره ، اذ اتهم وسجن نتيجة اشاعات او نتيجه امور كثيرة مختلفة ومن ثم **الصق به لقب المتنبي وهو برىء منه ، ثم استقر به المقام في رحاب سيف الدولة . وسيف الدولة الحمداني ملك وشاعر وفي نفس الوقت فارس وسياسي محنك ، فعرف للمتنبي مكانته فاغدق عليه النعم واتاح له كل فرصة لكي يكون مستريحا ولكي يؤدي واجبه الادبي على اكمل وجه .**

ويقول المتنبي بعد ذلك ان الفترة التي صحب فيها الحمدانيين — مع حبه لهم — كانت فترة فيها الكثير من العناء اذ انه كان مضطرا لمراجعة قصائده لانها ستلقى بين يدي الامير ، ويضم مجلس الامير ارباب اللغة وارباب الشعر وارباب الفلسفة . وكان سيف الدولة يقدر المتنبي ، اذ انه بينما كان يعطي **الفارابي** اربعة دراهم في اليوم كان يعطي **المتنبي** عشرة *الاف* دينار في العام ، فقدره بذلك اكثر بكثير من غيره من الشعراء . وقد حسده كثير من الشعراء لمكانته ، ولقد اوتى المتنبي خصالا في طبعه كالتعالي والعصبية ، ولربما كان لونا من الوان الغرور كالاعتداد بالنفس الخ .. هذه الامور لم تجعله لينا في علاقته مع انداده او مع من يحيطون به . والمتنبي اشترط شروطا في شعره ومدحه لسيف الدولة .. الا يمدح واقفا ، انما يأخذ مكانه جالسا ، الا يمدح اكثر من ثلاث قصائد في العام ، ان يأخذ عشرة الاف دينار في السنة . واكثر من هذا فلقد كان يمدح سيف الدولة وكأنه يمدح ذاته ، ويشاركه في كل صفة يقولها له ، وهو الى جانب هذا وذاك ، نجده عند مدحه لشخص يمدحه وكأنه صديق وليس كملك هو احد رعاياه . ويقال ان تعلق المتنبي في مجلس سيف الدولة رغم كل هذا كان له سبب اخر حاول الاستاذ **محمود شاكر** في عام ١٩٣٦ ان يحلل بعض قصائد المتنبي، وخاصة **رثاءه لاخت سيف الدولة التي رثاها بعد ان ترك سيف الدولة لفترة من الزمن فاستشف ان كلامه عن اخت سيف الدولة فيه لون من الوان الاعجاب ، او الحب والتعلق بها ، فكأن تعلقه باخت سيف الدولة كان من احدى العوامل التي جعلته يتمسك**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بوجوده في رحاب بلاطه ، وهو ايضا من العوامل التي جعلته ينادي سيف الدولة كأنه صديقه ، على امل ان يصاهره في المستقبل !

وقد ثبت للدارسين ان اغلب من نقد المتنبي في حياته او في السنين التي تلت من حياته ، كان نقد حسد ، او نقدا قام على الاستئجار كما حصل **لابي علي الحاتمي** الذي نقد المتنبي ارضاء لآل بويه ، وكما حصل مع **الصاحب بن عباد** ، اذ انه لاحق سقطات المتنبي كما كان يدعى ارضاء لرغبة الانتقام منه لانه اهمله ولم يعترف له بمكانة ، كذلك نلاحظ ان بعض المنصفين ، **كالقاضي الجرجاني والثعلبي في يتيمة الدهر** ، حاولوا بقدر الامكان ان يعطوا المتنبي مكانته. والغريب ان الذين درسوا **الحاتمي** ومنهم الدكتور **يوسف نجم** عندما اخرج رسالته حول المتنبي ، لاحظ ان الحاتمي قد حور في بعض الابيات لكي تلائم وجهة نظره في النقد ، كذلك الامر بالنسبة **للصاحب بن عباد** الذي غير بعض الابيات وبعض كلمات الشعر ، فلما حقق الدكتور **عزام** ديوان الشاعر وجد ان هذه الالفاظ لا تناسب تلك الالفاظ ، وكأن الغيرة او الحسد كان سببا في ضياع الموضوعية في النقد . واذا كان قد وجد في الماضي من يعجب به ، ومن ينتقص من قيمته بعض الشيء ، ففي الحاضر ايضا ، لم يجد المتنبي حظه الحقيقي رغم كثرة الكتابات والدراسات حوله . فلقد فضل الكثيرون **الطائيان** وخاصة **ابا تمام** عن المتنبي في حين نجد ان المتنبي عند البعض الاخر هو احسن من العرب والعجم واحسن من كتب سواء في اللغة العربية او غيرها من اللغات عند البعض الاخر ، ونجد **للدكتور شعيب** رسالة دكتوراه عن المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، حاول ان ينهج فيها نهج **الجرجاني** في الوساطة بين المتنبي وخصومه .

وما يؤخذ على المتنبي في القديم هو موضوع السرقات ، وكانوا يدعون ان الحافر جاء على الحافر بمعنى انه يأخذ بيت غيره فينظمه تنظيما جديدا، لربما كان ابدع منه ، ولربما جاء البيت اقل متانة من سابقه .

والامر الثاني الذي اخذ على المتنبي هو الحشد الفلسفي في كثير من ابياته . واخذ عليه التعقيد في بعض المجالات . وعندما حاول **الثعالبي** ان يرى ابيات شعر المتنبي وجدها حوالى ٥٤٠٤ ابيات لم يجد انتقاصا لاكثر من ثلاثة عشر بيتا من جميع تلك الابيات . واورد هذه وتلك ووجد نفسه قادرا على تتبع العثرات واعادة بعض الابيات الى اصلها الطبيعي واعطائها مكانتها بالنسبة للادب العربي ، فكأن المتنبي ليس به عيوب الى حد ما .

والامر الثالث الذي اخذ على المتنبي هو مبالغته ، فلقد كان يبالغ في تصوير بعض الحوادث ، كما اخذ على المتنبي ايضا انه لم يكن ليوقر احدا ، حتى انه يأتي الغريب من الالفاظ ليتسلى بالادباء ويجعلهم يكدون الذهن ويفتشون عن الكلمات من اين اتى بها وهي تعد كلمات ميتة لانها غير مستعملة . والمتنبي رغم عيشه في الوسط الاجتماعي المتحضر الا انه بقي حتى مماته من المغرمين بالطباع البدوية ، وحافظ على اسلوب البادية في كل نواحي حياته .

ويرى بعض الناس ان شعر كل انسان هو نتيجة شعوره الذاتي ، وهذا ايضا قالت به استاذتنا **الدكتورة بنت الشاطىء** ، التي قالت ان المتنبي غير صادق في التعبير عن ذاته لانه كان يمدح لقاء جعالة ، والحقيقة انه ان اخذ الجعالة من بعض الناس فقد رفض ان يأخذ جعالة ويمدح اناسا اخرين لانه لا يجد في نفسه رغبة في ذلك ، الا ان الباحث في امر المتنبي يجد ان لون الصراع ولون الكفاح والطموح موجود في ابياته متناثرا في ديوانه . وان وجد في القديم من يأخذ على المتبني بعض الهنات ، فانه حري به ان يدرس في الحديث دراسة اكثر عمقا وباساليب منهجية متعارف عليها حتى نعرف منهج من يريد ان يبحثه ويعطيه مكانته ، خاصة وان بعض المستشرقين قد انصفه ، كما حاول البعض الاخر ان يتناول المتنبي لكي يزحزحه عن مكانته الاصيلة ، ولكي يشككنا بامجادنا ، وكلنا يعلم ان العرب في صدر الاسلام كانوا ينظرون للجزالة العربية في الجاهلية على انها ذروة النثر وذروة الشعر ، ولما جاء العصر العباسي نظر الى الشعراء الامويين على انهم مثله الاعلى . ونحن منذ ايام المتنبي حتى اليوم نحذو حذوه كمثل اعلى في الشعر ومتانته وجزالته ، حتى ان شوقي رحمه الله حاول ان يقلده في كثير من خصائص شعره ، ولا نجد شاعرا يشعر باللغة العربية في الوقت الحاضر الا انه استفاد من المتنبي في قافية او في بناء القصيدة او غيرها. والمتنبي في القديم ، والمتنبي في الحديث سيبقى هو المتنبي الذي عرفه معاصروه وعرفه من ورثوا ارثه الثقافي على مر العصور .

★★★

جرت المناقشة التي ابتداها **عبد الرزاق البصير** بسؤاله :

● **لو ادلى لنا المحاضر برايه فيما يقوله بعض الناس من ان المتنبي كان ماديا او كان بخيلا ، ويستشهدون بانه قال : «وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه» ويقال انه اعطى مرة منحة على قصيدة من القصائد ، فسقط منها جزء بسيط ربما درهم مثلا فاخذ يبحث عنه بحثا دقيقا جدا ، فهل كان المتنبي ماديا ؟!**

حمدي حنبلي : يميل د. زكي المحاسني الى هذا الراي وحاول ان يحققه : في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان المتنبي لم يكن يعيبه الا عيب واحد وهو البخل ، وان كان بخله حقيقيا فانا ارجعه الى سبب يتمه ولو انني لا ازال غير متأكد من ان المتنبي قد نشأ يتيما في كنف جدته . والجدة مهما اوتيت من قدرة ، فهي ام لسقاء كان لا يكاد يجد لقمة العيش لها ولطفله الذي تحتضنه ، فكان لا بد لها ان تحرص بقدر الامكان على نفقاتها ، فتربى المتنبي وهو يجد ان دخول الدرهم ليس بالسهولة فيجب الا يخرج الا بصعوبة . والامر الثاني ان سمات المتنبي كالاعتداد الزائد بالنفس يجعلني اميل الى الاعتقاد بان المتنبي كان مُوَسْوَسًا ، واذا كان صدق ظني به فان وَسْوَسَتَه تعود الى الشدة في اشتراطات التخرج لديه في طفولته المبكرة . فان كانت الام او الجدة قاسية معه عندما يبلل ثيابه فهو بلا شك سيحاول الاحتفاظ بما يضايقه حتى يأتي لوالدته او لجدته التي ترعاه ومن ثم تريحه من هذا العناء الذي يحفظه . وهذه السمة النفسية جعلته يحاول الاحتفاظ بكل شيء يملكه ، ويقال انه عندما قتل كان يحمل كتبه معه ، ويقال انه عندما ينتقل من بلد الى اخر كان ينقل كل شيء له في البلد ويقال ان ابنه محسدا بعد ان هرب من القتل خاف على ممتلكات ابيه فرجع ليكون فريسة للقتلة فقتلوه مع ابيه . فلربما ان الاحتفاظ بالمال كان سمة نفسية قوية جدا عند المتنبي ، انشأ ابنه عليها مما كان سببا من اسباب هلاكه .

خالد سعود الزيد : وهناك سبب اخر من اسباب شهرة المتنبي ، انه كان هدفا للشعوبية ، فالمعروف ان المتنبي كان عربيا صريحا في دفاعه عن عروبته وانه كان صريحا في هجومه على الذين يحكمون البلاد من غير العرب ، فهذا من الاسباب التي دفعته الى ان يكون في بلاط سيف الدولة الحمداني لانه الحاكم العربي الوحيد الذي يحكم منطقة عربية ، والشعوبية بلا شك كان لها نصيب في هذه الشهرة التي طبقت الافاق، فاذا لاحظنا ان الصاحب ابن عباد كان اول من الف كتابا يستهدف عيوب المتنبي نجد ان للشعوبية يدا لم تكن خافية في محاولتها لقتل هذا العبقري الذي حاول ان يثير الامة وان يثير الشعوب على الحاكمين في ذلك الحين .

حمدي حنبلي : الواقع الثابت ان اي امر اذا احببنا ان يشتهر بين الناس حاولنا مقاومته، واذا احببنا ان نسكته ما علينا الا ان نتغاضى عنه حتى يموت لوحده . واعتقد ان الشعوبية وجدت ان المتنبي يمقتها ويبغضها فحاولت الاقلال والتهوين من شأن المتنبي . ولكن المتنبي اخذ على عاتقه ان يسير عكس التيار دائما في كل امر من اموره ، فاقبل على الفلسفة اقبالا لم يقبل عليه شاعر ، وقاوم كثيرا من النزعات التي كان يؤمن الناس بها على انها شيء مسلم به ، طور القصيدة العربية والمفاهيم التي تقوم عليها ، طور كثيرا من اداب الحديث مع الملوك ، طور علاقة الملوك بالحكام . وقد حاول بقدر الامكان ان يجمع الناس الى انهم عرب ويحكمهم عجم ، وهو امر لا يجوز ، ولربما من الامور التي ضايقته ان يملك احد اليهود مدينة دمشق في فترة من الفترات التي ترك فيها سيف الدولة . ومن الامور التي آلمته ان يجد عبيد الناس قد استولوا عليهم كما حصل مع الاخشيد . ان المتنبي نسيج وحده وجميع ما اتى به كان فيه طرافة ، وفيه جدة ، وفيه جزالة ، ولا اعتقد ان احدا يستطيع النيل من المتنبي ، ويكفيه شهرة انه لا يزال الى الان يقرأ ويدرس ، ونجد فيه طلاوة وحلاوة في كل حين .

احد الحضور : اعتقد ان سبب شهرة المتنبي يعود الى غروره وطموحه ، لان الرجل كان ظاهرة اجتماعية منفردة بين اناس عصره ، فلقد حاول ضعاف الهمة الذين لم يستطيعوا الوصول الى ما وصل اليه المتنبي ، حاولوا ان يقللوا من مكانته الاجتماعية ، فمكن اعتبار غرور المتنبي وطموحه سبب شهرته وسبب الهجوم الشديد عليه.

— لا اعتقد ان الناس الضعاف كانوا سببا في شهرته ، لا بد ان يكونوا اناسا في مستواه ومكانتهم رفيعة ، مثل ابي علي الحاتمي ، ثم ان الذين عاصروا المتنبي : ابن جني ، والزجاج والفارابي ، وابو علي الفارسي الذي لم يكن له صديق الا المتنبي ، وكان سليط اللسان لا يعجبه احد ، فقد ترك مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة وانشأ لذاته مدرسة البغداديين وان كانت لم تصبح مدرسة بالمعنى الكامل واخرجت ابن الرماني ، ، هذا الرجل لم يعجب الا بالمتنبي ، ولقد جاء بعد المتنبي تلميذ نجيب ، وهما لم يتقابلا معا ولكنه عمد الى شرح ديوانه وعمد الى الدفاع عنه ، وهو ابو العلاء المعري ، ولقد كان يدرس ديوان المتنبي في ايامه ، وهو اول من جلس لتدريس الديوان ، وبعد ان ترك قامت حلقات كثيرة في البلاد الاسلامية من اقصاها الى اقصاها لتدريس ديوان المتنبي . ويقول احد الرواة ان ابن العميد ماتت له اخت ، وكانت كل بطاقات التعزية التي تلقاها تتصدرها ابيات من شعر المتنبي . كما اصبح على كل متأدب ان يحفظ ديوان المتنبي سبب شهرة المتنبي انه يستحق هذه الشهرة .

ولقد حاول البعض مثل ابي الفرج الاصفهاني ، زميل المتنبي في ضيافة سيف الدولة ، الا انه لم يذكر المتنبي لا من بعيد ولا قريب ، ولربما كان تعالي المتنبي سببا في اهمال ابي الفرج له او ربما كانت هناك اسباب اخرى ، فاعتقد ان المتنبي قيمته في ذاته اكثر من اي سبب اخر ، فلو لم يكن شعره في المستوى الرفيع لما التفت اليه احد بالمرة .

احد الحضور : ما الملابسات التي احاطت بمقتل المتنبي ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حمدي حنبلي : للمتنبي حساد كثيرون نتيجة تعاليه ونتيجة كثرة صلاته واختلاطه بالناس ، ونتيجة شهرته ومكانته . ويقال انه هجا انسانا ، ولم يرد ذكر للظروف التي جعلته يهجو ابن ضبة بحيث انه تعرض لامه ببعض الكلام البذيء فعندما رجع من فارس الى العراق بعد ان مل الجلوس هناك وودع ابن العميد وقال قصيدته الجميلة في شعب بوان لقيه قوم من الطائيين ، حاول ان يهرب منهم فقالوا له كيف تهرب وانت الذي تفتخر ان **الليل والبيداء تعرفني** فاضطر ان يرجع ويقاوم حتى قتل ، وفر بعض من كان معه مثل ابو حمزة البصري وكان معه ابنه وخدامه وحشمه ، وقتل معظمهم وفر البقية ، وهكذا ترك المتنبي مقتولا في العراء بدون دفن وذاع في الامصار موته . ويقال ان البويهيين بالذات كانوا وراء تدبير قتله ولكن ليس هناك ما يؤكد ذلك . ويميل زكي المحاسني الى هذا الراي، بينما يميل اخرون الى ارجاع الاسباب الى ايام الكوفة قبل عشرين او ثلاثين سنة من مقتله . وكان المتنبي يعرف دروب الصحراء جيدا فلم يستطع احد الترصد له ، ولما فارق سيف الدولة حاول منعه ، ولكن المتنبي استطاع ان ينسل ، ولما سافر الى مصر وحاول ان يخرج يوم العيد ، لم يبق مكان الا وحاول الاخشيديون ان يجدوه فيه ، ولو وجدوه لقتلوه او اتوابه حيا او ميتا كما طلب منهم كافور ولكنه استطاع ان ينفذ ، لانه ليس من السهولة قتل ابن الصحراء في الصحراء وهناك امران : ان الذي قتله لربما كان يترصده فترة من الزمن، وفي نفس الوقت يعرف طبيعة مسلك المتنبي ويعرف اخلاق المتنبي فترة طويلة ويعرف مواعيده التي يتحرك فيها ، اما هل ان القاتل مدفوع ؟ فهذا شيء لا نعرفه .

الدكتور عبد الرحيم بدر : انا لا اعتقد ان المتنبي بخيل .. لان البخيل ذليل بطبعه ، وليس من طباع المتنبي الذل .

حمدي حنبلي : كان المتنبي يحاول بطبيعته ان يحافظ على الاشياء ، ولربما كان من المنظمين في حياتهم فلقد جمع ديوانه في حياته ورتبه الترتيب الزمني ولم يرتبه الترتيب الابجدي فهذه دلالة على انه انسان يحاول ان يحافظ على كل شيء تماما . وكان يتنازع المتنبي امران : حبه للمال وحبه لمبادئه :

كذا انا يادنيا اذا شئت فاذهبي
ويا نفس زيدى في كرائهها قدما

فللحقيقة ان المتنبي لم يكن ليسعى للمال انما كان يسعى للمركز والمكانة في الحياة ، ولكن القرش اذا دخل في جيبه كان من الصعب انيخرج وهو لم يكن ليسعى للمال ، والدليل على ذلك انه رفض ان يمدح الصاحب ابن عباد لانه يرى فيه غلاما او(اغيلم) رفض امواله . وهو في مدحه لسيف الدولة كان يمدح انسانا له في نفسه دلالة ومحبة . وهو عندما مدح كافورا رغم ان كافورا كان من الذكاء بانه يفهم كل ما قال المتنبي ولكنه كان يبتسم ويحاول بقدر الامكان ان يتظاهر «بالغفلة» ويقال انه اصدر حركة امام المتنبي فلحظه وهو يحرك كتفه فبقي يحركها عشرين عاما لئلا يقال عنه انه يمثل . فمثل هذا الانسان الذي اغدق على المتنبي المال ، لم يرق له مع ذلك ، ولذا لم يخلص احدهما للاخر ، وكان كل منهما يداري صاحبه .

وان اي مبلغ من المال عندما يصل الى المبادىء مع انسان ذكي مثل المتنبي يرفضه ، وكذا فعل المتنبي .

الدكتور عبد الواحد لؤلؤة : هناك نقطة اود ان اذكرها ، وهي تضم عددا من الملاحظات التي ذكرت ، منها مهاجمة المتنبي والنيل من قيمته ، الامر الذي اراه ان المفتاح لشخصية المتنبي هو انه طفل يتيم وذكي في آن واحد ، فلأنه يتيم اخذ بطبيعة الحال يفتش عن الحماية سواء كانت هذه الحماية في اب او كانت في حسب ونسب او كانت في مال او كانت في انتماء الى قصر ، سواء كان هذا القصر حمدانيا او اخشيديا ، فمن الروايات — ان صحت — التي تروى عن منشأ بخله انه كان في الكرخ في بغداد وكانت معه خمسة دراهم فوقف بباب رجل يبيع البطيخ وقال له بكم هذا البطيخ قال بعشر ، فقال : لماذا لا تبيعه بخمس ؟ قال اذهب فما هذا اكلك ، فمر رجل اخر فقال له : بكم هذا البطيخ فقال له باربع فقال : ابعثه لي في الدار . فاحتج المتنبي فقال له : اذهب يا هذا ، فان هذا الرجل يملك عشرة الاف دينار ، فاقسم المتنبي الا يقر له قرار حتى يملك عشرة الاف دينار ، واذا صحت هذه الرواية او اشباهها فهي تدل على ان المتنبي رجل ذكي ومصمم ، فلقد صمم على انه اذا كان المال هو مدعاة الاحترام فلا بد ان يصيب من هذا المال الشيء الكثير ، والطريقة الوحيدة المتيسرة لشخص من نوع المتنبي بثقافته وقابليته الفطرية لقول الشعر هو ان يقصد قصر احد الامراء وهكذا فعل .

وقابلية المتنبي اللغوية ليست لمجرد الاتيان بالغريب وحوشي اللفظ للتسلي بالاخرين ، وانما لاظهار الامر الذي يعتد فيه دائما ، انه اعظم من في الدنيا . فالنقطة المهمة ان هذا الرجل الذكي جدا والذي ليس له من وسيلة الا القول والشعر ، والشخص الذي اساس حياته فقر وادقاع ، لا بد ان يحافظ على الوسيلة التي تصل به الى القوة ، فطبيعة الحال كثر حساده ، فما هي الامور التي يمكن ان يوصم بها انسان في ذلك العهد ؟ ضعف الحسب ، وعدم معرفة الوالدين ، البخل الخ من الاوصاف .

وهناك فرق بين البخل وبين المحافظة على المال . في رايي ان المتنبي كان يحافظ على المال لانه يعتقد منذ طفولته ان عدوه هو الفقر، فلماذا لا يحافظ على المال اذا كان المال ليحتمي به ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خالد سعود الزيد : لعل هناك سببا اخر يدعو المتنبي للمحافظة على المال، وهو ان المتنبي كان يطمع ان يسود منطقة ما في يوم ما ، فكان الرجل لا يستطيع ان يسود الا بالمال : وكيف يسود بالدعة البخيل ؟

الدكتور عبد الواحد لؤلؤة : والنقطة الاخرى التي اود ان اذكرها هي اننا لا نستطيع ان نصف المتنبي بالتعالي الا اذا كان معنى التعالي في نظرنا هو معرفة او تقييم الذات ، والاصرار على معرفة الذات وقيمتها وهو القائل :

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
محتقر فينظري كشعرة في مفرقي

فرجل من هذا النوع يريد ان يسود بطبيعة الحال . واني ارى في قصيدته لسيف الدولة : «واحرقلباه» بعض التلميحات التي فيها كثير من الغمز واللمز الى درجة يتهم فيها الممدوح بالغباء . وهو الذي يقول :

اعيذها نظرات منك صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فالشخص الذي يمدح وفي نفس الوقت يهجو هو عظيم لا احد يستطيع الوقوف امامه . وانني اجد في المتنبي بعض صفات اللا انتماء فهو القائل :

انا في امة تداركها الله
غريبا كصالح في ثمود

فبطبيعة الحال يكون مكروها وهذه نتيجة طبيعية .

حمدي حنبلي : كان المتنبي يعجزهم مثل وَلَدَىَّ خالدَيْن ، وكذا نفس سيف الدولة الذي يقول له : اعطنا اي شيء ونحن مستعدون ان نأتي باحسن منه فكان يختار لهم بعض الابيات التي كان يقصد منها المتنبي الضحك عليهم ، وكان يرى نفسه ذكيا ، وان بعض الذين يحكمون ليسوا في قدره .

ونحن نعيش مع المتنبي عالما كله صراع وكفاح ، لا رحمة فيه ولا بر وهو مع هذا صراع لذيذ محبب حتى كأن المواقع فيه اعراس ومهرجانات وكأن الصراع هو مفتاح المتنبي اكثر ما يكون تعاليه واكثر ما يكون طفولته . واكثر ما يكون طموحه لان المتنبي لم يكن ليعيش الا في صراع وعادة يكون الانسان المصارع ذا طفولة غير سعيدة ، فاعتقد ان المتنبي لو لم يجد احدا يصارعه لصارع ذاته لانه كان عنيدا دائما .

عبد الرزاق البصير : يجمع مؤرخو الادب والمتنبي بالذات ويؤكدون ان المتنبي كان يسعى لان يكون اميرا على مقاطعة وليسود ، والمتنبي معروف بالذكاء ، ولكن كيف يفوت ذكاء المتنبي وعقليته الجبارة ان السيادة لا يمكن ان تنال بان يقصد كافورا ويلتمس منه ان يجعله اميرا لمقاطعة ؟

حمدي حنبلي : هنا اكاد اميل لراي الاخ خالد بالنسبة الى ان المتنبي عندما كان يميل الى ان يكون اميرا كان يريد ان يكون له منطلق لكي يوحد العرب ويعيد لهم مكانتهم ، وقد سبق ان مهدنا للكلام في ان الزمن الذي عاشه المتنبي كان بداية انحلال من ناحية سياسية وان كان بداية ازدهار في النواحي الاجتماعية ، وكان المتنبي يعتقد انه ليس عن طريق الشعر سيتغلب على كافور وانما عن طريق قوة الشخصية واكاد اظن بان ابي فاتك الشجاع كان على صلة بالمتنبي قبل قدومه الى مصر ، ولربما كان هناك لون من الوان الاتفاق بين الاثنين ، لم تستطع الظروف ان تتيح لهما فرصة العمل الجاد المشترك . والتفجع على المتنبي لابي شجاع ورثاؤه وذكره له حتى بعد ان ترك مصر فترة طويلة من الزمن لربما تضفي بعض الظلال في ان المتنبي كان يطمع في القيام بحركة سياسية من اي نوع كان بقيادة ابي شجاع ولكنه لم يستطع القيام بها فتسلى فترة من الزمن بكافور ببعض المدائح ، ومن ثم عندما فشلت كل محاولاته ترك مصر غير اسف عليها .

من شهداء الفداء



تيسير محمد سلامه

من مواليد ١٩٤٧
تعلم في المدارس التابعة لجيش الاردني ..
ترك الدراسة عام ١٩٦١ ليتعلم مهنة التجارة ، ساعد اخاه في فتح مكتبة في مدينة الزرقا ، سمياها « مكتبة فلسطين » وعمل الاثنان بها .
سافر الى الكويت مع اخيه عام ١٩٦٣ .
وفي اول تسجيل لمنظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ ٧—١١—٦٥ التحق ليكون جنديا في سبيل الوطن . وقد اعلنت العاصفة في بيانها رقم ٨٨ انه استشهد بتاريخ ٢٠—١٢—٦٧ .
اعزب — خطب وترك خطيبته ليلبي نداء الواجب .
ومن الجدير بالذكر ان والده محمد سلامة استشهد في الشهر ذاته من عام ١٩٤٧ ووالده الشهيد محمد سلامة شهير في ميدان النضال في جبال الكرمل والرملة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقاء

البيان

مع:

فلكى مترجم

ناقد أديب

رسام طبيب

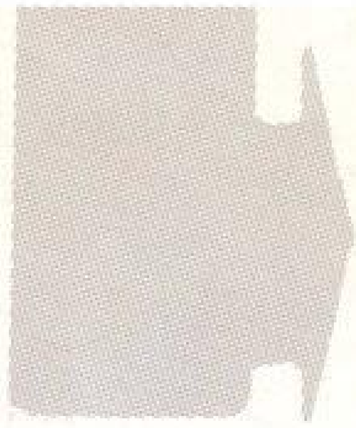
الدكتور

عبد الرحيم بدر

رجل في ٦ رجال



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



كان لقائي الأول به ، عبر صفحات كتابه « الكون الأحدب : قصة النظرية النسبية » الذي يشرح ويبسط فيه مؤلف الكتاب الدكتور عبد الرحيم بدر النظرية النسبية ! التي قيل ان هناك عشرة علماء رياضيين وفيزيائيين في العالم يفهمونها فقط !

وقبل اسابيع تعرفت الى الدكتور عبد الرحيم بدر ، وكم كانت مفاجأة لي عندما قدمه الاستاذ خالد سعود الزيد قائلا :

— « الدكتور عبد الرحيم بدر : فلكي وطبيب وصاحب الكون الاحدب » !

ومرجع المفاجأة اني كنت اعتقد ان الدكتور عبد الرحيم بدر يحمل دكتوراة في الفيزياء أو الفلك وليس في « الطب البشري » ! اذ تخرج من جامعة القاهرة ، كلية الطب عام ١٩٤٥ .

وكان لنا لقاء مع الطبيب الذي يرصد النجوم ، فالدكتور بدر يملك مرصداً في مدينة « أريحا » بالضفة الغربية وهذا المرصد صنعه بنفسه .. والدكتور بدر الى جانب ذلك أديب له مترجم هو رواية « الانفس الميتة » لغوغل وشارك في النقد الأدبي عن العديد من المجلات الأدبية العربية « كالافق الجديد » ، « واللسان العربي » « والمنار » ، « والمجلة » ..

• ونسأل الدكتور بدر عن الدافع لاتجاهه للفلك ، فيقول :

« تبدأ قصة اتجاهي للفلك ، عندما قرأت في احدى المجلات العلمية الأميركية موضوعاً بعنوان « كيف تصنع تلسكوباً ؟! » ، قلت لأجرب .

واستعنت في محاولتي لصنع التلسكوب بكتاب :

" Standard book in Telescope making "

الذى تقول مقدمته : « لا تحسب ان صناعة التلسكوب شيء صعب ! وعليك أن تعرف أن في الولايات المتحدة وحدها أكثر من ٥٠٠٠٠ انسان صنعوا تلسكوبات قبلك » ...

وبدأت العمل ، فاشتريت زجاجاً دائرياً قطره ١٥ سم (٦ بوصات) مع مواد كيماوية لنحت الزجاج وتمليسه ليصبح على شكل مرآة مقعرة ، وحتى يكون على درجة كبيرة من امتصاص أكبر من الضوء ، ثم وضعته في أسطوانة معدنية مجوفة مع عدد من العدسات وهكذا اصنعت تلسكوباً عاكساً (Reflector) كان ذلك في عام ١٩٦٠ .

وانا اقول بكل ثقة .. يستطيع أى منا صنع تلسكوب دقيق ولكن بقليل من الصبر بـ ٢٤ ساعة من وقته ! وعلاوة على ذلك فليس هناك تلسكوب من صنع آلة ، فالتلسكوب الدقيق يتم صنعه يدوياً حتى يكون دقيقاً . فالمرآة التى تنحت وتضاف اليها المواد الكيماوية ، يجب ان تتم عن طريق يد انسان لا الآلة ، فالمرآة المقعرة التى تصنعها آلة ، نرى سطحها أملس ناعماً ، هى في حقيقة الأمر جبال ووديان ! في حين أن مرآة « التلسكوب » والتى يصنعها انسان ، تصل دقتها إلى ربع درجة ضوئية . والدرجة الضوئية هى ٢٢ من مليون جزء من المليمتر .

• وماذا بعد صنع التلسكوب ؟

— بعد ذلك .. أوكلت إلى جمعية الفلك الالمانية كتابة التقارير الفلكية ، كمراسل للجمعية في الشرق الاوسط وكانت هذه التقارير تنشر في مجلة الجمعية .. كما قمت بمراسلة اساتذة الفلك الاجانب ، حيث كنت اتبادل معهم المعلومات والتقارير الفلكية .. ثم كلفتنى مؤسسة فرانكلين بترجمة كتاب (بدائع السماء)

Splendour in the Sky تأليف Gerald Hawkins

(جيرالد هوكنز) . وهو كتاب فلكى ، طبع في مايو ١٩٦٧ .. هذا إلى جانب الكثير من المقالات الفلكية التى نشرتها في بعض كبريات المجلات العربية كالعربى واللسان العربى (تصدر في المغرب) والعلوم والمجلة والبيان ..

• وماذا تم الآن بالنسبة للتلسكوب ؟

— بعد العدوان واحتلال الضفة الغربية حين نزحت وعائلتى بقى التلسكوب في « اريحا » ولكن قبل مدة قصيرة وصلت قطع التلسكوب إلى الكويت .. وأسأل الدكتور بدر : ماذا نستطيع ان نقول عن علاقة العرب بالفلك ؟

ويجيب : « كان للبابليين والمصريين القدماء فضل السبق في علم الفلك ، ولا مجال ههنا للحديث عن ذلك بصورة متكاملة ومستفيضة ، ولكن لا بأس من تحديد بعض جوانب علاقة العرب بالفلك ، فكانوا ، نظراً لصفاء سمائهم ، ينظرون للسماء ويعجبون لهذه الاجسام التى تضئ ليلا وتغيب نهاراً ، وعجبوا لهذه الكتلة الصفراء التى تتحرك من جهة لأخرى نهاراً ، ومن ذلك الجسم الفضى الذى يظهر ليلا ! !

فكانوا أول من سمى هذه الكواكب والنجوم ، والأبراج الفلكية ولنضرب مثلا بالأبراج الفلكية التى نسمع عنها : كبرج الجوزاء ، وبرج العذراء ، وبرج الثور ... هذه الأبراج هى نتاج البابليين . فكانوا يرون خمسة كواكب صغيرة تتحرك في السماء دون سواها هى : عطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل .. إلى جانب جرمين كبيرين : هما الشمس والقمر .. فخالوا ان هذه الكواكب السبعة المتحركة دون سواها هى أرواح الآلهة ، أو الآلهة نفسها .. وكان موعد مرور هذه الكواكب المتحركة وظهورها في السماء في اماكن متعددة ، هو الابراج ، التى ربط بعد ذلك بينها وبين ما يحدث والمستقبل والحظوظ ! وهذا الربط بطبيعة الحال لا أساس علمى له ! »

وأسأل الدكتور عبد الرحيم بدر أن يحدثنا عن مؤلفاته ، فيقول :

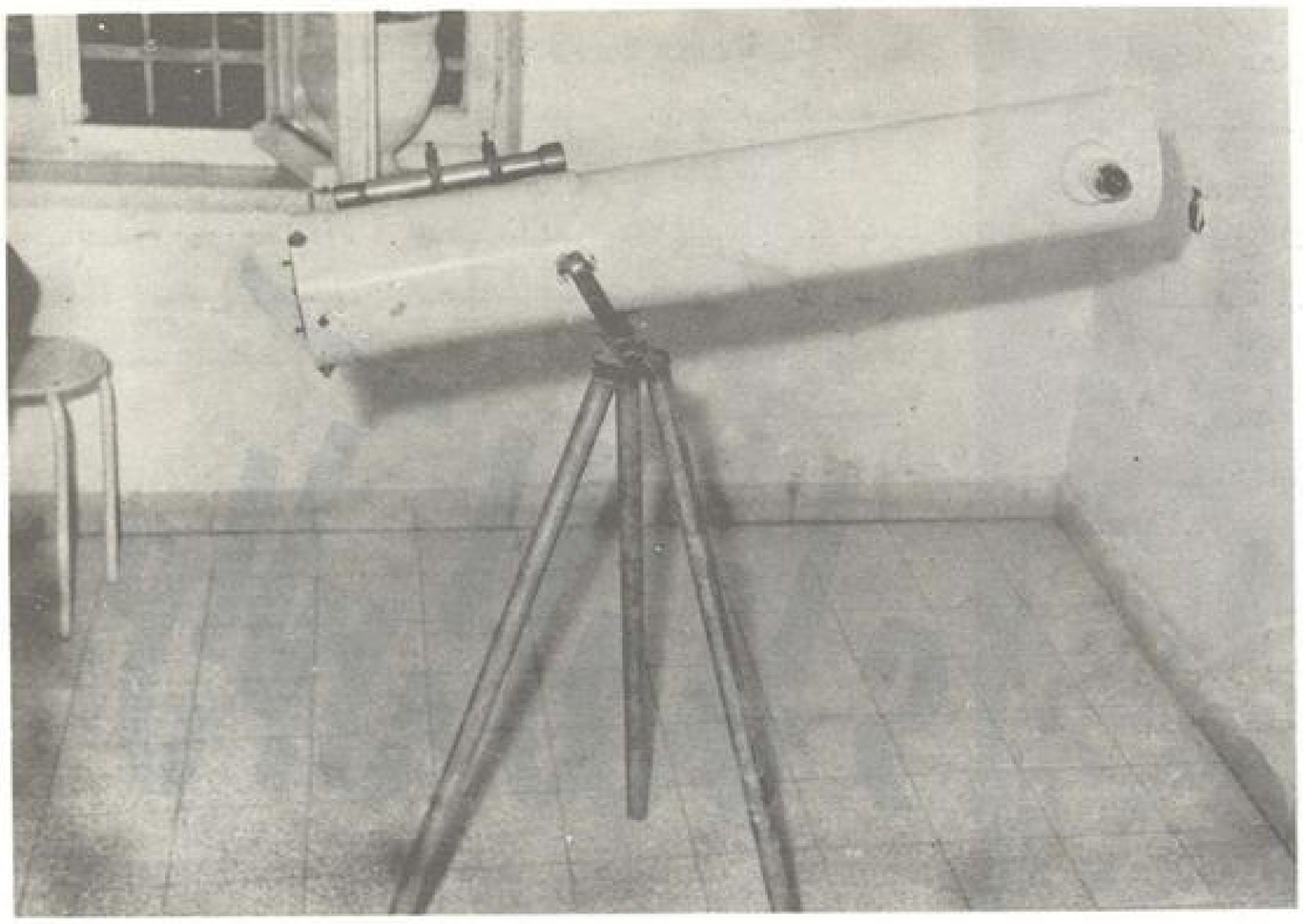
« لى كتاب ومترجمان .. وهى

• كتاب (الكون الأحدب : قصة النظرية النسبية) وهذا

إعداد :
أحمد علي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رجل في ستة رجال



تلسكوب الدكتور عبد الرحيم بدر الذى صنعه بنفسه

الكتاب طبع في عام ١٩٦٣ ، وهو شرح وتبسيط للنظرية النسبية (لأينشتين) ، وقد نفدت طبعته الأولى وآمل أن أعيد طبعه ..

• كتاب (بدائع السماء) — Splendour in the Sky (لجيرالد هوكنز) وقد تولت طبعه مؤسسة فرانكلين وقد ألف الكتاب عام ١٩٦٢ ، أى قبل خمس سنوات من ترجمته . لذلك وضعت في مقدمته إيجازاً للتطورات الفلكية التى حدثت خلال الفترة الفاصلة بين ظهوره وترجمته . والكتاب لم يظهر في الأسواق ، حيث أنه طبع في مايو ١٩٦٧ ، أى قبيل النكسة . وقد أوقف نشاط مؤسسة فرانكلين بعد ذلك في الجمهورية العربية المتحدة ..

• ورواية (الانفس الميتة : Dead Souls) لنيكولاى غوغل . وقد قمت بترجمتها ، وما أن فرغت من الترجمة حتى طبعت دار اليقظة العربية في سوريا ترجمة أخرى للرواية .. والترجمة الآن عند الاستاذ يحيى حقى رئيس تحرير مجلة (المجلة) ، وسأتولى قريباً طبعها ، وهذه الرواية تعد من أعظم الأعمال الأدبية العالمية والرواية تحكى صورة الانسان الجشع اللاأخلاقي .. فتتحدث عن المجتمع الروسى قبل الثورة حين كان نظام الرق شائعاً وكان لدى كل مالك صكوك بعبيده ، وكان يدفع ضريبة عن كل عبد يملكه .. ويظهر (تشيسكوف) كتاجر يشترى صكوك العبيد الموتى من مالكيهم ! حيث يتولى رهنها في « المصرف » حتى يسدد ديونه وهكذا ! ! ..

فالرواية تصوير كما قلت للأنسان الجشع اللاأخلاقي الانتهازى الذى يتاجر « بالنفوس الميتة »

— هل لك إلى ذلك — محاولات أدبية أخرى ؟

ويجيب الدكتور عبد الرحيم بدر بقوله : « كان لى ديوان شعر كتبته عندما كنت شاباً .. ولكنى لن أحاول نشره !

وقصة يتيمة هى « الجذور » ونشرتها مجلة العربى إلى جانب العديد من المقالات الادبية والنقدية نشرتها في مجلات الوطن العربى من المشرق حتى المغرب في الكويت : البيان والعربى ، وفي الاردن : المنار والافق الجديد ، وفي لبنان : العلوم وفي مصر : المجلة وفي المغرب : اللسان العربى . ولعل معظم هذه المقالات كانت حواراً حول الشعر الحديث وبعض القضايا الأدبية ، ومن أشهرها : حوارى مع الدكتور المرحوم محمد مندور ، ومع الاستاذ أمين شنار رئيس تحرير الافق الجديد . وكان حوارى مع الاستاذ شنار حول الشعر الحديث الذى كنت اطلق عليه أسم « الشعر الذاوى » لأنه في رأيى خال من الموسيقى الشعرية ! . »

وأسأل الدكتور بدر ، كيف يستطيع أن يوفق بين عمله كطبيب ، وناقد أدبى ، ومؤلف وفلكى ومترجم ؟!

فيجيب قائلا : « قبل أن أردّ على سؤالك ، أود أن أقول لك انى رسام أيضاً ولى العديد من اللوحات الفنية ... وقد تعجب كيف يستطيع الانسان ان يوفق بين ذلك . وفي حقيقة الأمر أن الانسان لديه الكثير من الوقت فالعمل يأخذ من الانسان ٦ ساعات والنوم ٦ ساعات وساعتين للأكل ، فكيف أملأ الساعات العشر الباقية من اليوم ! »

وانتهى لقائى بالطبيب ، الفلكى ، الرسام ، المؤلف ، المترجم ، الناقد ، الدكتور عبد الرحيم بدر ..

ألم أقل انه ستة رجال في رجل ! ! !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بريء الدماء

قصة بقلم
آمال تلاوي

ما كان يتوهم قط ان اليهود سيحتلون مدينة غزة ، التي يعيش فيها لاجئا منذ عام ١٩٤٨ !

ولكنه يراهم الان امام عينيه يروحون ويجيئون داخل دبابات مصفحة ، وسيارات عسكرية تجوب شوارع المدينة الرئيسية لتشيع الخوف والذعر في نفوس المواطنين .

انه لا يصدق نفسه .. وهو الذي كان منذ اشهر قليلة فدائيا في طليعة الزاحفين العائدين الى ارض الوطن وكان يعيش على امل العودة ، ليستقبل افواج المنتصرين من ابناء وطنه عند تحرير الوطن السليب ..

الشوارع كئيبة مقفرة ..

وهو يسير اعزل من السلاح ..

الشوارع تطل منهـــا وحشة تبعث القشعريرة الى جسده ..

هدوء قاتل ، الا من بعض موظفين في طريق عودتهم من مكاتبهم في وكالة الاغاثة والتشغيل ، او من الدوائر الحكومية .. حيث يعملون في صمت موحش والم مرير من اجل لقمة العيش ، وقد انصهرت كلمات العودة في ابتسامة امل تعيش في الصدور ..

لا ... ان شعبه لن يموت !! ولن تؤثر فيـــه الضربات .. وستعود الابتسامة الحلوة ترفرف عـــلى الشفاه تدفعهم الى مواصلة الكفاح .. لا .. ان الشعب لن يموت ..

ويسير على غير هدى يضرب الطريق دون هدف.. ويشعر بحركات خفيفة تسير وراءه .. ويلتفت ليجـد طفلين صغيرين ينظران اليه بفضول ، وقد سرح بافكاره حيث كان يحدث نفسه بحرقة والم .. ويبادلهما النظرات ترى ، هل يشعران بما في صدره من الم وامل ؟؟

ويبتسم لهما .. فيتضاحكان . ويسير في صمت . ويقطع حبل تفكيره صوت مصفحة للعدو يطل من فوقها ثلاثة جنود يحملون المدافع الرشاشة . .

ويصرخ احدهم :

ـــ انت يا هذا .. قف !!

ويجري تحقيق سريع ، لتمر المصفحة بعد ذلك في الشوارع الكئيبة ..

ويزداد الحقد في نفسه تفاعلا .. ويسير صامتا في الشوارع المقفرة .. ورغبة جامحة تولد فيه شرارة تدفعه لان يفكر في معنى وجوده على ارض يعيش فيهـــا بمذلة !

ويشمئز من نفسه .. ويسرع بالمسير ، دون هدف ، مجترا الاحزان ..

وتبتلعه موجات من التفكير العميق ، وقد وضع يديه في جيوبه .. ويسير على غير هدى !!

ثم يصحو على صوت حركة خفيفة ، عندما يلمس كتف شاب يمر من جانبه ليقف لحظات .. انه رفيق الكفاح : سعيد !

ويهمس سعيد : « الليلة ، الساعة العاشرة مساء، قرب معسكر الرمال ، خلف مركز التموين .. وكلمـــة السر : (يافا) » !

وتزقزق الفرحة في صدره .. ويشع الامل مضيئا في نفسه .. بعد ان مرت العبارة في ذهنه كالنار تلسع جسده وتشعل الحماسة في راسه . .

« الليلة الساعة العاشرة مساء » .. ان شعبه لن يموت !!

ويرفع راسه شامخا ، ويسير ..

وتمر دورية اخرى من الاعداء في سيارة مصفحة ، مصوبة فوهات مدافعها السريعة الطلقات .. وينطلق صوت : قف !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ويقف في مكانه .

رغبة قاتلة تدفعه لان يقفز بسرعة نحو اعدائه .. فيشد السلاح !!

لكم يود لو يستولي على احد هذه المدافع الرشاشة ليرد على تساؤلات اعدائـــــه .. ليعبر عن مشاعره وعزيمته .. ويصرخ به احدهم : ماذا تفعل هنا ؟؟

ويتذكر موعد الليلة .. الساعة العاشرة مساء .. فيجيب العدو بكل هدوء :

— اني في طريق العودة الى بيتي ..

ليت هذا الصهيوني يعرف ماذا تعني كلماته من تصميم على العودة الى بيته .. الى قريته .. الى مسقط رأسه ..

وتمر الدورية ، بعد ان يطلق احد افرادها بعض الرصاصات الطائشة في الهواء للارهاب .

وتدور به الافكار .. وتعذبه نيران الحقد التي تستعر في نفسه .. ويظل يجوب الشوارع دون هدف ، يستعجل الساعات ليلتقي باخوة الكفاح .

ويسدل الليل ستائره ، وتنطلق الدبابات تجوب الشوارع لتتأكد من فعالية نظام منع التجول !!

السكون يشمل المدينة الحزينة .. والهدوء يخيم على المكان ، الا من صوت الدبابات يهدر ، وطلقات من الرصاص تلعلع في الفضاء ، مثيرة الحقد في النفوس !!

ويمر الوقت .. ويتسلل بحذر خلف مركز التموين، ليصمت قليلا ثم يهمس : « يافا » .

فيبرز امامه احد الرجال ، حاملا بندقية سريعة الطلقات ، ويقول له : اتبعني !

ويدخل خيمة اجتمع فيها اكثر من عشرين شخصا جلسوا حول مصباح ضعيف .

العزم يطل من نظرات تبعث في نفســـــه القوة والتصميم . ان شعبه لن يسكت عن الكفاح ..

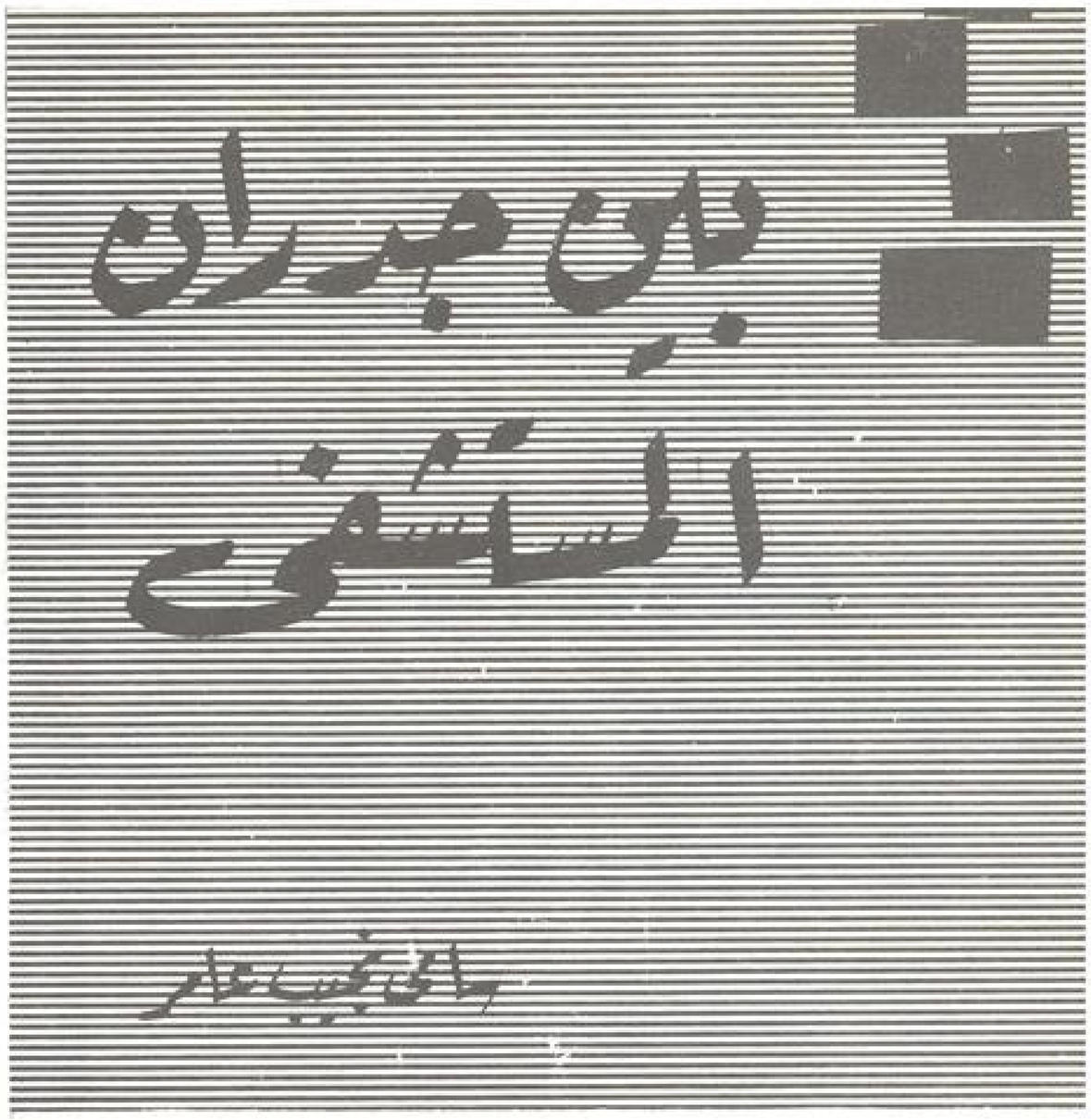
ويتنفس الصعداء ...

ويعرف دوره في عملية الليلة الفدائية .. ويضم الى صدره مدفعا رشاشا طالما تاقت اليه نفسه ، وقد اندفع الدم حارا في عروقه . ويدس في جيوبه اصابـــع الديناميت والمتفجرات .. ويخرج مع زملائه مرفوع الرأس ليقوم بالمهمة المقدسة ، وقد افترشت الابتسامة وجهه ، فاضاءت فيه روحا جديدة .

وفي صباح اليوم التالي ، يفرض على سكان قطاع غزه نظام منع التجول .. !

وتنطلق الاصوات من ابواق المصفحات تهدد وتتوعد وتندر الفدائيين ..

وتزداد النيران اشتعالا .. وتتفجر براكين الفداء .. لتخرس الاصوات الحاقدة ، وتنطلق ثورة الشعب .. الشعب الذي لن يموت ، لانه يريد ان يحيا ابدا .. يريد ان يعود !!



في غرفة لا تزورها الشمس الا اياما معدودات ، داخلها مظلم ، وخارجها يوحي بما في داخلها من الم وعذاب .. كئيبة .. تبعث في النفس الحزن والاسى ، تساقط طلاؤها فاصبحت هناك فجوات كانها الجزر في محيط واسع . ثائرة .. عندما يثور ما في داخلها، فيتحول السكون الى ضجة ، وتتوالى الصرخات تلو الصرخات تطلب وتستغيث .. عينان غائرتان تدوران في محجريهما تبحثان عن ماض بعيد ، اشرق ساعة واظلم ابد الدهر .

وهكذا تصبح النفوس النقية الطاهرة ، في ساعة يأس وخيبة رجاء ولكنها تصفو بعد ان يتحطم الكأس وتراق المياه ، فتهدأ الثائرة ، ويعود الانسان يحاسب نفسه ويعنفها ، ولكن بعد فوات الاوان ، فيندم حيث لا ينفع الندم ، ويتحسر حيث لا تنفع حسرة ، ولا يرد مفقود.

ان اشقى شقي على وجه هذه الارض من عاش يحلم بالسعادة ويبحث عنها حتى اذا وجدها ، ولامست اصابعه ، وشعر بحلاوتها ، واسكرته خمرتها ، حطم الكأس بين يديه ثم جلس يبكي ويندب حظه العاثر .

عرفوه طالبا وهو في ربوع الجامعة ، وعرفوه شابا وهو يكافح الحياة ويشق طريقه ، ويسجل الانتصار تلو الانتصار ، لا يكل ولا يمل ، ورافقوه حتى الساعات الاخيرة التي انفصل فيها عن عالم الواقع ليعيش في عالم الخيال .

لقد كانت السنوات التي قضاها في الجامعة ، اشبه شيء بحلم لذيذ .. كان موضع امال الطلاب ، ورئيس اتحادهم ، جمع الى جمال الجسم وكماله ، حسن الاخلاق والذكاء الجم ، كسب ثقة اصدقائه ، ولفت الانظار اليه .. كان متواضعا في غير ذلة ابيا في غير ترفع .

غبطه زملاؤه ، وهم يرون ان معظم الفتيات يلتففن حوله ويطلبن وده ، ولكن ذلك تحول الى اعجاب واكبار، وهم يرونه منصرفا عن كل هذا الى شيء اجل واسمى .

لقد انتهت سنوات الدراسة .. وخرج الى الحياة العملية ، وما اسرع ان وجد عملا وقد سبقته سيرته الحسنة الى كل مكان ، فقد عرف عنه انه يحب ان يتقن العمل الذي يوكل اليه ، حتى ولو كلفه ذلك الجهد والعرق ..

وتحقق له كل شيء .. الشهرة .. والمال .. وبقي شيء واحد يجد في البحث عنه ، ولقد طال البحث واستفصى .. فقد كان يبحث عن شريكة حياته في المستقبل .. ولكنه يبحث عن فتاة ليس لها ماض ، وعندما قيل له ان حاضرنا مسبوق بماضينا .. والذي ليس له ماض ليس له حاضر .. اجاب انني اعني بالماضي ان تكون فتاة شريفة عفيفة .

ووجد مطلبه .. وتزوجها .. وعاشا اسعد ما يكون الزوجان . ولقد قيل عنه انه يقبل على العمل بعزم اكيد وبسرعة خارقة يدفعه حب زوجته له واخلاصه لها.

وتمر الحياة ، وما اسرع ما تمر . .ويجلس معها ذات يوم ، ويدور حديث ويتشعب فيسر لها حديثا وتسر له اخر . ويتمنى ان تدوم السعادة الى الابد . وتؤمن هي على قوله ، ويقول لها بعد فترة صمت قصيرة : « ليلى ان السعادة من الممكن دوامها اذا حافظنا عليها ورعيناها .. الصراحة هي مفتاح سعادتنا ، وبلسم جراحنا .. »

وتجيبه ليلى وهي فرحة نشوى : « لقد اصبحت لي يا باسم ، امل حياتي ، ومنتهى املي ، بك عرفت حلاوة الحياة ومعناها ، وغبطت نفسي بفوزي بك ، واصبحت لي زوجا اعتز به ، فكيف اخفي عنك حديث قلبي وشجونه ؟ » وتودعه ذات يوم ، وتقف على الباب تشيعه ، وقد ارتسمت على محياها ابتسامة عذبة .. وتظل هكذا حتى يتوارى عن الانظار .

الرجل ، مهما بلغ طفل ، تفرحه كلمة ، وتشجعه ابتسامة ، ويهد عزمه وكيانه وجه عبوس ، وكلمة سيئة.

وباسم احد الاطفال .. قد افرحته الكلمة ، وشجعته الابتسامة ، فذهب نشيطا فرحا ، يقابل زملاءه في العمل فيفيض من نفسه المرحة على كل من حوله حتى قيل عنه ، ان اسمه كان ينبيء عن حقيقة نفسه .

ويعود باسم الى البيت .. اليوم عيد ميلاده .. وقد نسي ان يخبر زوجته بانه سيحضر اليوم عددا من اصدقائه ومحبيه .. ويحمل نفسه بانواع من الهدايا والمأكولات ويدخل البيت .. ولم تخف زوجته لمقابلته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كالعادة .. كانت تجلس الى طاولة وبين يديها اوراق .. وما ان تلمح زوجها حتى تحاول اخفاء ما بيديها .. ويقترب الزوج وقد هاله ما راى . .ويسألها ما تقرأ ..؟ وتجيبه ان هذا ليس شيئا بذي بال .. ولكنني اراها رسائل .. وتجيبه مرة اخرى بانها لا تمسه بسوء ومع ذلك فستخبره عن كل شيء في حينه ..

ويضع زوجها ما يحمل .. وتثور في نفسه عوامل شتى .. ويعود الى عمله وهو يشعر بان كابوسا مريعا بدأ يضيق الخناق عليه .. فالافكار بدأت تتزاحم ، ولكنها افكار سوداء .. واصبح في دوامة من القلق لا تنتهي .. ويعود للبيت مرة اخرى يجر نفسه جرا .. ويدخل البيت .. فلا يجد زوجته ..

عندها تثور ثائرته .. وتتصور له اشياء كثيرة .. ويردد لنفسه : « الزوج اخر من يعلم .. » خدعتني بالابتسامة الحلوة وانا آمن مطمئن.. ان العفاف والشرف انما هي كلمات توضع في القاموس وليس لها وجود على هذه الارض .. المراة هي المراة في كل مكان وزمان .. اتخدعني هذه السنوات وانا لا اعلم ؟

ان القلوب الصافية كالزجاج الصافي تعكرها النفخة البسيطة وهي كالثياب البيض تظهر فيها البقعة الصغيرة مهما كانت . وقد يأخذك العجب عندما تعلم بان احد الاشخاص الاتقياء قد ارتكب جرما . ولكنك تعتبر ذلك طبيعيا من شخص عرفت عنه الشرور والاثام .

وكذلك كان استغراب باسم مما حدث امرا عجيبا . فلم يعرف عن زوجته الا كل خير ، وكل حب وتقدير واخلاص .. وقد احالت البيت الى جنة صغيرة يعيشان فيها .. فهل اضحت هذه الجنة نيرانا تتقد ؟ واضحى الحب والحنان خيانة ؟

واي خيانة اعظم من هذه ؟

ومرت الافكار سريعة متلاحقة ، متضاربة كموج بحر ثائر . عاصفة كالاعاصير مدوية كالرعد .. واذن فالموت هو السبيل الوحيد لمحو كل ذلك .

السكين تلمع في يده في انتظار المراة التي احبها من كل كيانه .. والتي خدعته ومرغت شرفه بالتراب ..

وتدخل زوجته .. فيغمد السكين فيها .. ولكنها لم تصرخ ، بل نظرت اليه مستغربة ، تسأل في اصوات متقطعة ، وانفاس لاهثة ، وتلتفت فترى الرسائل مبعثرة .. وتعلم كل شيء ولكن بعد فوات الاوان ..

وحفر لها قبرا في حديقة الدار .. وارتاحت نفسه واطمأن باله ، فقد انتقم لشرفه من هذه المراة المخادعة .

ومر اسبوع او يزيد واذا بالباب يطرق .. واذا الطارق ابنة جيرانهم جاءت تستفسر عن الراحلة .. ويجيبها باسم بانها غائبة ولا يعرف متى تعود .. ولكنها تسر اليه حديثا مجملا بانها قد وضعت عندها امانة لتحتفظ بها . وهي تحب ان تستردها اليوم ، وكيف لا وقد جاءها اليوم خاطبا ، ذلك الرجل الذي عاشت معه قصة حب طويلة .. ولكنها كانت تخفي سرها عن اقرب المقربين اليها .. وكيف تبوح به والناس يضربون بها المثل في النزاهة والاستقامة ..

ولكنها اودعت سرها عند المراة التي تثق بها الى اقصى الحدود ، وقد كانت ليلى عند حسن ظنها .. فقد اخفت السر عن زوجها وكلفها ذلك حياتها كلها ..

ما اقسى الحياة عندما تلعب بها الصدف والاقدار لعبتها .. كما لعبت بحياة هذه الزوجة المسكينة عندما كتب لها ان يكون اسمها شبيها باسم جارتها ، بحيث ان زوجها قد عمي عن الحقيقة وهو يقرأ الرسائل .. وتأكد .. ولكن بعد فوات الاوان ، حيث لا يرد مفقود ولا ينفع عتب .

اعطاها رسائلها .. الرسائل التي هدمت حياته وحرمته من اعز ما كان يملك في هذا العالم .. ولكن هذا العالم لم يعد عالما بالمعنى المفهوم ، قاسيا حيث تشتد قساوته فلا يرحم ، مرا حيث تشتد مرارته فتعافه النفس كئيبا حيث يصبح ضوء النهار ظلاما دامسا .

ولمن يحيا ؟ النفسه المجرمة .. !؟ وكيف يعمل ؟ ابيديه القاتلتين ؟ فلينتقم من نفسه كما انتقم منها ..

وتنوء نفسه بما يحمل .. وتتحطم وتضعف ، فيصرخ ثم يسيطر عليه سكون عميق ويضحك ثم يبكي ، ويضرب الارض بقدميه ، والجدران بقبضاته .. ويثير الفزع بين جيرانه .. فينقلونه الى مستشفى الامراض العقلية .. الى عالم الخيال والاحلام حيث يتجرد الانسان من واقعيته ليحيا في عالم اخر يصنعه لنفسه .

وفي غرفة مظلمة كئيبة داخل المستشفى يجلس باسم ، وعندما تسكن نفسه يسكن كل ما حوله ، وعندما تثور يثور كل شيء حوله .. ولا تهدأ ثائرته الا عندما يرى الدماء تنزف في جسمه وقدمزقه باظافره .

ولكن الم الجسم غير الم النفس ، فالجراح تلتئم ، ولكن جرح النفس غائر يتسع مع مرور الزمن ومع استعادة الذكريات .

ويسكن باسم ، ويثور القانون ورجاله ، ويلوح القضاة بايديهم يطالبون بالقاتل المجرم ، ويقف علماء النفس يدافعون عن هذه النفس البشرية ويبرئون القاتل ويقفون وجها لوجه مع القانون .. كل يقدم الادلة والبراهين .. ويقف الناس حيارى معهم في انتظار الحكم ويسألون انفسهم من المجرم ؟ وعلى من تقع المسؤولية الزوجة ؟ الفتاة ؟ الزوج ؟ ام ان المجتمع مسؤول عن كل هذا ؟ !

وتضيع الاجوبة على الشفاه ، كما ضاعت حياة باسم بين جدران المستشفى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البيان

في عَدد ها الأخير



عرض وتلخيص
ا . ع . أبومطر

كان العدد الاخير من البيان بمثابة ((عدد العيد)) فلقد كان صدوره مع عيد الفطر الذي تعود العالم العربي والاسلامي ان يقرنوه بصفة ((السعيد)) ..ولست ادري كيف نخادع انفسنا ونقول ((اننا في عيد)) .. اين العيد وابن القدس يتجرع المرارات كل يوم .. اين العيد والقدس مصلوبة على صليب من الشوك والحديد .. اين العيد وابن ((غزة هاشم)) غريب عن ارضه .. وربما يسأل سائل .. متى العيد ؟؟ ان عيدنا عودتنا .. وعودة الارض المغتصبة .. عيدنا يوم نطهر الارض من ((الاخرين))ف((الاخرون الى الجحيم)) .. ونسمي انفسنا في عيد حقا يوم نلقي هؤلاء ((الاخرون)) في ((الجحيم)) .. هذه ــ عزيزي القارىء ــ خاطرة املتها على قلمي افتتاحية ((العدد الاخير)) من البيان .. اما ((البيان)) من الداخل فلننظر معا ..

١ ــ المقـــالات ..

فاتحة المقالات بقلم الاستاذ **خالد سعود الزيـد** يتحدث فيها عن علم من اعلام الادب الكويتي وهو الشاعر **خالد الفرج** .. وفي هذا المجال لي كلمة .. ان الادب الكويتي ــ كما قلت في عدد سابق ــ ما زال شبه مجهول لقراء العالم العربي، وهنا لا بد من دراسات كثيرة توضع حول هذا الادب ، ليجد القارىء المراجع الوفيرة التي ترصد تطور هذا الادب واعلامه ، وهذه الدراسات لا تتم الا بـــ « التفرغ » .. تكلف الدولة بعض الباحثين الذين لهم صلة بهذا الموضوع ، ويتفرغ كل باحث للكتابة في موضوع من موضوعات هذا الادب .. ولقد شعرت وانا اقرأ مقالة الاستاذ **خالد سعود الزيد** عن خالد الفرج الشاعر .. انني امام شاعر يستحق ان تقوم عليـــه دراسات كثيرة .. سواء على اشعاره او حياته او ارائه في مختلف النواحي وخاصة في تبسيط الحروف العربية .. ولعل القارىء والباحث يجد ما يشفي غليله عن هـــذا الشاعر في الكتاب الذي سيصدره قريبا الاستاذ خـــالد سعود الزيد .

وفي المقالة الثانية .. يتحدث كذلك الاستـــــاذ **عصام عسيران** مستعرضا لمحات من حياة «ايوب العصر» .. ابن جيكور وابي غيلان .. **بدر شاكر السياب ..** ولقد اقتصرت المقالة على رصد ملامح حياته وانتاجه الشعري في ذكرى وفاته الثالثة .. وللسياب من الاثر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الشعر العربي الحديث « الحر » ما لا يمكن نسيانه وتجاهله ، والدليل على ذلك اتجاه نظر الباحثين لـه ولشعره ـ بقصد الدراسة ـ بعد وفاته .. ومنذ عام سجل زميل لي وهو الشاعر **حسن توفيق** رسالة ماجستير عن « حياة وشعر السياب » تحت اشراف الاستاذ الدكتور شكري محمد عياد بكلية اداب القاهرة .. رحم الله بدرا لانه لم يتعذب انسان وهو يبحث عن الشفاء مثلما تعذب ..

يا رب ايوب قد اعيا به الداء
في غربة دونما مال ولا سكن
يدعوك في الدجن
يدعوك في ظلمات الموت : اعباء
ناء الفؤاد بها ، فارحمه ان هتفا

ولعل « سفر ايوب » في ديوانه « منزل الاقنان » احسن واجمل ما اعطت ـ فترة المرض والشعور بقرب الموت ـ لشاعر من الشعراء .. هذه تهويمه على باب الله و« ايوب » ينحله المرض :

لك الحمد مهما استطال البلاء
ومهما استبد الالم
لك الحمد ، ان الرزايا عطاء
وان المصيبات بعض الكرم .

وفي ثالث المقالات .. يطرح الاستاذ **صالح جودت** قضية هامة تمس موضوع « النشر الادبي » وخاصة في ما يخلفه الادباء والشعراء بعد وفاتهم .. فهناك موضوعات يسميها كاتب المقالة « شعر العبث » وهو ما يكتبه الشاعر بقصد الضحك احيانا وفي مجالات عابثة احيانا اخرى ، هذا النوع من الشعر لا تسمح الهيئات المختصة بنشره .. وكذلك سيرة وحياة الشاعر **احمد فتحي** التي كتبها الاستاذ صالح جودت فقد تحرج المجلس الاعلى للفنون والاداب من نشرها ، لان الكاتب قد روى في هذه السيرة كل ما عرف عن الشاعر من حياة صاخبة من الحب والمغامرة والخمر والعبث .

وفي رأيي ان المنهج الصحيح في كتابة سير وتراجم العظماء والادباء والشعراء ، هو المنهج الذي تتبعه « المدرسة الجديدة » وهي التي تلزم الكاتب بان يكون امينا في الرواية ، وان يقول كل شيء .. لان العظماء والادباء والشعراء بشر كغيرهم ، لهم حسناتهم وسيئاتهم **لهم مزاياهم وهفواتهم** ، فلماذا لا يعرفها الجمهور كما كانت .. هل الهفوات البسيطة سواء في العمل او القول تغض من قيمة العظيم .. ويحضرني في هذه المناسبة ما يواجهني الان وانا اعد بحثا لرسالة الماجستير عن الشاعر الاردني **مصطفى وهبي التل** ، فلقد عثرت على قصائد كثيرة للشاعر لم تنشر في ديوانه المطبوع ولن يسمح بنشرها لانها مثل الامثلة التي استشهد بها الاستاذ صالح جودت من اقوال بعض العظماء والشعراء العابثة .. ومن امثلة « شعر العبث » عند الشاعر مصطفى وهبي التل قوله في احدى مخطوطاته التي احتفظ بها :

اشربوا الخمر واهناوا يا صحبي
شـــارب الخمر لا يعذبـــه ربي

ويرد يحيى علي في المقال الرابع .. على مقال **عبدالله المهنا** حول « اراء العقاد في جميل بثينة » المنشور في العدد الاخير « عدد ديسمبر » .. وكان عبدالله المهنا قد تساءل تساؤلات كثيرة كان قد تساءلها المرحوم **العقاد** ثم عقب عليها بقوله « ان ايسر ما يقال في اسئلة العقاد انها اشبه بالطلقات النارية الفارغة وذلك لسبب بسيط لم يفطن اليه العقاد . وهو ان عشيرة جميل كانت اعز من عشيرتها واقوى » .. ويأتي **يحيى علي** من كتابات العقاد بما يثبت انه يعرف هذه الحقيقة عن جميل وبثينة بل يقررها في احد كتبه . ويناقش المقال كله تحت شعار « النقاش العلمي الهادىء الرصين حق لكل واحد » .

والحقيقة ان الحياة الادبية ـ في هذا البلد ـ بحاجة الى تنشيط ، ولن يكون هذا النشاط الا عن طريق تلك الامسيات الادبية التي بدات الرابطة تعقدها مساء كل اربعاء وكذلك عن طريق مثل هذه المناقشات الفكرية الادبية سواء على صفحات « البيان » او غيرها .

وفي مقال اخر يدعو الاستاذ **عبد الرزاق البصير** الى تطوير المفهوم العربي والشخصية العربي في كافة المجالات ، كي نستطيع الخروج من هذه النكسة ، والمعروف ان الامة القادرة **على الاستفادة من الكوارث** هي التي تقوم بالنظر في اوضاعها بعد كل هزيمة وكارثة ، والاستاذ البصير متفاءل كل التفاؤل بهذه الامة العربية المعطاءة ، وانها ستخرج من هذه النكسة بدرس يقودها الى النصر .. ولا بد لهذه الامة من ان تستفيد من كل تجارب ابنائها في هذا الميدان ، وخاصة الادباء والمفكرين الذين هم بالتالي تقع عليهم مسؤولية التكيف مع الاوضاع الراهنة ، وبدات بعض اثارهم تشير الى هذا التكيف ، من خلال المثال الذي اورده الاستاذ البصير عن رواية « الساعة تدور بلا عقارب » للشاعر معين بسيسو .. **وفي رأيي انه يقع على الادباء في هذا الميدان واجب اخر وهو بث روح الامل والثقة في نفوس افراد هذه الامة بعد النكسة ، ليعرف اصحاب النفوس المتشائمة ، ان لكل جواد كبوة ، وان هذه الامة ستنتصر لا محالة ..** فها هو شاعر الارض المحتلة **توفيق زياد** يقول وكله تفاؤل :

لا تقولوا لي ; انتصرنا
ان هذا النصر شر من هزيمة
نحن لا ننظر للسطح ولكنا

نرى عمق الجريمة ،
لا تقولوا لي : انتصرنا
اننا نعرفها هذي الشطاره
اننا نعرفه الحاوي الذي
يعطي الاشارة !
.. ..
فارفعوا ايديكم عن شعبنا
لا تطعموا النار حطب
كيف تحيون على ظهر سفينة
وتعادون محيطا من لهب ؟؟

وفي نفس العدد يواصل الدكتور **عبد السلام هارون** تحقيقه لـــ « لسان العرب » فيقدم الحلقة التاسعة ، من المجهود المضني العميق الذي اخذ على عاتقه مهمة القيام به .

وفي سابع المقالات .. يناقش الدكتور **ابراهيم عبد الرحمن محمد** قضيتين من قضايا شعر زهير بن ابي سلمى وهما : مشكلة تنقيح الشعر (بصورة عامة) ، ومشكلة السلم في شعره .

امام المشكلة الاولى (تنقيح الشعر) يرى الكاتب ان القدماء والمحدثين لم يفهموا القضية حق فهمها ، وانهم خلطوا بين التنقيح والتكلف ، ويرى ان زهير لم يعد امره انه كان يهتم بتجويد شعره كغيره من الشعراء الاخرين ، ثم يخرج بنتيجة وهي « ان مشكلة التنقيح لم تكن في حقيقة الامر وقفا على شاعر بعينه ، كزهير مثلا، وانما كانت عملا شائعا بين جميع شعراء العصر الجاهلي»

.. وفي هذه القضية اخالف رأي الدكتور وارى : انه لولا ان « تنقيح » زهير لشعره ، كان كما يقولون « زيادة على اللزوم » ولولا انه كان يستغرق معه الوقت الطويل الطويل ، لما اطلقوا عليه واثنين او ثلاثة معه اسم « عبيد الشعر » لانهم يخدمون الشعر ويطيلون النظر فيه وكأنهم عبيد له .. لماذا اطلق النقاد القدامى هذا اللقب على زهير وقليلين معه من بين عشرات الشعراء الجاهليين ، لولا انه ومن معه كانت لهم نظرة خاصة في طبيعة نظم الشعر .. وهذا الموضوع بحاجة الـــى دراسة مستفيضة حول اشعار الجاهليين وزهير خاصة، بقصد معرفة ما اذا كان شعر زهير يسير على نفس الوتيرة كغيره من الاشعار الجاهلية ، ام انه يختلف عنها في مجال اختيار الكلمات والمعاني لتصبح منتقاة مختارة ، اي انه فيها اعادة نظر .

ثم يورد الكاتب رأيه الثاني في قضية « السلم في شعر زهير » ورأيه في هذا الموضوع بالفعل مدعاة للنظر والتفكير الطويل .. فلقد انطبعت في اذهاننا منذ كنـــا طلابا في المدارس ان زهيرا شاعر سلم ، يحبه ويدعو اليه ، ولكن الكاتب يتساءل : كيف نسمي زهيرا داعية للسلام رغم انه لم ترد هذه الدعوة الا مرة واحدة في معلقته التي مدح فيها هرم بن سنان .. ثم يقول « ولكنا لا نعتقد ان اشارة واحدة في قصيدة واحدة الى امر بالغ الخطورة على هذا النحو من الممكن ان تعد دليلا قاطعا على اتجاهه نحو ايثار السلم في بيئة بدوية كان الصراع الحربي جزءا اساسيا من طبيعة حياتها الاجتماعية . ولو كانت الدعوة الى السلم فلسفة اجتماعية لزهير ، فانه كان من الضروري ان تفرض هذه الفلسفة نفسها فرضا على اشعاره الاخرى » .

وهنا ايضا لي رأي : بما انه ـــ وكما يرى الدكتور ـــ كانت بيئته بيئة بدوية والصراع الحربي جزءا اساسيا من طبيعة حياتها الاجتماعية ، وبما ان صورة الحرب كانت دائما تلوح في الافق لاقل سبب ، وبما انه في هذه البيئة المليئة بدخان الحرب من كر وفر ، لم ينـــاد بالسلم سوى زهير ـــ ولو في قصيدة واحدة ـــ اعتبروه صاحب رأي ونظر جديد بالنسبة لمفهوم البيئة البدوية التي تقدس الحرب ، لذا اعتبروه « داعية للسلام » .

وكعادته يتحفنا الدكتور عبد الرحيم بدر بمقالاتـــه العلمية الطريفة ، فيكتب لنا عن « الاطباق الطائرة » .. واذا بها للان مجرد احاديث اقرب منها للوهم والخرافة واذا هذه « الاطباق » تدخل تحت مصطلح «الله اعلم» .

ويبقى في مقالات العدد .. ذلك اللقاء الفلسفي الذي اجراه الزميل **سليمان الشطي** مع الدكتور محمـــد عبد الهادي ابو ريده .. وتحضرني بهذه المناسبة تلك الساعات الطويلة التي حاضرنا فيها الدكتور ابو ريده يوم ان كنا طلابا بالسنة الثالثة في كلية اداب القاهرة ، ولا تزال كلماته وكأني اسمع صداها يتردد في اذني ، لما فيها من مضمونات فكرية فلسفية .. واكادني اسمع الان ذلك الطالب الذي قام يسأله يومها : ما الدليل على وجود الله ؟؟ واذا به يبادره باجابة الرجل الواثق من ربه وخالقه : اذا كنت في ضيق او مأزق حرج ـــ ايا كان دينك ومذهبك واتجاهك الفكري ـــ تجد نفسك لاشعوريا تستغيث « يا الله .. يا الله » ومن عادة الانسان ان لا يستغيث بمن هو غير موجود ، وبما انك لا شعوريـــا استغثت بالله ، فالله موجود .. واستطيع ان الخص هذا اللقاء بقولي « ان الزميل سليمان الشطي يعرف كيف يختار الاشخاص الذين يجري معهم لقاءاته .. فهـــذا اللقاء رحلة ـــ وان كانت قصيرة ـــ ممتعة في عالم الفكر والفلسفة .

٢ ـــ الشـــــعر ..

اما حصيلة الشعر ، في هذا العدد ، فهي غزيرة ومنوعة من حيث القالب والموضوع :

ـــ ثلاث قصائد من الشعر العمودي :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— **تحية لاحرار الجنوب شعر : عبدالله الطائي**
— **استقلال الجنوب العربي شعر : عبدالله سنان**
— **البعوضة والنملة شعر : محمد احمد المشاري**

واولاها : تحية للدولة العربية الرابعة عشرة ، جمهورية الجنوب الشعبية ، التي باستقلالها والاعتراف بها في الجامعة العربية والامم المتحدة ، اخرجت تعداد الدول العربية من ذلك العدد (١٣) الذي يقال انه معروف بايحاءاته التشاؤمية.. وكما يرى الشاعر **عبدالله الطائي** فلقد كان انتصار ثورة الجنوب ، التي زادت عنفا بعد النكسة ، حتى تبلورت في هذا الاستقلال ، لقد كان انتصارها كرد فعل للنكسة ، التي هزت النفوس العربية فجاء انتصارها ليعيد الثقة في الامة العربية ..

وتعمدوا التشكيك في قدراتنـــا
ومشوا على اهدافنـا خيـــلاء
حتى اتى عـــرب الجنوب بردهم
يذكون من نـــار الكفـاح سنـاء

اما قصيدة الشاعر عبدالله سنان فلقـــد تميزت بالحماسة لانتصار ثورة الجنوب ، تلك الحماسة التي ظهرت في الاسلوب اللاذع الذي اشبع به الانكليز تقريعا وضربا على ظهورهم :

اشبعوا به الانكليز ضربا علـــ
ـــى الهـام وركلا على القفا لن يطاقا
افقدوهم صوابهم وسقوهـــم
من مبيـــد السموم كأسا دهاقا

وتعيد هذه القصيدة الى الاذهان ، ذلك الاسلوب الذي شاع في العصر المملوكي في مصر ، وهو ما اصطلح على تسميته بـــ (التأريخ الشعري) ، حيث يؤرخ الشاعر في نهاية القصيدة ، للمناسبة التي ينظم فيها ، عن طريق القيمة العددية للحروف الابجدية ، فالشاعر هنا يؤرخ لاستقلال الجنوب العربي الذي كـــان في ١٩٦٧/١١/٢٩ بقوله « زانه الغنم فاعطنا نتساقى » .

واسلوب « التأريخ الشعري » هذا ، لم تعد تتقبله اذواق الجماهير في العصر الحديث ، خاصة ان شعراء العصر المملوكي ، انما لجأوا اليه لانحطاط وكساد حالة الادب بصفة عامة ، وكان هذا الاسلوب بالذات مظهرا من مظاهر الانحطاط الكثيرة التي انخرط فيها شعراء العصر المملوكي حتى اصبح يسمى عصر « الانحطاط » .

اما القصيدة العمودية الثالثة فهي « البعوضـــة والنملة » للاستاذ **محمد احمد المشاري** .. وهي قصيدة طريفة للغاية .. بناها الشاعر على قالب الرمز .. وكان رمزه « النملة والبعوضة » .. فالبعوضة تفاخر النملة بانها ـــ اي البعوضة ـــ لها طنين ورنين ولها ضجة كبيرة ، بينما النملة هادئة ساكتة لا صوت ولا دبيب .. فترد النملة انها من قوم اعمال لا اقوال ..

تقول البعوضة :

انـــــا التي تزهو باقوالهـــا
انـــا التي بحالهـــا تفخر

فترد النملة :

يا ايهـــا البعوض مـــا انتم
الا كطبـــل اجـــوف ينقـــر
واستمعي .. اني لمـــن معشر
للكـــد والتشييد قـــد شمروا

والى هنا كانت القصيدة مثيرة لذهن القارىء ، مشدود بكل حواسه ليفهم المقصود بـــ « النملـــة والبعوضة » ، ولو بقيت القصيدة على هذه الحالـــة لكانت اجمل مما فك به الشاعر ذلك « الرمز » اذ عرفه للقارىء ووضحه بقوله :

يا ليتنـــا كالنمل في سعيـــه
مـــا همـــه اللغو ولا المظهر
ما بالنـــا قد اشبهت حالنـــا
حـــال بعوض ابـــدا يصفر
ضجيجنـــا اكثر من فعلنـــا
وزرعنـــا المـــورق لا يثمر

وانا مع الشاعر اقول : يا ليتنا .. يا ليتنا ..

ويضم العدد كذلك قصيدتين من الشعر الحر :

رحلة صحراوية لطائر بحري شعر : محمد جابر الانصاري
المرفأ القديم شعر : عبد الصاحب الموسوي

ودائما كما قلت في عدد سابق ـــ قصائد الشعر الحر تثير من حولها قضية الغموض الذي يلف القصيدة ويلفها ، ولست ادري هل الغموض هذا يعود الى عدم وضوح الموضوع في ذهن الشاعر ، ام انه ـــ وهذا ما ارجحه ـــ يعبر عن القلق الذي يعيشه شعراء العصر الحاضر ، القلق الذي يشمل كل نواحي حياتهم .. وزيادة على الغموض ، فهناك قضية الرمز التي يلجأ اليهـــا الشعراء ..

فمثلا قصيدة « رحلة .. » لمحمد الانصاري في ظاهرها رحلة لـــ « طائر بحري » دفعته رياح البحر الى الصحراء ، حيث وجد من اجهز عليه ، ليصبح ريشه في القفر البعيد لا يستقر له قرار .. هذه هي القصيدة في ظاهرها البسيط .. ولكن سيجد القراء انفسهم ، ان كل واحد استشف منها مفهوما خاصا به .. مثلا انـــا فهمت منها انها قصيدة تعبر عن حاضر المواطن العربي الذي يسير في حياته يعمل لبناء وطنه ، ولاستعادة مـــا كان قد سلب منه ، وهو في عمله الدؤوب هذا ، كرحلة هذا الطائر البحري ، الذي يهاجر من مكان لاخر حسب تقلبات الجو ، ولكن المواطن العربي ، يجد دائما اعداءه كالذئاب في الكهوف الفاغرات ، **ممثلين في اسرائيل ومن** وراءها ، ليقفوا له بالمرصاد ، محاولين الاجهاز عليه ،



ليجد نفسه بعد النكسة الاخيرة ، وكأنه كريش الطائر ، الذي ذرته الرياح في القفر البعيد ..

هذا هو تصوري ومفهومي لها .. ان لم يكن يقصد الشاعر رحلة بحرية لطائر بالفعل .. سيفهمها كل قارىء بمفهومه الخاص .. ويبقى ما يقصده الشاعر ان لم نعرفه في قلبه ..

وتأتي قصيدة « المرفأ القديم » ، لعبد الصاحب الموسوي لتثير هذه القضية اكثر ، فهي تكثف الرموز لدرجة لا يمكن فهمها .. فهناك « المرفأ القديم » و« البعيد » و« مالك العبيد » و« المجوس » ، والقصيدة حتى ولو لم يفهمها القارىء ، فهكذا تثير في نفسه شحنة من الاهات والاحزان ، وكأنها تعبر عن ذلك القلق الذي يعيشه الشاعر — كمواطن عربي — ضمن هذه الحالة التي آلت اليها الامة العربية بعد النكسة ..

فلن تضيء نفسها مواقد الغفران
حتى يعود المرفأ القديم

ولقد قال لي صديق بالمناسبة ونحن نتناقش حول هذه القصيدة ان فيها « مسحة سيّابيّة » .. وستظل هذه الرموز ، واضحة في قلب الشاعر فقط ، وسيبقى لنا نحن القراء التأثر العام بالقصيدة ، وبلورتها على حسب اذواقنا ومفاهيمنا .

٣ — القصـــة ..

كانت القصة التي اشتمل عليها العدد الاخير من « البيان » هي قصة « عودة الرجل المهزوز » **لخضير عبد الامير** .. ولي ملاحظتان على هذه القصة .. الاولى على قالبها الفني .. حيث ان القصاص لم يراع طبيعة القصة القصيرة من حيث الزمن .. فنرى بطل القصة يغيب شهورا ثم يعود لمسرح القصة .. اي ان تباعد الزمن ولو بايام يفقد القصة القصيرة اهم خاصة فنية فيها وهي كونها بصفتها — قصيرة — تعبر عن لحظة او مضة من ومضات الحياة ..

والملاحظة الثانية حول موضوعها .. فموضوع القصة عادي جدا .. موضوع الرجل الذي يفشل في زواجه بسبب عدم اهتمام زوجته وجشع اهلها واعتباره مصدرا لابتزاز ما تيسر منه .. ولكن الزوج مذبذب .. هل يترك الزوجة ويذهب .. ولكنه يحبها .. فهو يتركها مرة ولكنه يعود .. يتركها مرة اخرى ولكنه يعود .. وبهذا اصبح « مهزوزا » . اما اسلوبها فكان جميلا وخاصة في طابع الحكاية الشيقة ، وتلك النقلات الفنية التي كان يجيدها الكاتب في حديثه ..

وتقدم البيان كتابين .. كتابا عن القضية العربية .. ويكاد الكتاب ان يرصد الاحداث لتكون مقاربة لما اصبحت عليه بعد ٥ حزيران رغم انه صدر قبل هذا التاريخ بعام وهو كتاب « الموقع الاستراتيجي العربي » الذي الفه « هيتم الكيلاني » وغرضه **ياسين رفاعية** .

ثم « ديوان الرفاعي المنوع » الذي قدمته « مكتبة الرابطة » ..

عزيزي القارىء ..

هذه رحلة قلبت معك فيها — مستعرضا ومعلقا — صفحات العدد الاخير من مجلة البيان ..

والى لقاء مع العدد القادم ، استودعك الله .

تصحيح ترقيم «البيان»

تأسف مجلة (البيان) **لوقوع سهو في ترقيم اعدادها الخمسة الاخيرة** ، وترجو **قراءها الكرام ان يعمدوا الى تصويب ترقيم ما لديهم من هذه الاعداد ، فيعتبروا :**

— العدد المؤرخ بشهر **أغسطس ١٩٦٧ : عددا مزدوجا يحمل الرقم ١٧/١٦ . (وذلك لعدم صدور العدد ١٦ (يوليو ١٩٦٧) بسبب احداث الحرب المعروفة) .**

— **عدد سبتمبر ١٩٦٧ : هو العدد الثامن عشر .**
— **عدد اكتوبر ١٩٦٧ : هو العدد التاسع عشر .**
— **عدد نوفمبر ١٩٦٧ : هو العدد العشرون .**
— **عدد ديسمبر ١٩٦٧ : هو العدد الحادي والعشرون**

وهذا الترقيم المثبت اعلاه هو ما سنعتمده في فهرست الموضوعات والكتاب ، المزمع نشره في مطلع السنة الثالثة من (البيان) بعون الله .

(ادارة التحرير)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com